نزار قبانــي

ولد في دمشق سنة 1923 وتوفي مغتربا سنة 1998م

نزار قبانــي
1923- 1998م

نزار قباني من كبار المجدّدين في الأدب العربي المعاصر. تغزل بالمرأة، وأمسك بيدها إلى عالم الإنطلاق والتّحرر، حتى غدا شاعر المرأة من دون منازع. يحمل قلبه بين يديه، ويقدمه خبزًا يوميًا على مذبح الحب بصورٍ فيها الكثير من الجرأة التي لم يعتد مثلها شعر الغزل قبل ذلك.

في دمشق، ومع ولادة الربيع، ولد نزار قباني، وحصّل علومه في سوريا متخرجًا في الجامعة السورية بإجازةٍ في الحقوق سنة 1945. خدم بلاده في السّلك الدبلوماسي ما بين سنة 1945 و1966، مُؤْثرا بعد ذلك الشعر على الوظيفة التي استقال منها ليستقر في بيروت، مؤسسًا فيها دارًا للنّشر تحمل اسمه.

الأسلوب النزاري أو "اللغة النزارية" هما في الغالب نمط فذّ يمتاز بالعاطفة الخالصة، شعرًا ونثرًا، ويتموّج رقة وعذوبة، يكسو الكلام الدارج عفوية أخّاذة ولحنًا جميلاً..

له في النقد الأدبي "الشعر قنديل أخضر". أما مجموعاته الشعرية فهي: " قالت لي السمراء"، "طفولة نهد"، "سامبا"، "أنت لي"، "قصائد"، "حبيبتي"، "الرسم بالكلمات"، "يوميات امرأة لا مبالية"، "قصائد متوحشة"، "كتاب الحب".

تأثر قباني في الشعر بأستاذه الكبير الشاعر خليل مردم بك، الذي قال عنه نزار في كتابه "قصتي مع الشعر": "واستمرّ خليل مردم بك يقطف لنا من شجرة الشعر العربي عشر زهرات جديدة في كل درس من دروسه، حتى صارت ذاكرتنا الشعرية في نهاية العام، بستانًا يموج بالأخضر والأصفر والأحمر.. إنني أدين لخليل مردم بك بهذا المخزون الشعري الراقي الذي تركه على طبقات عقلي الباطني".

ثم يتحدث نزار عن قراءاتٍ لبنانيةٍ أثرت فيه وغذته بثقافة جيدة.. منها "مفكرة أمين نخلة الريفية"، وبساتين بشارة الخوري وإلياس أبي شبكة وصلاح لبكي وسعيد عقل..

لم تقتصر ثقافة نزار قباني على العربية قط. فقد تعلم الفرنسية وأطل من خلالها على الأدب الفرنسي والفكر الأوروبي.

سعى نزار إلى أن يكون شاعر العشق، يرسم خطوطه ويعاني أحواله، ويتغنى به ويدعو إلى ممارسته فيقول: "فأنا ما زلت أقول لكم لا شيء سيبقى إلا العشق"

وقد استأثر العشق بمعظم أعماله الشعرية.

لكن لنزار أشعارا أخرى كثيرة في السياسة والإجتماع وشؤون الإنسان، مبثوثةً في تضاعيف دواوينه.

الديوان

هرة

كنت أعدو في غابة اللوز .. لما

قال عني، أماه، إني حلوة

وعلى سالفي .. غفا زر ورد

وقميص تفلتت منه عروة

قال ما قال .. فالقميص جحيم

فوق صدري، والثوب يقطر نشوة

قال لي : مبسمي وريقة توت

ولقد قال إن صدري ثروة

..وروى لي عن ناهدي حكايا

فهما جدولا نبيذ وقهوة

وهما دورقا رحيق ونور

..وهما ربوة تعانق ربوة

أأنا حلوة وأيقظ أنثى

في عروقي ، وشق للنور كوه

إن في صوته قرارا رخيما

وبأحداقه .. بريق النبوة

جبهة حرة .. كما انسرح النور

وثغر فيه اعتداد وقسوة

يغصب القبلة اغتصابا .. وأرضي

وجميل أن يؤخذ الثغر عنوة

ورددت الجفون عنه .. حياء

وحياء النساء للحب دعوة

تستحي مقلتي .. ويسأل طهري

عن شذاه .. كأن للطهر شهوة

أنت .. لن تنكري على احتراقي

كلنا .. في مجامر النار نسوه

رسالة حب صغيرة

..حبيبتي ، لديَّ شيءٌ كثيرْ

.. أقولُهُ ، لديَّ شيءٌ كثيرْ

من أينَ يا غاليتي أبتدي

و كلُّ ما فيكِ.. أميرٌ.. أميرْ

يا أنتِ يا جاعلةً أحْرُفي

ممّا بها شَرَانِقاً للحريرْ

هذي أغانيَّ و هذا أنا

يَضُمُّنا هذا الكِتابُ الصغيرْ

غداً .. إذا قَلَّبْتِ أوراقَهُ

..و اشتاقَ مِصباحٌ و غنّى سرير

واخْضَوْضَرَتْ من شوقها، أحرفٌ

و أوشكتْ فواصلٌ أن تطيرْ

فلا تقولي : يا لهذا الفتى

أخْبرَ عَنّي المنحنى و الغديرْ

و اللّوزَ .. و التوليبَ حتى أنا

تسيرُ بيَ الدنيا إذا ما أسيرْ

و قالَ ما قالَ فلا نجمةٌ

إلاّ عليها مِنْ عَبيري عَبيرْ

غداً .. يراني الناسُ في شِعْرِهِ

فَمَاً نَبيذِيّاً، و شَعْراً قَصيرْ

دعي حَكايا الناس.. لَنْ تُصْبِحِي

كَبيرَةً .. إلاّ بحُبِّي الكَبيرْ

ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم نكنْ

لو لَمْ تكنْ عَيناكِ... ماذا تصيرْ

مع جريدة

..أخرجَ من معطفهِ الجريده

وعلبة الثقابِ

..ودون أن يلاحظَ اضطرابي

ودونما اهتمامِ

..تناولَ السكَّرَ من أمامي

ذوَّب في الفنجان قطعتين

ذوَّبني.. ذوَّب قطعتين

وبعدَ لحظتين

ودونَ أن يراني

..ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني

تناولَ المعطفَ من أمامي

وغابَ في الزحامِ

مخلّفاً وراءه.. الجريده

وحيدةً

مثلي أنا.. وحيده

عيد ميلادها

بطاقة من يدها ترتعد

تفدي اليد

تقول : عيدي الأحد

ما عمرها

لو قلت .. غنى في حبيبي العدد

إحدى ثوانيه إذا

أعطت، عصورا تلد

وبرهة من عمرها

يكمن فيها .. أبد

ترى إذا جاء غد

وانشال تول أسود

..واندفعت حوامل الزهر

وطاب المشهد

ورد..وحلوى ..وأنا

يأكلني التردد

بأي شيء أفد

إذا يهل الأحد

بخادم ..بباقة

هيهات. لا أقلد

أليس من يدلني

كيف .. وماذا أقتني

ليومها الملحن

أحزمة من سوسن

أنجمة مقيمة في موطني

أهدي لها

.. الله .. ما أقلها

من ينتقي

لي من كروم المشرق

من قمر محترق

حقا غريب العبق

..آنية مسحورة خالقها لم يخلق

أحملها ..غدا لها

الله ..ما أقلها

لو بيدي الفرقد

والدر والزمرد

فصلتها جميعها

رافعة لنهدها

ومحبسا لزندها

هدية صغيرة .. تحمل نفسي كلها

لعلها

إذا أنا حملتها

غدا لها

ستسعد

.. يا مرتجي .. يا أحد

الى صديقة جديدة

وَدَّعتُكِ الأمس ، و عدتُ وحدي

مفكّراً بنَوْحكِ الأخير

كتبتُ عن عينيكِ ألفَ شيءٍ

كتبتُ بالضوءِ و بالعبير

كتبتُ أشياءَ بدون معنى

جميعُها مكتوبةٌ بنور

مَنْ أنتِ . . مَنْ رماكِ في طريقي

مَنْ حرَّكَ المياهَ في جذوري

و كانَ قلبي قبل أن تلوحي

مقبرةً ميِّتَة الزُهور

مُشْكلتي . . أنّي لستُ أدري

حدّاً لأفكاري و لا شعوري

أضَعْتُ تاريخي ، و أنتِ مثلي

بغير تاريخ و لا مصير

محبَّتي نارٌ فلا تُجَنِّي

لا تفتحي نوافذَ السعير

أريدُ أن أقيكِ من ضلالي

من عالمي المسمَّمِ العطور

هذا أنا بكلِّ سيئاتي

بكلِّ ما في الأرضِ من غرور

كشفتُ أوراقي فلا تُراعي

لن تجدي أطهرَ من شروري

للحسن ثوراتٌ فلا تهابي

و جرِّبي أختاهُ أن تثوري

و لتشقي مهما يكنْ بحُبِّي

فإنَّه أكبرُ من كبيرِ

طوق الياسمين

شكراً.. لطوق الياسمين

وضحكت لي.. وظننت أنك تعرفين

معنى سوار الياسمين

يأتي به رجل إليك

ظننت أنك تدركي

وجلست في ركن ركين

تسرحين

وتنقطين العطر من قارورة و تدمدمين

لحناً فرنسي الرنين

لحناً كأيامي حزين

قدماك في الخف المقصب

جدولان من الحنين

وقصدت دولاب الملابس

تقلعين .. وترتدين

وطلبت أن أختار ماذا تلبسين

أفلي إذن

أفلي أنا تتجملين

ووقفت .. في دوامة الأوان ملتهب الجبين

الأسود المكشوف من كتفيه

هل ترتدين

لكنه لون حزين

لون كأيامي حزين

ولبسته

وربطت طوق الياسمين

وظننت أنك تعرفين

معنى سوار الياسمين

يأتي به رجل إليك

..ظننت أنك تدركين

هذا المساء

بحانة صغرى رأيتك ترقصين

تتكسرين على زنود المعجبين

تتكسرين

وتدمدمين

قي أذن فارسك الأمين

لحناً فرنسي الرنين

لحناً كأيامي حزين

*

وبدأت أكتشف اليقين

وعرفت أنك للسوى تتجملين

وله ترشين العطور

وتقلعين

وترتدين

ولمحت طوق الياسمين

في الأرض .. مكتوم الأنين

كالجثة البيضاء

تدفعه جموع الراقصين

ويهم فارسك الجميل بأخذه

فتمانعين

وتقهقهين

لاشيء يستدعي انحناك "

" .. ذاك طوق الياسمين

خبز وحشيش وقمر

..عندما يولدُ في الشرق القمرْ

فالسطوحُ البيضُ تغفو

..تحت أكداس الزَهَرْ

يترك الناسُ الحوانيت و يمضون زُمَرْ

..لملاقاةِ القَمَرْ

يحملون الخبزَ.. و الحاكي..إلى رأس الجبالْ

..و معدات الخدَرْ

و يبيعونَ..و يشرونَ..خيالْ

..و صُوَرْ

..و يموتونَ إذا عاش القمر

***

ما الذي يفعلهُ قرصُ ضياءْ

..ببلادي

..ببلاد الأنبياءْ

..و بلاد البسطاءْ

..ماضغي التبغ و تجَّار الخدَرْ

ما الذي يفعله فينا القمرْ

..فنضيع الكبرياء

..و نعيش لنستجدي السماءْ

ما الذي عند السماءْ

..لكسالى..ضعفاءْ

..يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمرْ

..و يهزّون قبور الأولياءْ

علَّها ترزقهم رزّاً.. و أطفالاً..قبورُ الأولياءْ

..و يمدّون السجاجيدَ الأنيقات الطُرَرْ

..يتسلون بأفيونٍ نسميه قَدَرْ

..و قضاءْ

..في بلادي.. في بلاد البسطاءْ

***

..أي ضعفً و انحلالْ

يتولانا إذا الضوء تدفقْ

..فالسجاجيدُ.. و آلاف السلالْ

و قداحُ الشاي .. و الأطفالُ..تحتلُّ التلالْ

في بلادي

حيث يبكي الساذجونْ

..و يعيشونَ على الضوء الذي لا يبصرونْ

في بلادي

..حيث يحيا الناسُ من دون عيونْ

..حيث يبكي الساذجونْ

..و يصلونَ

..و يزنونَ

..و يحيونَ اتكالْ

..منذ أن كانوا يعيشونَ اتكالْ

:و ينادون الهلال

..يا هلالْ "

..أيُّها النبع الذي يُمطر ماسْ

..و حشيشياً..و نعاسْ

أيها الرب الرخاميُّ المعلقْ

.."أيها الشيءُ الذي ليس يصدَّق

دمتَ للشرق..لنا

عنقود ماسْ

للملايين التي عطَّلت فيها الحواسْ

***

..في ليالي الشرق لمَّا

..يبلغُ البدرُ تمامُهْ

يتعرَّى الشرقُ من كلِ كرامَهْ

..و نضالِ

..فالملايينُ التي تركض من غير نعالِ

..و التي تؤمن في أربع زوجاتٍ

..و في يوم القيامَهْ

..الملايين التي لا تلتقي بالخبزِ

..إلا في الخيالِ

..و التي تسكن في الليل بيوتاً من سُعالِ

..أبداً.. ما عرفت شكلَ الدواءْ

..تتردَّى جُثثاً تحت الضياءْ

..في بلادي.. حيث يبكي الأغبياءْ

..و يموتون بكاءْ

"كلَّما حرَّكهمْ عُودٌ ذليلٌ..و "ليالي

..ذلك الموتُ الذي ندعوهُ في الشرقِ

ليالي"..و غناءْ"

..في بلادي

..في بلاد البسطاءْ

..حيث نجترُّ التواشيح الطويلة

..ذلكَ السثلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ

..التواشيح الطويلة

شرقنا المجترُّ..تاريخاً

..و أحلاماً كسولة

..و خرافاتٍ خوالي

..شرقُنا, الباحثُ عن كلِّ بطولة

..في أبي زيد الهلالي

أكبر من كل الكلمات

سيّدتي عندي في الدفترْ

ترقصُ آلافُ الكلمات

واحدةٌ في ثوبٍ أصفَرْ

واحدةٌ في ثوبٍ أحمَرْ

يحرقُ أطرافَ الصفحاتِ

أنا لستُ وحيداً في الدنيا

عائلتي .. حُزْمةُ أبيات

أنا شاعرُ حُبٍّ جَوَّالٌ

تعرفُهُ كلُّ الشُرُفاتِ

تعرفهُ كلُّ الحُلْوَاتِ

عندي للحبِّ تعابيرٌ

ما مرَّتْ في بال دواة

الشمسُ فتحتُ نوافذَها

و تركتُ هنالكَ مرساتي

و قطعتُ بحاراً .. و بحاراً

أنبشُ أعماقَ الموجاتِ

أبحثُ في جوف الصَدَفاتِ

عن حرفٍ كالقمر الأخضرْ

أهديهِ لعينيْ مولاتي

*

سيِّدتي في هذا الدفترْ

تجدينَ ألوفَ الكلمات

الأبيضَ منها و .. و الأحمَرْ

الأزرقَ منها و .. و الأصفَرْ

لكنَّكِ .. يا قمري الأخضَرْ

أحلى من كلِّ الكلماتِ

.. أكبرُ من كُلِّ الكلماتِ

شؤون صغيرة

تمر بها أنت .. دون التفات

تساوي لدي حياتي

..جميع حياتي

حوادث .. قد لا تثير اهتمامك

أعمر منها قصور

وأحيا عليها شهور

وأغزل منها حكايا كثيرة

..وألف سماء

..وألف جزيرة

.. شؤون

شؤونك تلك الصغيرة

فحين تدخن أجثو أمامك

كقطتك الطيبة

وكلي أمان

ألاحق مزهوة معجبة

خيوط الدخان

توزعها في زوايا المكان

دوائر.. دوائر

وترحل في آخر الليل عني

كنجم، كطيب مهاجر

وتتركني يا صديق حياتي

لرائحة التبغ والذكريات

.. وأبقي أنا

في صقيع انفرادي

وزادي أنا .. كل زادي

حطام السجائر

وصحن .. يضم رمادا

..يضم رمادي

***

وحين أكون مريضة

وتحمل أزهارك الغالية

صديقي.. إلي

وتجعل بين يديك يدي

يعود لي اللون والعافية

وتلتصق الشمس في وجنتي

وأبكي .. وأبكي.. بغير إرادة

وأنت ترد غطائي علي

..وتجعل رأسي فوق الوسادة

تمنيت كل التمني

صديقي .. لو أني

أظل .. أظل عليلة

لتسأل عني

لتحمل لي كل يوم

..ورودا جميلة

وإن رن في بيتنا الهاتف

إليه أطير

أنا .. يا صديقي الأثير

بفرحة طفل صغير

بشوق سنونوة شاردة

وأحتضن الآلة الجامدة

وأعصر أسلاكها الباردة

.. وأنتظر الصوت

صوتك يهمي علي

دفيئا .. مليئا .. قوي

كصوت نبي

كصوت وارتطام النجوم

كصوت سقوط الحلي

.. وأبكي .. وأبكي

لأنك فكرت في

لأنك من شرفات الغيوب

..هتفت إلي

***

ويوم أجيء إليك

لكي أستعير كتاب

لأزعم أني أتيت لكي أستعير كتاب

تمد أصابعك المتعبة

..إلى المكتبة

وأبقي أنا .. في ضباب الضباب

..كأني سؤال بغير جواب

أحدق فيك وفي المكتبة

كما تفعل القطة الطيبة

تراك اكتشفت

تراك عرفت

بأني جئت لغير الكتاب

وأني لست سوى كاذبة

وأمضى سريعا إلى مخدعي ..

أضم الكتاب إلى أضلعي

كأني حملت الوجود معي

وأشعل ضوئي .. وأسدل حولي الستور

وأنبش بين السطور .. وخلف السطور

وأعدو وراء الفواصل .. أعدو

وراء نقاط تدور

.. ورأسي يدور

كأني عصفورة جائعة

تفتش عن فضلات البذور

لعلك .. يا .. يا صديقي الأثير

.. تركت بإحدى الزوايا

.. عبارة حب قصيرة

جنينة شوق صغيرة

لعلك بين الصحائف خبأت شيا

.. سلاما صغيرا .. يعيد السلام إليا

***

وحين نكون معا في الطريق

وتأخذ - من غير قصد - ذراعي

.. أحسن أنا يا صديق

بشيء عميق

بشيء يشابه طعم الحريق

.. على مرفقي

وأرفع كفي نحو السماء

لتجعل دربي بغير انتهاء

وأبكي .. وأبكي بغير انقطاع

لكي يستمر ضياعي

وحين أعود مساء إلى غرفتي

وأنزع عن كتفي الرداء

- أحس - وما أنت في غرفتي

بأن يديك

تلفان في رحمة مرفقي

وأبقي لأعبد يا مرهقي

مكان أصابعك الدافئات

.. على كم فستاني الأزرق

وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاع

..كأن ذراعي ليست ذراعي

كلمات

يُسمعني.. حينَ يراقصُني

كلماتٍ ليست كالكلمات

يأخذني من تحتِ ذراعي

يزرعني في إحدى الغيمات

والمطرُ الأسودُ في عيني

يتساقطُ زخاتٍ.. زخات

يحملني معهُ.. يحملني

لمساءٍ وردي الشُرفات

وأنا.. كالطفلةِ في يدهِ

كالريشةِ تحملها النسمات

يحملُ لي سبعة أقمارِ

بيديهِ وحُزمة أغنيات

يهديني شمساً.. يهديني

صيفاً.. وقطيعَ سنونوَّات

يخبرني.. أني تحفتهُ

وأساوي آلافَ النجمات

و بأني كنزٌ... وبأني

أجملُ ما شاهدَ من لوحات

يروي أشياءَ تدوخني

تنسيني المرقصَ والخطوات

كلماتٍ تقلبُ تاريخي

تجعلني امرأةً في لحظات

يبني لي قصراً من وهمٍ

لا أسكنُ فيهِ سوى لحظات

وأعودُ.. أعودُ لطاولتي

لا شيءَ معي.. إلا كلمات

لوليتا

صار عمري خمس عشرة

صرت أحلى ألف مرة

صار حبي لك أكبر

..ألف مرة

ربما من سنتين

لم تكن تهتم في وجهي المدور

.. كان حسني بين بين

وفساتيني تغطي الركبتين

كنت آتيك بثوبي المدرسي

وشريطي القرمزي

كان يكفيني بأن تهدي إلي

.. دمية .. قطعة سكر

لم أكن أطلب أكثر

..وتطور

بعد هذا كل شيء

لم أعد أقنع في قطعة سكر

ودمي .. تطرحها بين يدي

صارت اللعبة أخطر

..ألف مرة

صرت أنت اللعبة الكبرى لدي

صرت أحلى لعبة بين يدي

..صار عمري خمس عشره

*

صار عمري خمس عشره

كل ما في داخلي .. غنى وأزهر

كل شيء .. صار أخضر

شفتي خوح .. وياقوت مكسر

وبصدري ضحكت قبة مرمر

وينابيع .. وشمس .. وصنوبر

صارت المرآة لو تلمس نهدي تتخدر

والذي كان سويا قبل عامين تدور

.. فتصور

طفلة الأمس التي كانت على بابك تلعب

والتي كانت على حضنك تغفو حين تتعب

..أصبحت قطعة جوهر

.. لا تقدر

*

صار عمري خمس عشره

.. صرت أجمل

وستدعوني إلى الرقص .. وأقبل

سوف ألتف بشال قصبي

..وسأبدوا كالأميرات ببهو عربي

أنت بعد اليوم لن تخجل في

.. فلقد أصبحت أطول

..آه كم صليت كي أصبح أطول

..إصبعا .. أو إصبعين

آه .. كم حاولت أن أظهر أكبر

.. سنة أو سنتين

آه .. كم ثرت على وجهي المدور

وذؤاباتي .. وثوبي المدرسي

وعلى الحب .. بشكل أبوي

لا تعاملني بشكل أبوي

.فلقد أصبح عمري خمس عشرة

نهر الأحزان

عيناكِ كنهري أحزان

نهري موسيقى.. حملاني

لوراء، وراء الأزمان

نهرَي موسيقى قد ضاعا

سيّدتي.. ثمَّ أضاعاني

الدمعُ الأسودُ فوقهما

يتساقطُ أنغامَ بيان

عيناكِ وتبغي وكحولي

والقدحُ العاشرُ أعماني

وأنا في المقعدِ محترقٌ

نيراني تأكلُ نيراني

أأقول أحبّكِ يا قمري

آهٍ لو كانَ بإمكاني

فأنا لا أملكُ في الدنيا

إلا عينيكِ وأحزاني

سفني في المرفأ باكيةٌ

تتمزّقُ فوقَ الخلجان

ومصيري الأصفرُ حطّمني

حطّمَ في صدري إيماني

أأسافرُ دونكِ ليلكتي

يا ظلَّ الله بأجفاني

يا صيفي الأخضرَ ياشمسي

يا أجملَ.. أجملَ ألواني

هل أرحلُ عنكِ وقصّتنا

أحلى من عودةِ نيسان

أحلى من زهرةِ غاردينيا

في عُتمةِ شعرٍ إسباني

يا حبّي الأوحدَ.. لا تبكي

فدموعُكِ تحفرُ وجداني

إني لا أملكُ في الدنيا

إلا عينيكِ ..و أحزاني

أأقولُ أحبكِ يا قمري

آهٍ لو كان بإمكاني

فأنا إنسانٌ مفقودٌ

لا أعرفُ في الأرض مكاني

ضيّعني دربي.. ضيّعَني

إسمي.. ضيَّعَني عنواني

تاريخي ما ليَ تاريخٌ

إني نسيانُ النسيان

إني مرساةٌ لا ترسو

جرحٌ بملامح إنسان

ماذا أعطيكِ أجيبيني

قلقي إلحادي غثياني

ماذا أعطيكِ سوى قدرٍ

يرقصُ في كفِّ الشيطان

أنا ألفُ أحبّكِ.. فابتعدي

عنّي.. عن ناري ودُخاني

فأنا لا أملكُ في الدنيا

إلا عينيكِ... وأحزاني

يد

يدك التي حطت على كتفي

كحمامة . . نزلت لكي تشرب

عندي تساوي ألف مملكة

يا ليتها تبقى ولا تذهب

تلك السبيكة . . كيف أرفضها

من يرفض السكنى على كوكب

لهث الخيال على ملاستها

وأنهار عند سوارها المذهب

الشمس نائمة على كتفي

قبلتها ألفا ولم أتعب

نهر حريري . . ومروحة

صينية . . وقصيدة تكتب

يدك المليسة . . كيف أقنعها

أني بها .. أني بها معجب

قولي لها تمضي برحلتها

فلها جميع . . جميع ما ترغب

يدك الصغيرة . . نجمة هربت

ماذا أقول لنجمة تلعب

أنا ساهر .. ومعي يد امرأة

بيضاء .. هل اشهى وهل أطيب

رسالة جندي في جبهة السويس

يا والدي

هذي الحروفُ الثائرهْ

تأتي إليكَ من السويسْ

تأتي إليكَ من السويس الصابرهْ

إني أراها يا أبي، من خندقي، سفنُ اللصوصْ

محشودةٌ عندَ المضيقْ

هل عادَ قطّاعُ الطريقْ

..يتسلّقونَ جدارنا

..ويهدّدون بقاءنا

فبلادُ آبائي حريقْ

إني أراهم، يا أبي، زرقَ العيونْ

سودَ الضمائر، يا أبي، زُرقَ العيونْ

قرصانهم، عينٌ من البللور، جامدةُ الجفونْ

والجندُ في سطحِ السفينةِ.. يشتمونَ.. ويسكرونْ

..فرغتْ براميلُ النبيذِ.. ولا يزالُ الساقطونْ

يتوعّدونْ

الرسالة الثانية //

هذي الرسالةُ، يا أبي، من بورسعيدْ

..أمرٌ جديدْ

لكتيبتي الأولى ببدءِ المعركةْ

..هبطَ المظليّونَ خلفَ خطوطنا

..أمرٌ جديدْ

هبطوا كأرتالِ الجرادِ.. كسربِ غربانٍ مُبيدْ

..النصفُ بعدَ الواحدهْ

وعليَّ أن أُنهي الرسالهْ

أنا ذاهبٌ لمهمّتي

لأرُدَّ قطّاعَ الطريق.. وسارقي حرّيتي

.لكَ.. للجميع تحيّتي

الرسالة الثالثة //

الآنَ أفنَينا فلولَ الهابطينْ

أبتاهُ، لو شاهدتَهم يتساقطونْ

كثمارِ مشمشةٍ عجوزْ

..يتساقطونْ

يتأرجحونْ

تحتَ المظلاتِ الطعينةِ

مثلَ مشنوقٍ تدلّى في سكونْ

وبنادقُ الشعبِ العظيمِ.. تصيدُهم

زُرقَ العيونْ

لم يبقَ فلاحٌ على محراثهِ.. إلا وجاءْ

لم يبقَ طفلٌ، يا أبي، إلا وجاءْ

..لم تبقَ سكّينٌ.. ولا فأسٌ

..ولا حجرٌ على كتفِ الطريقْ

إلا وجاءْ

ليرُدَّ قطّاعَ الطريقْ

..ليخُطَّ حرفاً واحداً

حرفاً بمعركةِ البقاءْ

الرسالة الرابعة //

ماتَ الجرادْ

أبتاهُ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجرادْ

لم تبقَ سيّدةٌ، ولا طفلٌ، ولا شيخٌ قعيدْ

في الريفِ، في المدنِ الكبيرةِ، في الصعيدْ

إلا وشاركَ، يا أبي

في حرق أسرابِ الجرادْ

في سحقهِ.. في ذبحهِ حتّى الوريدْ

هذي الرسالةُ، يا أبي، من بورسعيدْ

من حيثُ تمتزجُ البطولةُ بالجراح وبالحديدْ

من مصنعِ الأبطال، أكتبُ يا أبي

..من بورسعيدْ

حبك طير أخضر

.. حُبُّكِ طيرٌ أخضرُ

.. طَيْرٌ غريبٌ أخضرُ

يكبرُ يا حبيبتي كما الطيورُ تكبْرُ

ينفُرُ من أصابعي

و من جفوني ينفُرُ

كيف أتى

متى أتى الطيرُ الجميلُ الأخضرُ

لم أفتكرْ بالأمر يا حبيبتي

... إنَّ الذي يُحبُّ لا يُفَكِّرُ

حُبُّكِ طفلٌ أشقرُ

.. يَكْسِرُ في طريقه ما يكسرُ

يزورني .. حين السماءُ تُمْطِرُ

.. يلعبُ في مشاعري و أصبرُ

حُبُّكِ طفلٌ مُتْعِبٌ

ينام كلُّ الناس يا حبيبتي و يَسْهَرُ

.. طفلٌ .. على دموعه لا أقدرُ

*

حُبُّكِ ينمو وحدهُ

كما الحقولُ تُزْهِرُ

.. كما على أبوابنا

ينمو الشقيقُ الأحمرُ

كما على السفوح ينمو اللوزُ و الصنوبرُ

.. كما بقلب الخوخ يجري السُكَّرُ

.. حُبُّكِ .. كالهواء يا حبيبتي

يُحيطُ بي

من حيث لا أدري به ، أو أشعُرُ

جزيرةٌ حُبُّكِ .. لا يطالها التخيُّلُ

.. حلمٌ من الأحلامِ

.. لا يُحْكَى .. و لا يُفَسَّرُ

*

حُبُّكِ ما يكونُ يا حبيبتي

أزَهْرَةٌ أم خنجرُ

.. أم شمعةٌ تضيءُ

أم عاصفةٌ تدمِّرُ

أم أنه مشيئةُ الله التي لا تُقْهَرُ

*

كلُّ الذي أعرفُ عن مشاعري

.. أنكِ يا حبيبتي ، حبيبتي

.. و أنَّ من يُحِبُّ

.. لا يُفَكِّرُ

بعد العاصفة

بعد العاصفة

أتحبني بعد الذي كانا

إني أحبك رغم ما كانا

ماضيكِ لا أنوي إثارتَهُ

حسبي بأنكِ ها هنا الآنا

تَتَبَسَّمينَ وتُمْسِكينَ يدي

فيعود شكّي فيكِ إيمانا

عن أمس لا تتكلمي أبداً

وتألّقي شَعْراً وأجفانا

أخطاؤكِ الصغرى أمرُّ بها

وأُحوِّل الأشواك ريحانا

لولا المحبة في جوانحه

ما أصبح الإنسان إنسانا

عام مضى وبقيت غالية

لا هنت أنت ولا الهوى هائنا

إني أحبك .. كيف يمكنني

أن أشعل التاريخ نيرانا

وبه معابدنا ، جرائدنا

أقدام قهوتنا ، زوايانا

طفلين كنا في تصرفنا

وغرورنا وضلال دعوانا

كلماتنا الرعناء .. مضحكة

ما كان أغباها .. وأغبانا

فلكم نهبت وأنت غاضبة

ولكم قسوت عليكم أحيانا

ولربما إنقطعت رسائلنا

ولربما إنقطعت هدايانا

مهما غلونا في عداوتنا

فالحب أكبر من خطايانا

عيناك نيسانان.. كيف أنا

أغتال في عينيك نيسانا

قدر علينا أن نكون معا

يا حلوتي رغم الذي كانا

إن الحديقة لا خيار لها

إن طلعت ورقا وريحانا

هذا الهوى ضوءٌ بداخلنا

ورفيقُنا ... ورفيق نجوانا

طفل نداريهِ ونعبدُهُ

مهما بكى معنا .. وأبكانا

أحزانُنا منه ... ونسأله

لو زادنا دمعا وأحزانا

هاتي يديك .. فأنتِ زَنْبَقتي

وحبيبتي رغم الذي كانا

ماذا أقول له

..ماذا أقول له لو جاء يسألني

إن كنت أكرهه أو كنت أهواه

ماذا أقول : إذا راحت أصابعه

تلملم الليل عن شعري وترعاه

وكيف أسمح أن يدنو بمقعده

وأن تنام على خصري ذراعاه

غدا إذا جاء .. أعطيه رسائله

ونطعم النار أحلى ما كتبناه

حبيبتي هل أنا حقا حبيبته

وهل أصدق بعد الهجر دعواه

أما انتهت من سنين قصتي معه

ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه

أما كسرنا كؤوس الحب من زمن

فكيف نبكي على كأس كسرناه

رباه.. أشياؤه الصغرى تعذبني

فكيف أنجو من الأشياء رباه

هنا جريدته في الركن مهملة

هنا كتاب معا .. كنا قرأناه

على المقاعد بعض من سجائره

..وفي الزوايا .. بقايا من بقاياه

ما لي أحدق في المرآة .. أسألها

بأي ثوب من الأثواب ألقاه

أأدعي أنني أصبحت أكرهه

وكيف أكره من في الجفن سكناه

وكيف أهرب منه إنه قدري

هل يملك النهر تغييرا لمجراه

أحبه .. لست أدري ما أحب به

حتى خطاياه ما عادت خطاياه

الحب في الأرض . بعض من تخلينا

لو لم نجده عليها .. لاخترعناه

ماذا أقول له لو جاء يسألني

..إن كنت أهواه. إني ألف أهواه

لاتحبيني

هذا .. الهوى ما عاد يغريني

فلتستريحي .. ولترُيحيني

إن كان حبكِ .. في تقلبه

ما قد رأيتُ .. فلا تُحبيني

حبي . . هو الدنيا بأجمعها

أما هواك فليس يعنيني

أحزانيَ الصغرى .. تعانقنيَ

وتزورنيَ ... أن لم تزوريني

ما همني .. ما تشعرين به

إن أفتكاري فيكِ يكفيني

فالحبُ . وهمٍ في خواطرنا

كالعطر , في بال البساتين

عيناكِ . من حزني خلقتُهما

ما أنتِ ما عيناكِ من دوني

فمُكِ الصغيرً ... أدرتهُ بيدي

وزرعتهُ أزهار ليمون

حتى جمالُك , ليس يذهلني

إن غاب من حينٍ إلى حين

فالشوقُ يفتحُ ألف نافذةٍ

خضراء ... عن عينيكِ تغنينيَ

لا فرق عنديَ يا معذبتي

أحببتني ، أم لم تُحبيني

أنتِ أستريحي ... من هواي أنا

لكن سألتكِ ... لا ترُيحني

مهرجة

أتريدين إذ وجدت العشيقا

أتريدين أن أكون صديقا

وتقولينها بكل غباء

بؤبؤا جامدا . . ووجها صفيقا

موقفي تعرفينه .. فتواري

عن طريقي يا من أضعتي الطريقا

مضحك ما اقترحت .. يا بهلوانا

يستحق الرثاء .. لا التصفيقا

أصديق .. وبعد خمس سنين

كنت فيها الشذا وكنت الرحيقا

يا له من منطق النساء .. أمثلي

يقبل الآن أن يكون صديقا

أسالي ..... عن بصماتي

كل ..... أشعلت فيه حريقا

هكذا بين ليلة وضحاها

نتلاقى شقيقة .. وشقيقا

فكأني لم أملأ الصدر لوزا

وعلى الثغر ما سكبت العقيقا

إطمئني .. فلن ازور نفسي

قدر النسر أن يظل طليقا

ابدا .. لن أكون قطا أليفا

تستضيفينه .. وثوبا عتيقا

سيدا كنت .. في مقاصير حبي

ومن الصعب أن أصير رقيقا

هذه البلاد شقة مفروشة

... هذي البلادُ شقَّةٌ مَفروشةٌ ، يملكُها شخصٌ يُسَمّى عَنترَهْ

.. يسكَرُ طوالَ الليل عندَ بابها ، و يجمَعُ الإيجارَ من سُكّانها

... وَ يَطلُبُ الزواجَ من نسوانها ، وَ يُطلقُ النارَ على الأشجار

... و الأطفال ... و العيون ... و الأثداء ...والضفائر المُعَطّرَهْ

... هذي البلادُ كلُّها مَزرَعَةٌ شخصيّةٌ لعَنترَهْ

... سماؤها .. هَواؤها ... نساؤها ... حُقولُها المُخضَوضَرَهْ

... كلُّ البنايات – هنا – يَسكُنُ فيها عَنتَرَهْ

... كلُّ الشبابيك عليها صورَةٌ لعَنتَرَهْ

... كلُّ الميادين هُنا ، تحملُ اسمَ عَنتَرَهْ

... عَنتَرَةٌ يُقيمُ في ثيابنا ... في ربطة الخبز

... و في زجاجة الكُولا ، وَ في أحلامنا المُحتَضرَهْ

... مدينةٌ مَهجورَةٌ مُهَجّرَهْ

... لم يبقَ – فيها – فأرةٌ ، أو نملةٌ ، أو جدولٌ ، أو شجَرَهْ

.. لاشيء – فيها – يُدهشُ السّياح إلاّ الصورَةُ الرسميّة المُقَرَّرَهْ

... للجنرال عَنتَرَهْ

... في عرَبات الخَسّ ، و البطّيخ

..في الباصات ، في مَحطّة القطار ، في جمارك المطار

... في طوابع البريد ، في ملاعب الفوتبول ، في مطاعم البيتزا

... و في كُلّ فئات العُملة المُزَوَّرَهْ

.. في غرفَة الجلوس ... في الحمّام .. في المرحاض

.. في ميلاده السَعيد ، في ختّانه المَجيد

... في قُصوره الشامخَة ، الباذخَة ، المُسَوَّرَهْ

... ما من جديدٍ في حياة هذي المدينَةُ المُستَعمَرَهْ

... فَحُزنُنا مُكَرَّرٌ ، وَمَوتُنا مُكَرَّرٌ ،ونكهَةُ القهوَة في شفاهنا مُكَرَّرَهْ

... فَمُنذُ أنْ وُلدنا ،و نَحنُ مَحبوسُونَ في زجاجة الثقافة المُدَوَّرَهْ

... وَمُذْ دَخَلنَا المَدرَسَهْ ،و نحنُ لانَدرُسُ إلاّ سيرَةً ذاتيّةً واحدَةً

... تُخبرنا عن عَضلات عَنتَرَهْ

... وَ مَكرُمات عَنتَرَهْ ... وَ مُعجزات عَنتَرَهْ

... ولا نرى في كلّ دُور السينما إلاّ شريطاً عربيّاً مُضجراً يلعبُ فيه عَنتَرَهْ

... لا شيء – في إذاعَة الصباح – نهتمُّ به

... فالخبَرُ الأوّلُ – فيها – خبرٌ عن عَنترَهْ

... و الخَبَرُ الأخيرُ – فيها – خَبَرٌ عن عَنتَرَهْ

: لا شيءَ – في البرنامج الثاني – سوَى

... عزفٌ – على القانون – من مُؤلّفات عَنتَرَهْ

... وَ لوحَةٌ زيتيّةٌ من خربَشات عَنتَرَهْ

... و باقَةٌ من أردَئ الشعر بصوت عنترَهْ

... هذي بلادٌ يَمنَحُ المُثَقَّفونَ – فيها – صَوتَهُم ،لسَيّد المُثَقَّفينَ عَنتَرَهْ

... يُجَمِّلونَ قُبحَهُ ، يُؤَرّخونَ عصرَهُ ، و ينشُرونَ فكرَهُ

... و يَقرَعونَ الطبلَ في حروبه المُظفَّرَهْ

... لا نَجمَ – في شاشَة التلفاز – إلاّ عَنتَرَهْ

... بقَدّه المَيَّاس ، أو ضحكَته المُعَبرَهْ

... يوماً بزيّ الدُوق و الأمير ... يوماً بزيّ الكادحِ الفقير

... يوماً على طائرَةٍ سَمتيّةٍ .. يَوماً على دبّابَة روسيّةٍ

... يوماً على مُجَنزَرَهْ

... يوماً على أضلاعنا المُكَسَّرَهْ

... لا أحَدٌ يجرُؤُ أن يقولَ : " لا " ، للجنرال عَنتَرَهْ

... لا أحَدٌ يجرؤُ أن يسألَ أهلَ العلم – في المدينَة – عَن حُكم عَنتَرَهْ

.. إنَّ الخيارات هنا ، مَحدودَةٌ ،بينَ دخول السَجن ،أو دخول المَقبَرَهْ

... لا شيء في مدينَة المائة و خمسين مليون تابوت سوى

... تلاوَةُ القُرآن ، و السُرادقُ الكبير ، و الجنائز المُنتَظرَهْ

... لا شيء ،إلاَ رجُلٌ يبيعُ - في حقيبَةٍ - تذاكرَ الدخول للقبر ، يُدعى عَنتَرهْ

... عَنتَرَةُ العَبسيُّ ... لا يَترُكنا دقيقةً واحدَةً

... فـ مَرّةَ ، يأكُلُ من طعامنا ... و َمرَّةً يشرَبُ من شرابنا

... وَ مَرَّةً يَندَسُّ في فراشنا ... وَ مرَّةً يزورُنا مُسَلَّحاً

ليَقبَضَ الإيجار عن بلادنا المُستأجَرَهْ

اليوميات

أسائل دائما نفسي:

لماذا لا يكون الحب في الدنيا

..لكل الناس .. كل الناس

...مثل أشعة الفجر

لماذا لا يكون الحب قي الدنيا

..مثل الماء في النهر

,ومثل الغيم والأمطار

...و الأعشاب والزهر

أليس الحب للإنسان

..عمراً داخل العمر

لماذا لا يكون الحب في بلدي

...طبيعياً

..كأية زهرة بيضاء

...طالعة من الصخر

... طبيعيا

...كلقيا الثغر بالثغر

ومنسابا

...كما شعري على ظهري

لماذا لا يحب الناس... في لين وفي يسر

كما الأسماك في البحر

...كما الأقمار في أفلاكها تجري

لماذا لا يكون الحب في بلدي

..ضروريا

كديوان من الشعر

إختاري

إني خيرتُكِ فاختاري

..ما بينَ الموتِ على صدري

..أو فوقَ دفاترِ أشعاري

إختاري الحبَّ.. أو اللاحبَّ

..فجُبنٌ ألا تختاري

لا توجدُ منطقةٌ وسطى

..ما بينَ الجنّةِ والنارِ

..إرمي أوراقكِ كاملةً

..وسأرضى عن أيِّ قرارِ

قولي. إنفعلي. إنفجري

..لا تقفي مثلَ المسمارِ

لا يمكنُ أن أبقى أبداً

كالقشّةِ تحتَ الأمطارِ

إختاري قدراً بين اثنينِ

..وما أعنفَها أقداري

مُرهقةٌ أنتِ.. وخائفةٌ

وطويلٌ جداً.. مشواري

غوصي في البحرِ.. أو ابتعدي

..لا بحرٌ من غيرِ دوارِ

الحبُّ مواجهةٌ كبرى

إبحارٌ ضدَّ التيارِ

صَلبٌ.. وعذابٌ.. ودموعٌ

..ورحيلٌ بينَ الأقمارِ

يقتُلني جبنُكِ يا امرأةً

..تتسلى من خلفِ ستارِ

..إني لا أؤمنُ في حبٍّ

..لا يحملُ نزقَ الثوارِ

لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ

..لا يضربُ مثلَ الإعصارِ

آهٍ.. لو حبُّكِ يبلعُني

..يقلعُني.. مثلَ الإعصارِ

إنّي خيرتك.. فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري

أو فوقَ دفاترِ أشعاري

لا توجدُ منطقةٌ وسطى

..ما بينَ الجنّةِ والنّارِ

أحبك جداً

أحبك جدا

واعرف ان الطريق الى المستحيل طويل

واعرف انك ست النساء

وليس لدي بديل

واعرف أن زمان الحبيب انتهى

ومات الكلام الجميل

..لست النساء ماذا نقول

..احبك جدا

احبك جدا وأعرف اني أعيش بمنفى

وأنت بمنفى..وبيني وبينك

.ريح وبرق وغيم ورعد وثلج ونار

واعرف أن الوصول اليك..اليك انتحار

..ويسعدني

أن امزق نفسي لأجلك أيتها الغالية

..ولو..ولو خيروني لكررت حبك للمرة الثانية

يا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

أحبك جدا واعرف أني أسافر في بحر عينيك دون يقين

وأترك عقلي ورأيي وأركض..أركض..خلف جنوني

أيا امرأة..تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله ..لا تتركيني

..لا تتركيني

فما أكون أنا اذا لم تكوني

..أحبك

أحبك جدا ..وجدا وجدا وأرفض من نار حبك أن أستقيلا

..وهل يستطيع المتيم بالحب أن يستقيلا

وما همني..ان خرجت من الحب حيا

وما همني ان خرجت قتيلا

رسالة من تحت الماء

إن كنتَ صديقي.. ساعِدني

..كَي أرحَلَ عَنك

أو كُنتَ حبيبي.. ساعِدني

كَي أُشفى منك

لو أنّي أعرفُ أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدّاً

ما أحببت

لو أنّي أعرفُ أنَّ البَحرَ عميقٌ جِداً

..ما أبحرت

لو أنّي أعرفُ خاتمتي

...ما كنتُ بَدأت

إشتقتُ إليكَ.. فعلّمني

أن لا أشتاق

علّمني كيفَ أقُصُّ جذورَ هواكَ من الأعماق

علّمني كيف تموتُ الدمعةُ في الأحداق

علّمني كيفَ يموتُ القلبُ وتنتحرُ الأشواق

إن كنتَ قويّاً.. أخرجني

..من هذا اليَمّ

فأنا لا أعرفُ فنَّ العوم

الموجُ الأزرقُ في عينيك.. يُجرجِرُني نحوَ الأعمق

وأنا ما عندي تجربةٌ

في الحُبِّ .. ولا عندي زَورَق

إن كُنتُ أعزُّ عليكَ فَخُذ بيديّ

فأنا عاشِقَةٌ من رأسي حتَّى قَدَمَيّ

..إني أتنفَّسُ تحتَ الماء

..إنّي أغرق

..أغرق

..أغرق

هاملت شاعراً

.. أنْ تكوني امرأةً .. أو لا تكوني

تلكَ .. تلكَ المسألَهْ

أنْ تكوني امرأتي المفضَّلَهْ

.. قطَّتي التركيَّة المدلَّلَهْ

أنْ تكوني الشمسَ .. يا شمسَ عُيوني

و يداً طيّبةً فوقَ جبيني

أنْ تكوني في حياتي المقبلَهْ

نجمةً .. تلكَ المشكِلَهْ

.. أنْ تكوني كلَّ شيْ

.. أو تُضيعي كلَّ شيْ

إنَّ طبْعي عندما اهوى

.. كطبْع البَرْبَريْ

.. أنْ تكوني

كلَّ ما يحملُهُ نوَّارُ من عُشْبٍ نديْ

.. أنْ تكوني .. دفتري الأزرقَ

.. أوراقي .. مِدادي الذهنيْ

أنْ تكوني .. كِلْمةً

تبحثُ عن عُنوانِها في شَفَتيّْ

طفلةً تكبرُ ما بين يديّْ

.. آهِ يا حوريةً أرسَلهَا البحرُ إليّْ

و يا قَرْعَ الطُبُولِ الهَمَجيّْ

.. إفْهَميني

أتمنَّى مُخْلصاً أن تَفْهَميني

رُبَّما .. أخطأتُ في شرح ظنُّوني

رُبَّما سرتُ إلى حُبِّكِ معصوبَ العيون

و نَسَفْتُ الجسرَ ما بين اتِّزاني و جُنوني

أنا لا يمكنُ أن أعشقَ إلاّ بجُنوني

.. فاقْبَلِيني هكذا .. أو فارْفُضِيني

*

.. إنْصتي لي

.. أتمنَّى مُخْلصاً أنْ تُنْصِتي لي

ما هناكَ امرأةٌ دونَ بديلِ

فاتنٌ وجهُكِ .. لكنْ في الهوى

ليس تكفي فتنةُ الوجه الجميلِ

.. إفْعَلي ما شئتِ .. لكنْ حاذِري

.. حاذِري أنْ تقتلي فيَّ فُضُولي

تَعِبَتْ كفَّايَ .. يا سيِّدتي

.. و أنا أطرُقُ بابَ المُسْتَحيلِ

فاعشقي كالناس .. أو لا تعشقي

.. إنَّني أرفُضُ أنْصَافَ الحُلول

إلى رجل

متى ستعرف كم أهواك يا رجلا

أبيع من أجله الدنيا وما فيها

يا من تحديت في حبي له مدنا

بحالها وسأمضي في تحديها

لو تطلب البحر في عينيك أسكبه

أو تطلب الشمس في كفيك أرميها

أنا أحبك فوق الغيم أكتبها

وللعصافير والأشجار أحكيها

أنا أحبك فوق الماء أنقشها

وللعناقيد والأقداح أسقيها

أنا أحبك يا سيفا أسال دمي

يا قصة لست أدري ما أسميها

أنا أحبك حاول أن تساعدني

فإن من بدأ المأساة ينهيها

وإن من فتح الأبواب يغلقها

وإن من أشعل النيران يطفيها

يا من يدخن في صمت ويتركني

في البحر أرفع مرساتي وألقيها

ألا تراني ببحر الحب غارقة

والموج يمضغ آمالي ويرميها

إنزل قليلا عن الأهداب يا رجلا

ما زال يقتل أحلامي ويحييها

كفاك تلعب دور العاشقين معي

وتنتقي كلمات لست تعنيها

كم اخترعت مكاتيبا سترسلها

وأسعدتني ورودا سوف تهديها

وكم ذهبت لوعد لا وجود له

وكم حلمت بأثواب سأشريها

وكم تمنيت لو للرقص تطلبني

وحيرتني ذراعي أين ألقيها

ارجع إلي فإن الأرض واقفة

كأنما فرت من ثوانيها

إرجع فبعدك لا عقد أعلقه

ولا لمست عطوري في أوانيها

لمن جمالي لمن شال الحرير لمن

ضفائري منذ أعوام أربيها

إرجع كما أنت صحوا كنت أم مطرا

فما حياتي أنا إن لم تكن فيها

كتاب الحب

ما دمت يا عصفورتي الخضراء

حبيبتي

إذن .. فإن الله في السماء

تسألني حبيبتي :

ما الفرق ما بيني وما بين السما

الفرق ما بينكما

أنك إن ضحكت يا حبيبتي

أنسى السما

الحب يا حبيبتي

قصيدة جميلة مكتوبة على القمر

الحب مرسوم على جميع أوراق الشجر

الحب منقوش على . .

ريش العصافير ، وحبات المطر

لكن أي امرأة في بلدي

إذا أحبت رجلا

ترمى بخمسين حجر

حين أنا سقطت في الحب

تغيرت . .

تغيرت مملكة الرب

صار الدجى ينام في معطفي

وتشرق الشمس من الغرب

يا رب قلبي لم يعد كافيا

لأن من أحبها .. تعادل الدنيا

فضع بصدري واحدا غيره

يكون في مساحة الدنيا

ما زلت تسألني عن عيد ميلادي

سجل لديك إذن .. ما أنت تجهله

تاريخ حبك لي .. تاريخ ميلادي

لو خرج المارد من قمقمه

وقال لي : لبيك

دقيقة واحدة لديك

تختار فيها كل ما تريده

من قطع الياقوت والزمرد

لاخترت عينَيْكِ .. بلا تردد

ذات العينين السوداوين

ذات العينين الصاحيتين الممطرتين

لا أطلب أبدا من ربي

إلا شيئين

أن يحفظ هاتين العينين

ويزيد بأيامي يومين

كي أكتب شعرا

في هاتين الؤلؤتين

لو كنت يا صديقتي

بمستوى جنوني

رميت ما عليك من جواهر

وبعت ما لديك من أساور

و نمت في عيوني

أشكوك للسماء

كيف استطعتِ ، كيف ، أن تختصري

جميع ما في الكون من نساء

لأن كلام القواميس مات

لأن كلام المكاتيب مات

لأن كلام الروايات مات

أريد اكتشاف طريقة عشق

أحبك فيها .. بلا كلمات

أنا عنك ما أخبرتهم .. لكنهم

لمحوك تغتسلين في أحداقي

أنا عنك ما كلمتهم .. لكنهم

قرأوك في حبري وفي أوراقي

للحب رائحة .. وليس بوسعها

أن لا تفوح .. مزارع الدراق

أكره أن أحب مثل الناس

أكره أن أكتب مثل الناس

أود لو كان فمي كنيسة

وأحرفي أجراس . .

ذوبت في غرامك الأقلام

من أزرق .. وأحمر .. وأخضر . .

حتى انتهى الكلام

علقت حبي لك في أساور الحمام

ولم أكن أعرف يا حبيبتي

أن الهوى يطير كالحمام

عدي على أصابع اليدين ، ما يأتي

فأولا : حبيبتي أنت

وثانيا : حبيبتي أنت

وثالثا : حبيبتي أنت

ورابعا وخامسا

وسادسا وسباعا

وثامنا وتاسعا

وعاشرا . . حبيبتي أنت

حبك يا عميقة العينين

تطرف

تصوف

عبادة

حبك مثل الموت والولادة

صعب بأن يعاد مرتين

عشرين ألف امرأة أحببت

وعندما التقيت فيك يا حبيبتي

شعرت أني الآن قد بدأت

لقد حجزت غرفة لاثنين في بيت القمر

نقضي بها نهاية الأسبوع يا حبيبتي

فنادق العالم لا تعجبني

الفندق الذي أحب أن أسكنه هو القمر

لكنهم هنالك يا حبيبتي

لا يقبلون زائرا يأتي بغير امرأة

فهل تجيئين معي

يا قمري . . إلى القمر

لن تهربي مني فإني رجل مقدر عليك

لن تخلصي مني . . فإن الله قد أرسلني إليك

فمرة .. أطلع من أرنبتي أذنيك

ومرة أطلع من أساور الفيروز في يديك

وحين يأتي الصيف يا حبيبتي

أسبح كالأسماك في بُحْرَتَيْ عينيك

لو كنت تذكرين كل كلمة

لفظتها في فترة العامين

لو أفتح الرسائل الألف .. التي

كتبت في عامين كاملين

كنا بآفاق الهوى

طرنا حمامتين

وأصبح الخاتم في

إصبعكِ الأيسر . . خاتمين

لمذا .. لمذا .. منذ صرت حبيبتي

يضيء مدادي .. والدفاترتعشب

تغيرت الأشياء منذ عشقتني

وأصبحت كالأطفال .. بالشمس ألعب

ولستُ نبياً مُرسلاً غير أنني

.. أصير نبياً .. عندما عنكِ أكتبُ

محفورة أنت على وجه يدي

كأسطر كوفية

على جدار مسجد

محفورة في خشب الكرسي.. ياحبيبتي

وفي ذراع المقعد

وكلما حاولت أن تبتعدي

دقيقة واحدة

أراك في جوف يدي

لا تحزني

إن هبط الرواد في أرض القمر

فسوف تبقين بعيني دائما

أحلى قمر

حين أكون عاشقا

أشعر أني ملك الزمان

أمتلك الأرض وما عليها

وأدخل الشمس على حصاني

حين أكون عاشقا

أجعل شاه الفرس من رعيتي

وأخضع الصين لصولجاني

وأنقل البحار من مكانها

ولو أردت أوقف الثواني

حين أكون عاشقا

أصبح ضوءا سائلا

لاتستطيع العين أن تراني

وتصبح الأشعار في دفاتري

حقول ميموزا وأقحوان

حين أكون عاشقا

تنفجر المياه من أصابعي

وينبت العشب على لساني

حين أكون عاشقا

أغدو زمنانا خارج الزمان

إني أحبك عندما تبكينا

وأحب وجهك غائما وحزينا

الحزن يصهرنا معا ويذيبنا

من حيث لا أدري ولا تدرينا

تلك الدموع الهاميات أحبها

وأحب خلف سقوطها تشرينا

بعض النساء وجوههن جميلة

وتصير أجمل .. عندما يبكينا

أخطأت يا صديقتي بفهمي

فما أعاني عقدة

ولا أنا أوديب في غرائزي وحلمي

لكن كل امرأة أحببتها

أردت أن تكون لي

حبيبتي وأمي

من كل قلبي أشتهي

لو تصبحين أمي

جميع ما قالوه عني صحيح

جميع ماقالوه عن سمعتي

في العشق والنساء قول صحيح

لكنهم لم يعرفوا أنني

أنزف في حبك مثل المسيح

يحدث أحيانا أن أبكي

مثل الأطفال بلا سبب

يحدث أن أسأم من عينيك الطيبتين

بلا سبب . .

يحدث أن أتعب من كلماتي

من أوراق من كتبي

يحدث أن أتعب من تعبي

عيناك مثل الليلة الماطرة

مراكبي غارقة فيها

كتابتي منسية فيها

إن المرايا ما لها ذاكره

كتبت فوق الريح

إسم التي أحبها

كتبت فوق الماء

لم أدر أن الريح

لا تحسن الإصغاء

لم أدر أن الماء

لا يحفظ الأسماء

ما زلتِ يا مسافره

مازلت بعد السنة العاشره

مزروعه

كالرمح في الخاصره

كرمال هذا الوجه والعينين

قد زارنا الربيع هذا العام مرتين

وزارنا النبيُ مرتين

أهطل في عينيك كالسحابه

أحمل في حقائبي إليهما

كنزا من الأحزان والكآبه

أحمل ألف جدول

وألف ألف غابه

وأحمل التاريخ تحت معطفي

وأحرف الكتابه

أروع ما في حبنا أنه

ليس له عقل ولا منطق

أجمل ما في حبنا أنه

يمشي على الماء ولا يغرق

لا تقلقي . يا حلوة الحلوات

ما دمت في شعري وفي كلماتي

قد تكبرين مع السنين .. وإنما

لن تكبرين أبدا .. على صفحاتي

ليس يكفيك أن تكوني جميله

كان لابد من مرورك يوما

بذراعيَّ

كي تصيري جميله

وكلما سافرت في عينيك ياحبيبتي

أحس أني راكب سجادة سحريه

فغيمة وردية ترفعني

وبعدها .. تأتي البنفسجيه

أدور في عينيك يا حبيبتي

أدور مثل الكرة الأرضيه

كم تشبهين السمكه

سريعة في الحب .. مثل السمكه

قتلتِ ألف امرأة .. في داخلي

وصرت أنت الملكه

إني رسول الحب ..

أحمل للنساء مفاجآتي

لو انني بالخمر .. لم أغسلهما

نهداك.. ماكانا على قيد الحياة

فإذا استدارت حلمتاك

فتلك أصغر معجزاتي

أجمل مافيك هو الجنون

أجمل ما فيك ، إذا سمحت

خروج نهديك على القانون

تعري فمنذ زمان طويل

على الأرض لم تسقط المعجزات

تعري .. تعري

أنا أخرس

وجسمك يعرف كل اللغات

كان نهداك .. في العصور الخوالي

ينشدان السلام مثل الحمامه

كيف ما بين ليلة وضحاها

صار نهداك .. مثل يوم القيامه

ضعي أظافرك الحمراء ..في عنقي

ولا تكوني معي شاة .. ولا حملا

وقاوميني بما أوتيت من حيل

إذا أتيتك كالبركان مشتعلا

أحلى الشفاه التي تعصي .. وأسوأها

تلك الشفاه التي دوما تقول : بلى

كم تغيرت بين عام وعام

كان همي أن تخلعي كل شيء

وتظلي كغابة من رخام

وأنا اليوم لا أريدك إلا

أن تكوني .. إشارة استفهام

وكلما انفصلتُ عن واحدة

أقول في سذاجة

سوف تكون المرأة الأخيره

والمرة الأخيره

وبعدها سقطت في الغرام ألف مرة

ومت ألف مرة

ولم أزل أقول

" تلك المرة الأخيره "

عبثا ما أكتب سيدتي

إحساسي أكبر من لغتي

وشعوري نحوك يتخطى

صوتي .. يتحطى حنجرتي

عبثا ما أكتب .. ما دامت

كلماتي .. أوسع من شفتي

أكرهها كل كتاباتي

مشكلتي أنكِ مشكلتي

لأن حبي لك فوق مستوى الكلام

قررت أن أسكت .. . . والسلام

بيروت والحب والمطر

..انتقي أنت المكان

أي مقهى، داخل كالسيف في البحر،

..انتقي أي مكان

إنني مستسلم للبجع البحري في عينيك،

يأتي من نهايات الزمان

..عندما تمطر في بيروت

أحتاج إلى بعض الحنان

..فادخلي في معطفي المبتل بالماء

.. ادخلي في كنزة الصوف

.. وفي جلدي .. وفي صوتي

..كلي من عشب صدري كحصان

هاجري كالسمك الأحمر .. من عيني إلى عيني

..ومن كفي إلى كفي

ارسمي وجهي على كرأسه الأمطار، والليل ،

..وبللور الحوانيت، وقشر السنديان

.. طارحيني الحب .. تحت الرعد ، والبرق

..وإيقاع المزاريب .. امنحيني وطنا في معطف الفرو الرمادي

..اصلبيني بين نهديك مسيحا

عمديني بمياه الورد .. والآس .. وعطر البيلسان

..عانقيني في الميادين

..وفوق الورق المكسور، ضميني على مرأى من الناس

..ارفضي عصر السلاطين، ارفضي فتوى المجاذيب

..اصرخي كالذئب في منتصف الليل

..انزفي كالجرح في الثدي

..امنحيني روعة الإحساس بالموت

..ونعمى الهذيان

..عندما تمطر في بيروت

تنمو لكآباتي غصون، ولأحزاني يدان

فادخلي في كنزة الصوف .. ونامي

..نحن تحت الماء يا نخلة روحي .. نخلتان

***

.ليس في ذهني قرار واضح

.. فخذيني حيثما شئت

..اتركيني حيثما شئت

اشتري لي صحف اليوم .. وأقلام رصاص

..ونبيذا .. ودخان

.. هذه كل المفاتيح .. فقودي أنت

..سيري باتجاه الريح والصدفة

..سيري في الزواريب التي من غير أسماء

..أحبيني قليلا

..واكسري أنظمة السير قليلا

..واتركي لي يدك اليمنى قليلا

..فذراعاك هما بر الأمان

***

..ليس للحب ببيروت خرائط

..لا ولا للعشق في صدري خرائط

.. فابحثي عن شقة يطمرها الرمل

..ابحثي عن فندق لا يسأل العشاق عن أسمائهم

.. سهريني في السراديب التي ليس بها

..غير مغن وبيان

***

.. قرري أنت إلى أين

فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان

شكرا

..شكرا لحبك

..فهو معجزتي الأخيره

.بعدما ولى زمان المعجزات

..شكرا لحبك

فهو علمني القراءة، والكتابه،

..وهو زودني بأروع مفرداتي

وهو الذي شطب النساء جميعهن .. بلحظه

..واغتال أجمل ذكرياتي

..شكرا من الأعماق

يا من جئت من كتب العبادة والصلاه

شكرا لخصرك، كيف جاء بحجم أحلامي، وحجم تصوراتي

ولوجهك المندس كالعصفور،

..بين دفاتري ومذكراتي

..شكرا لأنك تسكنين قصائدي

...شكرا

لأنك تجلسين على جميع أصابعي

..شكرا لأنك في حياتي

..شكرا لحبك

فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين

..واختارني ملكا

..وتوجني

..وعمدني بماء الياسمين

..شكرا لحبك

فهو أكرمني، وأدبني ، وعلمني علوم الأولىن

..واختصني، بسعادة الفردوس ، دون العالمين شكرا

لأيام التسكع تحت أقواس الغمام، وماء تشرين الحزين

ولكل ساعات الضلال، وكل ساعات اليقين

..شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما

..إلى جزر البنفسج ، والحنين

..شكرا

..على كل السنين الذاهبات

..فإنها أحلى السنين

..شكرا لحبك

فهو من أغلى وأوفى الأصدقاء

..وهو الذي يبكي على صدري

إذا بكت السماء

..شكرا لحبك فهو مروحه

وطاووس .. ونعناع .. وماء

...وغمامة وردية مرت مصادفة بخط الاستواء

..وهو المفاجأة التي قد حار فيها الأنبياء

.. شكرا لشعرك .. شاغل الدنيا

وسارق كل غابات النخيل

..شكرا لكل دقيقه

سمحت بها عيناك في العمر البخيل

شكرا لساعات التهور، والتحدي،

..واقتطاف المستحيل

..شكرا على سنوات حبك كلها

بخريفها، وشتائها

وبغيمها، وبصحوها،

..وتناقضات سمائها

شكرا على زمن البكاء ، ومواسم السهر الطويل

.. شكرا على الحزن الجميل

.. شكرا على الحزن الجميل

جسمك خارطتي

زيديني عِشقاً.. زيديني

يا أحلى نوباتِ جُنوني

يا سِفرَ الخَنجَرِ في أنسجتي

..يا غَلغَلة السِّكّين

زيديني غرقاً يا سيِّدتي

إن البحرَ يناديني

..زيديني موتاً

..علَّ الموت، إذا يقتلني، يحييني

جِسمُكِ خارطتي.. ما عادت

..خارطةُ العالمِ تعنيني

أنا أقدمُ عاصمةٍ للحبّ

وجُرحي نقشٌ فرعوني

وجعي.. يمتدُّ كبقعةِ زيتٍ

من بيروتَ.. إلى الصِّين

وجعي قافلةٌ.. أرسلها

خلفاءُ الشامِ.. إلى الصين

في القرنِ السَّابع للميلاد

وضاعت في فم تَنّين

عصفورةَ قلبي، نيساني

يا رَمل البحرِ، ويا غاباتِ الزيتون

..يا طعمَ الثلج، وطعمَ النار

ونكهة شكي، ويقيني

أشعُرُ بالخوف من المجهول.. فآويني

أشعرُ بالخوفِ من الظلماء.. فضُميني

أشعرُ بالبردِ.. فغطيني

إحكي لي قصصاً للأطفال

..وظلّي قربي

..غنِّيني

فأنا من بدءِ التكوين

..أبحثُ عن وطنٍ لجبيني

..عن حُبِّ امرأة

يكتُبني فوقَ الجدران.. ويمحوني

عن حبِّ امرأةٍ.. يأخذني

..لحدودِ الشمس

نوَّارةَ عُمري، مَروحتي

قنديلي، بوحَ بساتيني

..مُدّي لي جسراً من رائحةِ الليمون

وضعيني مشطاً عاجياً

في عُتمةِ شعركِ.. وانسيني

أنا نُقطةُ ماءٍ حائرةٌ

بقيت في دفترِ تشرين

زيديني عشقاً زيديني

يا أحلى نوباتِ جنوني

من أجلكِ أعتقتُ نسائي

وتركتُ التاريخَ ورائي

وشطبتُ شهادةَ ميلادي

...وقطعتُ جميعَ شرايِيني

التحديات

..أتحدّى

من إلى عينيكِ، يا سيّدتي، قد سبقوني

يحملونَ الشمسَ في راحاتهمْ

..وعقودَ الياسمين

أتحدّى كلَّ من عاشترتِهمْ

من مجانينَ، ومفقودينَ في بحرِ الحنين

..أن يحبّوكِ بأسلوبي، وطيشي، وجنوني

..أتحدّى

كتبَ العشق ومخطوطاتهِ

..منذُ آلافِ القرون

أن ترَيْ فيها كتاباً واحداً

فيهِ، يا سيّدتي، ما ذكروني

أتحدّاكِ أنا.. أنْ تجدي

..وطناً مثلَ فمي

وسريراً دافئاً.. مثلَ عيوني

..أتحدّاهُم جميعاً

أن يخطّوا لكِ مكتوبَ هوىً

..كمكاتيبِ غرامي

-أو يجيؤوكِ –على كثرتهم

..بحروفٍ كحروفي، وكلامٍ ككلامي

أتحداكِ أنا أن تذكُري

رجلاً من بين من أحببتهم

أفرعَ الصيفَ بعينيكِ.. وفيروزَ البحورْ

..أتحدّى

مفرداتِ الحبِّ في شتّى العصورْ

والكتاباتِ على جدرانِ صيدونَ وصورْ

..فاقرأي أقدمَ أوراقَ الهوى

تجديني دائماً بينَ السطورْ

..إنني أسكنُ في الحبّ

..فما من قبلةٍ

أُخذتْ.. أو أُعطيتْ

...ليسَ لي فيها حلولٌ أو حضورْ

أتحدّى أشجعَ الفرسان.. يا سيّدتي

..وبواريدَ القبيلةْ

أتحدّى من أحبُّوكِ ومن أحببتِهمْ

منذُ ميلادكِ.. حتّى صرتِ كالنخلِ العراقيِّ.. طويلةْ

..أتحدّاهم جميعاً

..أن يكونوا قطرةً صُغرى ببحري

أو يكونوا أطفأوا أعمارَهمْ

..مثلما أطفأتُ في عينيكِ عُمري

أتحدّاكِ أنا.. أن تجدي

..عاشقاً مثلي

وعصراً ذهبياً.. مثلَ عصري

..فارحلي، حيثُ تريدينَ.. ارحلي

واضحكي،

وابكي،

وجوعي،

فأنا أعرفُ أنْ لنْ تجدي

..موطناً فيهِ تنامينَ كصدري

قصيدة غير منتهية في تعريف العشق

عندما قررت أن أكتب عن تجربتي في الحب، ..

..فكرت كثيرا

ما الذي تجدي اعترافاتي

..وقبلي كتب الناس عن الحب كثيرا

صوروه فوق حيطان المغارات،

وفي أوعية الفخار والطين، قديما

..نقشوه فوق عاج الفيل في الهند

وفوق الورق البردي في مصر ،

..وفوق الرز في الصين

..وأهدوه القرابين، وأهدوه النذورا

.عندما قررت أن أنشر أفكاري عن العشق

..ترددت كثيرا

فأنا لست بقسيس،

ولا مارست تعليم التلاميذ،

..ولا أؤمن أن الورد

..مضطر لأن يشرح للناس العبيرا

ما الذي أكتب يا سيدتي

..إنها تجربتي وحدي

..وتعنيني أنا وحدي

..إنها السيف الذي يثقبني وحدي

..فأزداد مع الموت حضورا

..عندما سافرت في بحرك يا سيدتي

لم أكن أنظر في خارطة البحر،

..ولم أحمل معي زورق مطاط

..ولا طوق نجاة

..بل تقدمت إلى نارك كالبوذي

..واخترت المصيرا

..لذتي كانت بأن أكتب بالطبشور

..عنواني على الشمس

..وأبني فوق نهديك الجسورا

..حين أحببتك

لاحظت بأن الكرز الأحمر في بستاننا

..أصبح جمرا مستديرا

..وبأن السمك الخائف من صنارة الأولاد

..يأتي بالملايين ليلقي في شواطينا البذورا

..وبأن السرو قد زاد ارتفاعا

..وبأن العمر قد زاد اتساعا

.. وبأن الله

..قد عاد إلى الأرض أخيرا

.. حين أحببتك

..لاحظت بأن الصيف يأتي

..عشر مرات إلينا كل عام

..وبأن القمح ينمو

عشر مرات لدينا كل يوم

..وبأن القمر الهارب من بلدتنا

..جاء يستأجر بيتا وسريرا

..وبأن العرق الممزوج بالسكر والينسون

..قد طاب على العشق كثيرا

.. حين أحببتك

..صارت ضحكة الأطفال في العالم أحلى

..ومذاق الخبز أحلى

..وسقوط الثلج أحلى

..ومواء القطط السوداء في الشارع أحلى

.. ولقاء الكف بالكف على أرصفة " الحمراء " أحلى

..والرسومات الصغيرات التي نتركها في فوطة المطعم أحلى

..وارتشاف القهوة السوداء

..والتدخين

..والسهرة في المسح ليل السبت

والرمل الذي يبقي على أجسادنا من عطلة الأسبوع،

واللون النحاسي على ظهرك، من بعد ارتحال الصيف،

..أحلى

.. والمجلات التي نمنا عليها

.. وتمددنا .. وثرثرنا لساعات عليها

...أصبحت في أفق الذكرى طيورا

حين أحببتك يا سيدتي

.. طوبوا لي

.. كل أشجار الأناناس بعينيك

وآلاف الفدادين على الشمس،

..وأعطوني مفاتيح السماوات

..وأهدوني النياشين

وأهدوني الحريرا

.. عندما حاولت أن أكتب عن حبي

..تعذبت كثيرا

... إنني في داخل البحر

وإحساسي بضغط الماء لا يعرفه

.غير من ضاعوا بأعماق المحيطات دهورا

ما الذي أكتب عن حبك يا سيدتي

..كل ما تذكره ذاكرتي

..أنني استيقظت من نومي صباحا

.. لأرى نفسي أميرا

عندما تسطع عيناك كقنديل نحاسي،

على باب ولي من دمشق

..أفرش السجادة التبريز في الأرض وأدعو للصلاه

وأنادي، ودموعي فوق خدي: مدد

..يا وحيدا.. يا أحد

أعطني القوة كي أفنى بمحبوبي،

..وخذ كل حياتي

عندما يمتزج الأخضر، بالأسود، بالأزرق،

بالزيتي، بالوردي، في عينيك، يا سيدتي

..تعتريني حالة نادره

هي بين الصحو والإغماء، بين الوحي والإسراء،

بين الكشف والإيماء، بين الموت والميلاد،

..بين الورق المشتاق للحب.. وبين الكلمات

وتناديني البساتين التي من خلفها أيضاً بساتين،

الفراديس التي من خلفها أيضا فراديس،

..الفوانيس التي من خلفها أيضا فوانيس

التي من خلفها أيضا زوايا، وتكايا، ومريدون

.. وأطفال يغنون.. وشمع .. وموالد

..وأرى نفسي طيور من ذهب

وسماء من ذهب

ونوافير يثرثرن بصوت من ذهب

..وأرى، فيما يرى النائم، شباكين مفتوحين

..من خلفهما تجري ألوف المعجزات

..عندما يبدأ في الليل، احتفال الصوت والضوء

..بعينيك .. وتمشي فرحا كل المآذن

..يبدأ العرس الخرافي الذي ما قبله عرس

.وتأتي سفن من جزر الهند، لتهديك عطورا وشموسا

..عندها

..يخطفني الوجد إلى سبع سماوات

..لها سبعة أبواب

..لها سبعة حراس

.بها سبع مقاصير

..بها سبع وصيفات

..يقدمن شرابا في كؤوس قمريه

ويقدمن لمن مات على العشق،

..مفاتيح الحياة السرمدية

..وإذا بالشام تأتيني .. نهورا.. ومياها

..وعيونا عسليه

وإذا بي بين أمي، ورفاقي،

..وفروضي المدرسيه

:فأنادي، ودموعي فوق خدي

مدد

يا وحيدا، يا أحد

..أعطني القدرة كي أصبح في علم الهوى

..." واحدا من أولياء " الصالحيه

عندما يرتفع البحر بعينيك كسيف أخضر في الظلمات

تعتريني رغبة للموت مذبوحا على سطح المراكب

..وتناديني مسافات

...تناديني بحيرات

..تناديني كواكب

..عندما يشطرني البحر إلى نصفين

..حتى تصبح اللحظة في الحب، جميع اللحظات

..ويجيء الماء كالمجنون من كل الجهات

..هادما كل جسوري

..ماحيا كل تفاصيل حياتي

يتولاني حنين للرحيل

..حيث خلف البحر بحر

..ووراء الجزر مد .. ووراء المد جزر

ووراء الرمل جنات لكل المؤمنين

..ومنارات

..ونجم غير معروف

.. وعشق غير مألوف

..وشعر غير مكتوب

.ونهد .. لم تمزقه سيوف الفاتحين

عندما أدخل في مملكة الإيقاع، والنعناع، والماء،

..فلا تسعجليني

فلقد تأخذني الحال، فأهتز كدرويش على قرع الطبول

.. مستجيرا بضريح السيد الخضر . وأسماء الرسول

..عندما يحدث هذا

.فبحق الله، يا سيدتي، لا توقظيني

..واتركيني

نائما بين البساتين التي أسكرها الشعر، وماء الياسمين

..علني أحلم في الليل بأني

..صرت قنديلا على باب ولي من دمشق

عندما تبدأ في عينيك آلاف المرايا بالكلام

..ينتهي كل كلام

وأراني صامتا في حضرة العشق،

ومن في حضرة العشق يجاوب

..فإذا شاهدتني منخطف اللون، غريب النظرات

..وإذا شاهدتني أقرأ كالطفل صلاتي

..وعلى رأسي فراشات. وأسراب حمام

..فأحبيني، كما كنت، بعنف وجنون

..واعصري قلبي، كالتفاحة الحمراء، حتى تقتليني

...وعلى الدنيا السلام

شاءت الأقدار، يا سيدتي،

..أن نلتقي في الجاهليه

حيث تمتد السماوات خطوطا أفقيه

..والنباتات، خطوطا أفقيه

والكتابات، الديانات، المواويل، عروض الشعر،

والأنهار، والأفكار، والأشجار،

والأيام، والساعات،

..تجري في خطوط أفقيه

***

..شاءت الأقدار

..أن أهواك في مجتمع الكبريت والملح

وأن أكتب الشعر على هذي السماء المعدنيه

حيث شمس الصيف فأس حجريه

..والنهارات قطارات كآبه

شاءت الأقدار أن تعرف عيناك الكتابه

..في صحارى ليس فيها

..نخله

.. أو قمر

... أو أبجديه

***

شاءت الأقدار، يا سيدتي،

أن تمطري مثل السحابه

فوق أرض ما بها قطرة ماء

..وتكوني زهرة مزروعة عند خط الاستواء

وتكوني صورة شعريه

في زمان قطعوا فيه رءوس الشعراء

وتكوني امرأة نادره

...في بلاد طردت من أرضها كل النساء

***

..أو يا سيدتي

..يا زواج الضوء والعتمة في ليل العيون الشركسيه

..يا ملايين العصافير التي تنقر الرمان

..من تنورة أندلسيه

..شاءت الأقدار أن نعشق بالسر

..وأن نتعاطى الجنس بالسر

..وأن تنجبي الأطفال بالسر

- وأن أنتمي - من أجل عينيك

..لكل الحركات الباطنيه

***

..شاءت الأقدار يا سيدتي

..أن تسقطي كالمجدليه

..تحت أقدام المماليك

..وأسنان الصعاليك

..ودقات الطبول الوثنيه

..وتكوني فرسا رائعه

..فوق أرض يقتلون الحب فيها

..والخيول العربيه

***

شاءت الأقدار أن نذبح يا سيدتي

..مثل آلاف الخيول العربيه

إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني

..مكسرة كجفون أبيك هي الكلمات

ومقصوصة ، كجناح أبيك، هي المفردات

فكيف يغني المغني

..وقد ملأ الدمع كل الدواه

وماذا سأكتب يا بني

..وموتك ألغى جميع اللغات

لأي سماء نمد يدينا

..ولا أحدا في شوارع لندن يبكي علينا

..يهاجمنا الموت من كل صوب

ويقطعنا مثل صفصافتين

فأذكر، حين أراك، عليا

وتذكر حين تراني ، الحسين

أشيلك، يا ولدي ، فوق ظهري

..كمئذنة كسرت قطعتين

..وشعرك حقل من القمح تحت المطر

ورأسك في راحتي وردة دمشقية .. وبقايا قمر

..أواجه موتك وحدي

وأجمع كل ثيابك وحدي

..وألثم قمصانك العاطرات

ورسمك فوق جواز السفر

وأصرخ مثل المجانين وحدي

وكل الوجوه أمامي نحاس

وكل العيون أمامي حجر

فكيف أقاوم سيف الزمان

..وسيفي انكسر

سأخبركم عن أميري الجميل

سأخبركم عن أميري الجميل

..عن المكان مثل المرايا نقاء، ومثل السنابل طولا

..ومثل النخيل

وكان صديق الخراف الصغيرة، كان صديق العصافير

..كان صديق الهديل

..سأخبركم عن بنفسج عينيه

هل تعرفون زجاج الكنائس

..هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل

وهل تعرفون نوافير روما

وحزن المراكب قبل الرحيل

..سأخبركم عنه

كان كيوسف حسنا.. وكنت أخاف عليه من الذئب

كنت أخاف على شعره الذهبي الطويل

وأمس أتوا يحملون قميص حبيبي ...

وقد صبغته دماء الأصيل

فما حيلتي يا قصيدة عمري

..إذا كنت أنت جميلا

..وحظي جميلا

لماذا الجرائد تغتالني

وتشنقني كل يوم بحبل طويل من الذكريات

أحاول أن لا أصدق موتك، كل التقارير كذب،

.وكل كلام الأطباء كذب

..وكل الأكاليل فوق ضريحك كذب

..وكل المدامع والحشرجات

..أحاول أن لا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات

..وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات

..وأن الذي كان يقطف من شجر الشمس مات

..وأن الذي كان يخزن ماء البحار بعينيه مات

فموتك يا ولدي نكتة .. وقد يصبح الموت أقسى النكات

أحاول أن لا أصدق . ها أنت تعبر جسر الزمالك،

ها أنت تدخل كالرمح نادي الجزيرة، تلقي على الأصدقاء التحيه،

..تمرق مثل الشعاع السماوي بين السحاب وبين المطر

وها هي شفتك القاهرية، هذا سريرك، هذا مكان

..جلوسك، ها هي لوحاتك الرائعات

وأنت أمامي بدشداشة القطن، تصنع شاي الصباح،

..وتسقي الزهور على الشرفات

..أحاول أن لا أصدق عيني

هنا كتب الطب ما زال فيها بقية أنفاسك الطيبات

وها هو ثوب الطبيب المعلق يحلم بالمجد والأمنيات

فيا نخلة العمر .. كيف أصدق أنك ترحل كالأغنيات

وأن شهادتك الجامعية يوما .. ستصبح صك الوفاه

..أتوفيق

لو كان للموت طفل، لأدرك ما هو موت البنين

..ولو كان للموت عقل

سألناه كيف يفسر موت البلابل والياسمين

.ولو كان للموت قلب .. تردد في ذبح أولادنا الطيبين

..أتوفيق يا ملكي الملامح.. يا قمري الجبين

..صديقات بيروت منتظرات

..رجوعك يا سيد العشق والعاشقين

فكيف سأكسر أحلامهن

وأغرقهن ببحر الذهول

وماذا أقول لهن حبيبات عمرك، ماذا أقول

.. أتوفيق

إن جسور الزمالك ترقب كل صباح خطاك

وإن الحمام الدمشقي يحمل تحت جناحيه دفء هواك

فيا قرة العين .. كيف وجدت الحياة هناك

فهل ستفكر فينا قليلا

..وترجع في آخر الصيف حتى نراك

.. أتوفيق

..إني جبان أمام رثائك

...فارحم أباك

الإفتتاحية

إلى امرأة لا تعاد

تسمى . . مدينة حزني

إلى من تسافر مثل السفينة في ماء عيني

وتدخل وقت الكتابة

ما بين صوتي وبيني

أقدم موتي إليك .. على شكل شعر

فكيف تظنين أني أغني

المحاكمة

يعانق الشرق أشعاري .. ويلعنها

فألف شكر لمن أطرى . . ومن لعنا

فكم مذبوحة . .دافعت عن دمها

وكل خائفة أهديتها وطنا

وكل نهد . .أنا أيدت ثورته

وما ترددت في أن أدفع الثمنا

أنا مع الحب حتى حين يقتلني

إذا تخليت عن عشقي .. فلست أنا

أشهد أن لا أمرأه إلا أنت

أشهدُ أن لا امرأةً

أتقنت اللعبة إلا أنت

واحتملت حماقتي

عشرة أعوام كما احتملت

واصطبرت على جنوني مثلما صبرت

وقلمت أظافري

ورتبت دفاتري

وأدخلتني روضة الأطفال

.. إلا أنتِ

أشهدُ أن لا امرأةً

تشبهني كصورة زيتية

في الفكر والسلوك إلا أنت

والعقل والجنون إلا أنت

والملل السريع

والتعلق السريع

.. إلا أنتِ

أشهدُ أن لا امرأةً

قد أخذت من اهتمامي

نصف ما أخذتِ

واستعمرتني مثلما فعلت

وحررتني مثلما فعلت

أشهدُ أن لا امرأةً

تعاملت معي كطفل عمره شهران

.. إلا أنتِ

وقدمت لي لبن العصفور

والأزهار والألعاب

.. إلا أنتِ

أشهدُ أن لا امرأةً

كانت معي كريمة كالبحر

راقية كالشعر

ودللتني مثلما فعلت

وأفسدتني مثلما فعلت

أشهد أن لا امرأة

قد جعلت طفولتي

تمتد للخمسين .. إلا أنت

أشهدُ أن لا امرأةً

تقدرأن تقول إنها النساء .. إلا أنت

وإن في سُرَّتِها

مركز هذا الكون

أشهدُ أن لا امرأةً

تتبعها الأشجار عندما تسير

.. إلا أنتِ

ويشرب الحمام من مياه جسمها الثلجي

.. إلا أنتِ

وتأكل الخراف من حشيش إبطها الصيفي

إلا أنت

أشهدُ أن لا امرأةً

إختصرت بكلمتين قصة الأنوثة

وحرضت رجولتي عليَّ

.. إلا أنتِ

أشهدُ أن لا امرأةً

توقف الزمان عند نهدها الأيمن

.. إلا أنتِ

وقامت الثورات من سفوح نهدها الأيسر

.. إلا أنتِ

أشهدُ أن لا امرأةً

قد غيرت شرائع العالم إلا أنت

وغيرت

خريطة الحلال والحرام

.. إلا أنتِ

أشهدُ أن لا امرأةً

تجتاحني في لحظات العشق كالزلزال

تحرقني .. تغرقني

تشعلني .. تطفئني

تكسرني نصفين كالهلال

أشهدُ أن لا امرأةً

تحتل نفسي أطول احتلال

وأسعد احتلال

تزرعني

وردا دمشقيا

ونعناعا

وبرتقال

يا امرأة

اترك تحت شَعرها أسئلتي

ولم تجب يوما على سؤال

يا امرأة هي اللغات كلها

لكنها

تلمس بالذِهْن ولا تُقال

أيتها البحرية العينين

والشمعية اليدين

والرائعة الحضور

أيتها البيضاء كالفضة

والملساء كالبلور

أشهدُ أن لا امرأةً

على محيط خصرها . .تجتمع العصور

وألف ألف كوكب يدور

أشهدُ أن لا امرأةً .. غيرك يا حبيبتي

على ذراعيها تربى أول الذكور

وآخر الذكور

أيتها اللماحة الشفافة

العادلة الجميلة

أيتها الشهية البهية

الدائمة الطفوله

أشهدُ أن لا امرأةً

تحررت من حكم أهل الكهف إلا أنت

وكسرت أصنامهم

وبددت أوهامهم

وأسقطت سلطة أهل الكهف إلا أنت

أشهد أن لا امرأة

إستقبلت بصدرها خناجر القبيلة

واعتبرت حبي لها

خلاصة الفضيله

أشهدُ أن لا امرأةً

جاءت تماما مثلما انتظرت

وجاء طول شعرها أطول مما شئت أو حلمت

وجاء شكل نهدها

مطابقا لكل ما خططت أو رسمت

أشهدُ أن لا امرأةً

تخرج من سحب الدخان .. إن دخنت

تطير كالحمامة البيضاء في فكري .. إذا فكرت

يا امرأة ..كتبت عنها كتبا بحالها

لكنها برغم شعري كله

قد بقيت .. أجمل من جميع ما كتبت

أشهدُ أن لا امرأةً

مارست الحب معي بمنتهى الحضاره

وأخرجتني من غبار العالم الثالث

إلا أنت

أشهدُ أن لا امرأةً

قبلك حلت عقدي

وثقفت لي جسدي

وحاورته مثلما تحاور القيثاره

أشهدُ أن لا امرأةً

.. إلا أنتِ

.. إلا أنتِ

.. إلا أنتِ

حبيبتي هي القانون

أيتها الأنثى التي في صوتها

تمتزج الفضة . . بالنبيذ . . بالأمطار

ومن مرايا ركبتيها يطلع النهار

ويستعد العمر للإبحار

أيتها الأنثى التي

يختلط البحر بعينيها مع الزيتون

يا وردتي

ونجمتي

وتاج رأسي

ربما أكون

مشاغبا . . أو فوضوي الفكر

أو مجنون

إن كنت مجنونا . . وهذا ممكن

فأنت يا سيدتي

مسؤولة عن ذلك الجنون

أو كنت ملعونا وهذا ممكن

فكل من يمارس الحب بلا إجازة

في العالم الثالث

يا سيدتي ملعون

فسامحيني مرة واحدة

إذا انا خرجت عن حرفية القانون

فما الذي أصنع يا ريحانتي

إن كان كل امرأة أحببتها

صارت هي القانون

أكْتُبي لي

إليَّ اكْتُبي ما شئتِ .. إني أُحِبُّهُ

وأتلوهُ شِعْراً .. ذلكَ الأدَبَ الحُلْوَا

نسائيةِ الرعْشَات .. ناعمةِ النجوى

عليَّ اقْصُصي أنباءَ نَفْسِكِ .. وابعثي

لتُفْرِحُني تلك الوريقاتُ حُبِّرَتْ

كما تُفْرِحُ الطفلَ الألاعيبُ والحلوى

تُسلِّمُ لي سرّاً .. فَتُلْهِمُني السلوى

أحِنُّ إلى الخَطِّ المليس .. ورُقْعَةٍ

أُحِسُّكِ ما بينَ السطور ضحوكةً

تحدثني عيناكِ في رقّةٍ قُصوى

وصوتاً حريريَّ الصدى ، وادعاً ، حُلوا

رسائلُكِ الخضراءُ .. تحيا بمكتبي

زَرَعتِ جواريري شذاً وبراعماً

..وأجريتِ في أخشابها الماءَ والسَرْوَا

تدغدغُكِ الأحلامُ في ذلك المأوى

ومَرَّتْ على لين الوسادة صُورَتي

وما بكِ ترتابين هل من غَضَاضةٍ

إذا كتبتْ أختُ الهوى للذي تَهْوَى

رسائِلُكِ النعماءُ في أضلعي تُطوى

فلستُ أنا مَنْ يَسْتَغِلُّ صبيَّةً

- فما زالَ عندي - رغم كُلِّ سوابقي

بقيّةُ أخلاقٍ .. وشيءٌ من التقوى

ومَرَّتْ على لين الوسادة صُورَتي

تخضّبها دمعاً .. وتُغْرِقُها شجوا

وما بكِ ترتابين هل من غَضَاضةٍ

إذا كتبتْ أختُ الهوى للذي تَهْوَى

ثِقي بالشَذَا يجري بشَعْرِكِ أنْهُرَاً

رسائِلُكِ النعماءُ في أضلعي تُطوى

فلستُ أنا مَنْ يَسْتَغِلُّ صبيَّةً

ليجعلها في الناس أُقْصُوصةً تُروى

- فما زالَ عندي - رغم كُلِّ سوابقي

بقيّةُ أخلاقٍ .. وشيءٌ من التقوى

أمَامَ قصْرِهَا

متي تَجِيئينَ قُولي

لموعدٍ مُسْتَحِيل

الوقُوع .. فوق الحصُول

وأنتِ . لا شَيءَ إلاّ

وأنتِ خَيْطُ سَرَابٍ

يَمُوتُ قبل الوُصُول

.. في جَبْهة الإزْمِيل

***

انزياحَ سِتْرٍ صقيل

يلهُو الشتاءُ بشَعْري

أشْقَى .. وأنتِ اسْتَليني

طَيْفٌ تثلَّجَ خلفَ

.. الزجاج .. هيّا افْتَحِي لي

مَنْ أنتَ وارتاعَ نَهْدٌ

طفلٌ .. كثيرُ الفُضُولِ

تَقْتَا القميصِ الكَسُولِ

أوْجَعْتَ أكداسَ لوزٍ

أنا بقايا البقايا

من عَهْد جَرِّ الدُيُولِ

كصفحة الإنجيلِ

.. ومِنْ طويلٍ .. طويلِ

وكنتُ أغمسُ وجهي

في شَكْلِ وجهكِ أقْرَا

.. شكلَ الإلهِ الجميلِ

مَتَى ورُدَّتْ صلاتي

مع انهمازِ السُدُولِ

أنا بقايا البقايا

من عَهْد جَرِّ الدُيُولِ

أهواكِ مُذْ كنتِ صُغْرى

كصفحة الإنجيلِ

ومِنْ زَمَانٍ .. زَمَانٍ

.. ومِنْ طويلٍ .. طويلِ

وكنتُ أغمسُ وجهي

في شَعْرِكِ المْجدُول

في شَكْلِ وجهكِ أقْرَا

.. شكلَ الإلهِ الجميل

***

مَتَى ورُدَّتْ صلاتي

مع انهمازِ السُدُول

إندِفاع

أُريدُكِ

أعرفُ أنّي أُريدُ المُحَالْ

وأنَّكِ فوق ادّعاءِ الخَيَالْ

وفوقَ الحيازةِ ، فوقَ النَوَالْ

وأطيبُ ما في الطُيُوبِ

وأجْمَلُ ما في الجمالْ

أُريدُكِ

أعرفُ أنَّكِ ، لا شيءَ غيرُ احتمالْ

وغيرُ افتراضٍ

وغيرُ سؤالٍ ، ينادي سؤالْ

ووعدٍ ببال العناقيدِ

بالِ الدَوَالْ

أُريدُكِ

أرُومْ

ودونَ هوانا تقومْ

تخومْ

طِوالٌ .. طِوالٌ

كلونِ المُحَالْ

كَرَجْعِ المواويلِ بين الجبالْ

ولكنْ .. على الرغم مما هُوَ

وأُسطورةِ الجَاهِ والمُسْتَوَى

أجُوبُ عليكِ الدُرى والتلالْ

وأفتحُ عنكِ

عُيُونَ الكُوى

وأمشي .. لعلّي ذاتَ زوالْ

أراكِ ، على شُفْرةِ المُلْتَوى

***

ويومَ تلوحينَ لي

.. تباشيرَ شَالْ

يَجُرُّ كُرُوماً

يَجُرُّ غِلالْ

سأعرفُ أنَكِ أصبحتِ لي

وأنيِّ لمستُ حدودَ المُحالْ

يَجُرُّ كُرُوماً

يَجُرُّ غِلالْ

سأعرفُ أنَكِ أصبحتِ لي

وأنيِّ لمستُ حدودَ المُحالْ

أنا مَحْرومَة

لا أُمُّهُ لانَتْ .. ولا أُمِّي

وحُبُّهُ يَنَامُ في عَظْمِي

شالي . فلي شَالٌ من الغَيْمِ

أو أوصدوا الشُبَّاكَ كي لا أرى

ما أشفقَ الناسُ على حُبِّنا

وأشْفَقَتْ مساندُ الكَرْم

فهلْ تُراهُمْ عَطَّروا هَمِّي

أما بَذَرْنَا الرَصْدَ والمَيجَنَا

قوافلُ الأقمار من رَسْمِهِ

.. وما تَبَقَّى كُلُّه رَسْمِي

أدركَ خَصْرٌ نِعْمَةَ الضَمِّ

من فَضْلِنا ، من بعض أفْضَالِنا

قوافلُ الأقمار من رَسْمِهِ

.. وما تَبَقَّى كُلُّه رَسْمِي

وقَبْلَنا لا شالَ شالٌ .. ولا

أدركَ خَصْرٌ نِعْمَةَ الضَمِّ

من فَضْلِنا ، من بعض أفْضَالِنا

.. أنَّا اخترعْنَا عَالمَ الحُلْمِ

إسْمِهَا

إسمُها في فمي .. بُكاءُ النوافير

رحيلُ الشذا .. حُقُولُ الشَقِيق

مِنْ سُنُونو يَهمُّ بالتحليق

كنُهُور الفيروز يهدرُ في رُوحي

كلُهاث الكروم ، كالنشوة الشقراءِ

غامتْ على فمِ الإبريق

... على كلِّ مُنْحَنَى ومضيق

كحرير النهد المُهَزْهِز .. فيهِ

كقطيعٍ من المواويل .. حَطَّتْ

في دُرى موطني الأنيق الأنيق

وزَحْفُ السرور طيَّ عُرُوقي

شَفَتي ، كالمزارع الخُضْر ، إن مرَّ

أحْرُفٌ خَمْسَةٌ ، كأوتار عُودٍ

..كترانيم معبدٍ إغريقي

وأشهى من نَكْهَة التطويق

***

وتَهْدِي إلى النبوغ طريقي

كنيْسَان ، كالربيع الوريق

أحْرُفٌ خَمْسَةٌ ، كأوتار عُودٍ

..كترانيم معبدٍ إغريقي

أحْرُفٌ خمسةٌ ، أشَفُّ من الضَوْءِ

وأشهى من نَكْهَة التطويق

***

إسمُكِ الحُلْوُ .. أيُّ دنيا تُناغيني

وتَهْدِي إلى النبوغ طريقي

غُرفتَها

في الحُجْرَة الزَرْقَاءِ .. أحيا أنا

بَعْدَكِ ، يا أُخْتُ ، أصَلّيّ الرياشْ

وفيه بَرْعَمْنَا الحريرَ افتراشْ

ليلاتِ دَرْدَرْنا تشاويقَنا

وثَدْيُكِ الفُلّيُّ .. كَوْمَ سَنَا

يُغْمَى على البياض منهُ القماشْ

شقراءُ .. لا أعْدَمُهَا لَثْغةً

يعيا بها ثغرُكِ عند النقاشْ

ومَنْ على الألوان والظلِّ عاشْ

ففيه من طيبكِ بعضُ الرشاشْ

وهاهُنا رسالةٌ .. نثرُك الغالي بها

أعَزُّ ما خلّفتِ لي خُصْلَةً

حبيبةٌ ، تهتزُّ فوقَ الفِراشْ

تهفو إلى منبتها في ارتعاشْ

شقراءُ .. يا فَرْحة عشريننا

شقراءُ .. يا يوماً على المنحنى

طاش به ثغري .. وثغرُكِ طاشْ

وفوقنا للياسمين اعتراشْ

ونشربُ الليلَ ، صدى مَيْجَنا

قُولي .. ألا يُغريكِ لونُ الدُنَا

بالعَوْد .. فالطيرُ أتتْ للعِشَاشْ

شقراءُ .. يا فَرْحة عشرِيننا

ونَكْهَة الزِقّ .. وهَزْجَ الفَراشْ

شقراءُ .. يا يوماً على المنحنى

طاش به ثغري .. وثغرُكِ طاشْ

نمشي فيندي العُشْبُ من تحتِنا

وفوقنا للياسمين اعتراشْ

ونشربُ الليلَ ، صدى مَيْجَنا

وصوتَ أجراسٍ .. وعَوْدَ مَوَاشْ

قُولي .. ألا يُغريكِ لونُ الدُنَا

بالعَوْد .. فالطيرُ أتتْ للعِشَاشْ

زَيْتيّة العَيْنَين

زَيْتِيَّة العَيْنَيْن .. لا تُغْلِقي

يَسْلَمُ هذا الشَفَقُ الفُسْتُقي

..أغرقتِ الدنيا ولم تَغْرَق

في أبَدٍ . يَبْدَا ولا ينتهي

في جُزُرٍ تبحثُ عن نَفْسِها

ومُطْلَقٍ يولدُ من مُطْلَق

تَشَرُّدي في غابة الفُسْتُق

***

باعكِ هذا اللونَ .. قُولي. اصدقي

أمِنْ ضفاف (السيْن) خيطانُهُ

أم مِنْ صغير العُشْب لملمتِهِ

بحيرةٌ خَضرَاءَ في شَطِّها

نامتْ صبايا النُور .. لم تتّقي

صَفْضَافةٌ تحت الضُحى الزنبقي

عريشةٌ كَسْلى على سَفْحنا

***

شُبّاكيّ الصغيرُ .. يُفضي إلى

إلى نوافيرٍ رماديّةٍ

تبكي بصوتٍ أزرقٍ .. أزرقِ

يفضي إلى لا مُنْتَهَى شَيّقِ

من ألفِ عامٍ وأنا مُبْحِرٌ

أمضي على زُمُرُّدٍ دافئِ

يُرهِقُني .. فُدِيتَ يا مُرْهِقي

من خَلْفِ خَلْفِ الهُدُبِ المُطْرِقِ

منكِ ، على شَعْري .. على مفرقي

يا مَطَر العَيْنَيْنِ .. لا تنقطعْ

لا تنقطعْ ثانيةً .. إنَّني

جوعُ الرُبى للأخضرِ المُورِقِ

سفينتي . لا بدَّ أن نلتقي

يفضي إلى لا مُنْتَهَى شَيّقِ

من ألفِ عامٍ وأنا مُبْحِرٌ

ولم أصِلْ .. ولم يصِلْ زورقي

أمضي على زُمُرُّدٍ دافئِ

يُرهِقُني .. فُدِيتَ يا مُرْهِقي

وَشْوَشَةُ المياهِ مَسْمُوعةٌ

من خَلْفِ خَلْفِ الهُدُبِ المُطْرِق

قَطْرَاتُ فيروزٍ على جبهتي

منكِ ، على شَعْري .. على مفرقي

يا مَطَر العَيْنَيْن .. لا تنقطعْ

أنا حنينُ الطيب للدَوْرَق

لا تنقطعْ ثانية .. إنَّني

جوعُ الرُبى للأخضرِ المُورِق

يا مرفأ الفيروز .. يا مُتعِباً

سفينتي . لا بدَّ أن نلتقي

حَبيبَة وشِتَاء

وكان الوعدُ أن تأتي شتاءً ..

لقد رحَلَ الشِتا .. ومضى الربيعُ

تُطرِّزُها ، ولا ثوبٌ بديعُ.

ولا شالٌ يشيلُ على ذرانا

وهاجرَ كلُّ عصفورٍ صديقٍ

وماتَ الطيبُ ، وارتمت الجذوعُ

ولم يسعدْ بك الكوخُ الوديعُ

ففي بابي يُرى أيلولُ يبكي

ويسعُلُ صدرُ موقدتي لهيباً

فيسخنُ في شراييني النجيعُ

وتذهلُ لَوْحَةٌ .. ويجوعُ جُوعُ

***

وفيما يُضْمِرُ الكَرْمُ الرضيعُ

وفي تشرينَ ، في الحَطَبِ المُغَنِّي

وفي كَرَم الغمائم في بلادي

وفي النَجْمات في وطني تضيعُ

إليها قبلُ ، ما اهتدتِ القُلوعُ

ولا ادَّعتِ الضمائرُ والضُلوعُ

أشمُّ بفيكِ رائحة المراعي

أُقَبِّلُ إذْ أُقَبِّلهُ حُقُولاً

ويلثُّمني على شفتي الربيعُ

بجسمي ، من هواكِ ، شذاً يضُوعُ

***

فهل يُطْفي جهنَّمَ .. مُسْتَطيعُ

فلا تخشي الشتاء ولا قواهُ

أُحِبُّكِ .. لا يَحُدُّ هوايَ حدٌّ

ولا ادَّعتِ الضمائرُ والضُلوعُ

أشمُّ بفيكِ رائحة المراعي

..ويلهثُ في ضفائركِ القطيعُ

أُقَبِّلُ إذْ أُقَبِّلهُ حُقُولاً

ويلثُّمني على شفتي الربيعُ

أنا كالحقلِ منكِ .. فكلُّ عضوٍ

بجسمي ، من هواكِ ، شذاً يضُوعُ

***

جهنَّميَ الصغيرةَ .. لا تَخَافي

فهل يُطْفي جهنَّمَ .. مُسْتَطيعُ

فلا تخشي الشتاء ولا قواهُ

ففي شفتيكِ يحترقُ الصقيعُ

مَسَاء

..قِفِي .. كَستَنائيَّة الخُصُلاتِ

معي ، في صلاةِ المَسَا التائِبَه

على كَتِف القرية الراهبَه

ويرسمُ فوقَ قَرَاميدها

قِفي .. وانظري ما أحَبَّ دُرَانا

وأسخى أناملها الواهِبَهْ

وترسوُ على الأنْجُم الغاربَهْ

على كَرَز الأفق قام المساءُ

وتشرينُ شَهْرُ مواعيدنا

يُلوِّحُ بالدِيَم الساكبَهْ

تُنادي عَصَافيرَها الهاربَهْ

وفَضْلاتُ قَشٍّ .. وعطْرٌ وجيعٌ

شُحُوبٌ .. شُحوبٌ على مّدِّ عيني

وشَمْسٌ كأُمْنيةٍ خائبَهْ

بيادرُ كانت مع الصيف ملأى

تُنادي عَصَافيرَها الهاربَهْ

وفَضْلاتُ قَشٍّ .. وعطْرٌ وجيعٌ

وصوتُ سُنُونوّةٍ ذاهبَهْ

شُحُوبٌ .. شُحوبٌ على مّدِّ عيني

وشَمْسٌ كأُمْنيةٍ خائبَهْ

خَاتَم الخطبَة

ويْحَكِ في إصبْعكِ المُخْمَلي

حَمَلتِ جُثْمَانَ الهوى الأوَّل

في الخلف .. في جانبه الأعْزَل

قد تخجلُ اللبْوَةُ من صَيْدِها

بائعتي بزائِفاتِ الحُلى

بخاتمٍ في طَرَفِ الأنْمُل

وبالفراءِ ، الباذخ ، الأهْدل

***

..فلا أنا منكِ .. ولا أنتِ لي

وكلُّ ما قلنا . وما لم نَقُلْ

تَسَاقَطَتْ صرعى على خاتمٍ

***

كيف تآمرتِ على حُبِّنا

جَدْلى .. وفي مأتم أشواقنا

جَدْلى .. ونَعْشُ الحبِّ لم يُقْفَل

يرصُدني كالقَدَر المُنْزَل

يُخبرني أنَّ زمانَ الشَدّا

***

ماذا تمنَّيتِ ولم أفْعَلِ

نَصَبْتُ فوق النجم أُرجوحتي

وبيتُنا الموعُودُ .. عمَّرتُهُ

من زَهَرَاتِ اللوز ، كي تنزلي

ورداً على الشُرْفةِ .. والمدخلِ

أرقُبُ أن تأتي كما يرقبُ

***

صدفتِ عنّي .. حينَ ألْفَيْتِني

أبْني بُيُوتي في السَحَابِ القصي

جواهرٌ تكمُنُ في جَبْهَتي

أثمنُ من لؤلؤكِ المُرْسَلِ

سبيّة الدينار ، سيرى إلى

شاريكِ بالنقودِ .. والمُخْمَلِ

اليدِ التي عَبَدْتُها .. مَقْتَلي

من زَهَرَاتِ اللوز ، كي تنزلي

قَلَعْتُ أهدابي .. وسوّرتُهُ

ورداً على الشُرْفةِ .. والمدخلِ

أرقُبُ أن تأتي كما يرقبُ

..الراعي طلوعَ الأخضَرِ المقبلِ

***

صدفتِ عنّي .. حينَ ألْفَيْتِني

تجارتي الفِكْرُ .. ولا مالَ لي

أبْني بُيُوتي في السَحَابِ القصي

فيكتسي الصباحُ من مِغْزَلي

جواهرٌ تكمُنُ في جَبْهَتي

أثمنُ من لؤلؤكِ المُرْسَلِ

***

سبيّة الدينار ، سيرى إلى

شاريكِ بالنقودِ .. والمُخْمَلِ

لم أتَصَوَّرْ أن يكونَ على

اليدِ التي عَبَدْتُها .. مَقْتَلي

سَمفُونيّة على الرّصيف

سِيري .. ففي سَاقَيكِ نَهْرَ أغاني

أطرى من الحِجَازِ .. والأصبَهَاني

يغزلها هناكَ .. قَوْسا كَمَانِ

أنا هُنا .. مُتَابعٌ نَغْمَةً

أنا هُنا .. و في يدي تَرْوَةٌ

عيناكِ .. والليلُ .. وصوتُ البيانِ

ودَمِّري حولي حدودَ الثواني

وأبْحِري في جُرْحِ جُرْحي .. أنا

***

اليومَ .. أصْبَحْنَا على ضَجَّةٍ

قيلَ اختفتْ أطْوَلُ صَفْصَافَةٍ

أطْوَلُ ما في السَفْحِ من خيزُرانِ

سارقة اللَّبْلابِ والأقحوانِ

وهَاجَرتْ مع الحرير اليَمَاني

وودَّعتْ تاريخَ تاريخها

وداعبتْ نَهْداً كأُلْعُوبةٍ

..تصيحُ إنْ دغدغها إصْبَعان

وما لدى ربّيَ من عُنفُوان

مدينتي لم يبقَ شيءٌ هُنا

***

سِيري .. فإني لم أزلْ مُنْصِتاً

نحنُ انْسِجَامٌ كاملٌ .. واصِلِي

عَزْفكِ .. ما أروعَ صوتَ البيان

وداعبتْ نَهْداً كأُلْعُوبةٍ

..تصيحُ إنْ دغدغها إصْبَعان

نَهْداً لَجُوجاً فيه تيهُ الدُرى

وما لدى ربّيَ من عُنفُوان

مدينتي لم يبقَ شيءٌ هُنا

لم ينتفضْ ، لم يرتعشْ من حَنَان

***

سِيري .. فإني لم أزلْ مُنْصِتاً

.. لِقِصَّةٍ تكتُبُها فُلْتَان

نحنُ انْسِجَامٌ كاملٌ .. واصِلِي

عَزْفكِ .. ما أروعَ صوتَ البيان

إلى مُصْطافة

أأنتِ على المُنْحَنى تقعدينْ

..لها رئتي هذه القاعدَهْ

..لننهبَ داليةً راقِدَهْ

لنسرقَ تيناً من الحقل فَجَّاً

لأفرطَ حَبَّاتِ تُوتِ السياج

وأُطْعِمَ حَلْمَتَكِ الناهدَهْ

لأغسِلَ رجليْكِ يا طفلتي

بماءِ ينابيعها الباردَهْ

سَمَاويّة العَيْن .. مُصْطافتي

على كَتِف القرية الساجدَهْ

وفي مَرَح العَنْزَة الصاعدهْ

وفي زُمَر السَرْو والسنديان

وفي مقطعٍ من أغاني جبالي

***

صديقةٌ . إن العصافيرَ عادتْ

أُحبُّكِ أنقى من الثلج قلباً

وأطهرَ من سُبْحة العابدَهْ

كما احتملتْ طفلَها الوالدَهْ

أُحبُّكِ .. زوبعةً من شبابٍ

جُمُوعُ السُنُونُو على الأفق لاحَتْ

..فَلُوحي .. ولو مرةً واحدهْ

***

صديقةٌ . إن العصافيرَ عادتْ

لتنقرَ من جُعْبة الحاصدَهْ

أُحبُّكِ أنقى من الثلج قلباً

وأطهرَ من سُبْحة العابدَهْ

حملتِ اندفاعة هذا الصبيِّ

كما احتملتْ طفلها الوالدَهْ

أُحبُّكِ .. زوبعة من شبابٍ

بعشرينَ لا تعرفُ العاقبَهْ

جُمُوعُ السُنُونُو على الأفق لاحَتْ

..فَلُوحي .. ولو مرةً واحدهْ

رَافِعَة النَهْد

تَزْلقُ فوق رَبْوَتَي لذّةٍ

ناعمةٌ .. دارتْ على ناعِمِ

واهمةٌ مثلُ غدي الواهِمِ

تنشقُ من مزرعتيْ زَنْبَقٍ

تُؤويهمَا .. تَحميهمَا من أذىً

من الهوى .. من الشِتا الهاجِمِ

كي يهنأ .. في المخبأ الحالمِ

وتُطْعِمُ الإثنَيْن .. من قلبها

تداعبُ الواحدَ .. إمَّا صَحَا

وتُسْدِلُ السِتْرَ على النائم

رافعة النَهْدِ .. أحِيطي بهِ

كُوني لهُ أحْنَى من الخاتَمِ

.. فَخَفِّفي من قيدكِ الظالمِ

هذا الذي بالغتِ في ضَمِّهِ

***

رافعة النَهْدِ .. أحِيطي بهِ

كُوني لهُ أحْنَى من الخاتَمِ

قد يَجْرَحُ الدنْتيلُ إحسَاسَهُ

.. فَخَفِّفي من قيدكِ الظالمِ

هذا الذي بالغتِ في ضَمِّهِ

.. أثمنُ ما أُخرِجَ للعالَمِ

إلى عصفورةٍ سويسرية

أصَديقتي إن الكتابة لَعْنَةٌ

فانجي بنفسكِ من جحيم زلازلي

فكَّرتُ أنَّ دفاتري هي ملجأي

ثم اكتشفتُ أنَّ هواكِ يُنْهي غُرْبتي

فمررتِ مثلَ الماء بين أناملي

بشِّرتُ في دين الهوى .. لكنّهمْ

في لحظةٍ ، قتلوا جميعَ بلابلي

لا فرقَ في مُدُنِ الغُبارِ .. صديقتي

.. ما بينَ صورة شاعرٍ .. ومُقَاوِلِ

*

يا ربِّ إنَّ لكلِّ جُرْحٍ ساحلاً

.. وأنا جراحاتي بغير سواحِلِ

كلُّ المنافي لا تُبدِّدُ وحشَتي

. ما دامَ منفايَ الكبيرُ .. بداخلي

على القائمة السوداء

في خانةِ المهْنَةِ من جَوَازي

عبارةٌ صغيرةٌ صغيرَهْ

تقولُ

.(إنّي (كاتبٌ وشاعرْ

في اللحظة الأولى ، اعتقدتُ أنَّها

عبارةٌ سحريةٌ

ستفتحُ الأبوابَ في طريقي

وتجعلُ الحُرَّاسَ يسجدونَ لي

...وتُسْكِرُ الضبّاطَ والعساكرْ

*

ثم اكتشفتُ أنها فضيحتي الكبيرَهْ

..وتُهْمَتي الخطيرَهْ

وأنَّها السيفُ الذي يطولُ رأسي

....كلّما أردتُ أن أسافرْ

البوّابة

إن رَفَعَ السلطانُ سيفَ القَهْرْ

رميتُ نفسي في دَوَاةِ الحِبرْ

أو أمَر السيَّافَ أن يقتلني

خرجتُ من بوَّابةٍ سِرِّيَّةٍ

تمرُّ من تحت أساسِ القَصرْ

هناكَ دوماً مَخْرَجٌ

.... من بطْشِ فِرْعَونٍ .. يُسمَّى الشِّعْرْ

لماذا أكتب

..أكْتُبُ

كيْ أُفَجِّرَ الأشياءَ ، والكتابةُ انفجارْ

..أكْتُبُ

كي ينتصرَ الضوءُ على العُتْمَةِ،

..والقصيدةُ انتصارْ

..أكْتُبُ

كي تقرأني سنابلُ القمحِ،

وكي تقرأني الأشجارْ

كي تفْهَمَني الوردةُ، والنجمةُ، والعصفورُ،

..والقِطَّةُ، والأسماكُ، والأصْدَافُ، والمَحَارْ

*

..أكْتُبُ

.حتى أُنقذَ العالمَ من أضْرَاسِ هُولاكو

ومن حُكْمِ الميليشْيَاتِ،

ومن جُنُون قائد العصابَهْ

..أكتُبُ

حتى أُنقذَ النساءَ من أقبية الطُغَاةِ

من مدائن الأمواتِ،

من تعدّد الزوجاتِ،

من تَشَابُه الأيام،

والصقيع، والرتابَهْ

..أكتُبُ

..حتى أُنقذَ الكِلْمَة من محاكم التفتيش

من شَمْشَمَة الكلابِ،

..من مشانق الرقابَهْ

*

أكتُبُ.. كي أنقذَ من أُحبُّها

من مُدُن اللاشِعْرِ، واللاحُبِّ، والإحباطِ، والكآبَهْ

أكتبُ.. كي أجعلها رَسُولةً

أكتبُ.. كي أجعلها أيْقُونةً

أكتبُ.. كي أجعلها سحابَهْ

*

لا شيءَ يحمينا من الموتِ،

...سوى المرأةِ.. والكتابَهْ

...سوى المرأةِ.. والكتابَهْ

التلاميذ يعتصمون في بيت الخليل بن أحمد الفراهيدي

أخرجُ نحو البحرْ

أرتكبُ الخيانة العظمي التي

يُقالُ عنها الشِعْرْ

أنتزعُ الأشكَالَ من أشكَالها

أزَعْزِعُ الأشياءَ من مكانِها

..أزْرَعُ سِكّيني بصدر العصرْ

أُمارسُ العشْقَ على طريقتي

في الجَهْر، لا في السّر

أفْعَلُهُ تحت المَطَرْ

أفعله تحت الشجرْ

..أفعلُهُ على حَجَرْ

..مُخْتَرقاً كلَّ الخطوطِ الحُمْرْ

أرتكبُ الشِعْرَ .. ولا يهمُّني

إنْ قيلَ هذا بِدْعَةٌ

أو قيلَ هذا كُفْرْ

فلا أريدُ العَفْوَ من خليفةٍ

أو من طويل العمرْ

..ولستُ أنوي

حَذْفَ بيتٍ واحدٍ كتبتُهُ

..إنْ جاءَ يومُ الحشرْ

*

أرتكبُ القصيدةَ الكثيرةَ الخطايا

أرتكبُ القصيدةَ العظيمة الذُنُوبْ

..أودّعُ النصَّ الذي يخترعُ الدُرُوبْ

وأكرهُ الشمس التي تطلع في موعدها

وأعشقُ الشمسَ التي تطلع دون موعدٍ

..من شفة المحبوبْ

*

أُقلّدُ الشعرَ الذي يكتبهُ الأطفالْ

وأرسمُ القصيدةَ - الأرنبَ، والقصيدةَ - الغزالْ

وأرسُمُ القصيدةَ - النحلة،

والقصيدةَ - البطَّة،

والقصيدةَ - الطاووسَ،

والقصيدةَ السنجابَ،

والقصيدةَ الزرقاءَ كالهلالْ

وأرسمُ القصيدةَ - الإعصارَ،

والقصيدةَ - الزلزالْ،

أُحوّلُ الأرضَ إلى فراشةٍ جميلةٍ

...أُحوّل الدنيا إلى سؤالْ

*

أرتكبُ القصيدةَ المغامِرَهْ

واللغة المغامِرهْ

والصُوَرَ المغامِرَهْ

ألهثُ فوق الورق الأبيض كالمجنونْ

أشربُ ضوءَ القمر الطالع من حدائق العيونْ

أدخُلُ في رائحة النَعْنَاع،

في كثافةِ السُمَّاق،

في تجمّع المياه تحت الأرض،

في حرائق العقيق،

..في توجُّع الليمونْ

أرتكبُ الموتَ على نَهْدين طائشَيْن

يجهلان، ما هو القانونْ

*

..أرتكبُ النبيذ

..والأريكة الخضراءَ

..والدشْدَاشَة المصريّة النُقُوش

والقُرْط العراقيَّ الذي

يَسْرحُ كالغزال فوق عُنْقِكِ الطويل ،

..والخلخالَ في الساقيْن

والعطرَ الخرافيَّ الذي يخترقُ الأعماق كالسكّين،

والخَصْرَ الذي تحسبُهُ حقيقة

ثم إذا تمسّكتَ به،

..يغيبُ كالظنونْ

*

..أصرخ تحت المَطَر الأسْوَدِ في عينيكِ

..كالمجنونْ

أرحلْ من مرافئ الشِعْر الذي كانَ

....إلى مرافئ الشِعْر الذي يكونْ

من يوميَّات كلبٍ مُثقف

مولايَ

لا أريدُ منكَ ياقوتاً.. ولا ذَهَبْ

ولا أريدُ منكَ أن تُلبسَني

الديباجَ والقَصَب

كلُّ الذي أرجوهُ أن تَسْمَعَني

لأنني أنقلُ في قصائدي إليكْ

جميعَ أصواتِ العرب

..جميعَ لَعْناتِ العَرَبْ

*

-إن كنتَ -يا مولايَ

لا تُحِبُّ الشعرَ والصُداحْ

فقلْ لسيَّافكَ أن يمنَحني

...حُرّية النِبَاح

السمفونية الجنوبية الخامسة

سَمَّيْتُكَ الجَنوبْ

يالابساً عَبَاءَةَ الحُسَينْ

وشَمسَ كَرْبَلاءْ

يا شَجَر الوردِ الذي يحترفُ الفداءْ

يا ثورةَ الأرض التَقَتْ بثورة السماءْ

يا جَسَداً يطلعُ من ترابهِ

.قَمْحٌ.. وأنبياءْ

...إسمَحْ لنا

بأنْ نَبُوسَ السيفَ في يَدَيْكْ

..إسمحْ لنا

أن نعبدَ اللهَ الذي يُطلُّ من عينيكْ

يا أيُّها المغسولُ في دمائه كالوردةِ الجُوريَّهْ

أنتَ الذي أعطيتَنَا شهادةَ الميلادْ

..ووردةَ الحريَّهْ

سمَّيتُكَ الجَنُوبْ

.يا فَكَر الحُزْن الذي يطلعُ ليلاً من عُيُون فاطِمَه

..يا سُفُنَ الصَيْد التي تحترفُ المُقَاوَمَهْ

..يا سَمَك البحر الذي يحترفُ المُقَاوَمَهْ

..يا كُتُبَ الشعر التي تحترفُ المُقَاوَمَهْ

يا ضِفْدَعَ النهر الذي

..يقرأ طولَ الليل سُورَةَ المُقَاوَمَهْ

يا ركْوَةَ القَهوَةِ فوقَ الفَحْم،

يا أيَّامَ عاشُوراءَ،

يا شَرَابَ ماءِ الزَهْر في صيدا،

ويا مآذنَ اللهِ التي تدعُو إلى المقاومَه

يا سَهَراتِ الزَجَل الشعبيِّ،

يا لَعلَعَة الرَصَاص في الأعراس،

يا زَغْرَدَةَ النساءِ،

يا جرائدَ الحائط،

يا فصائلَ النمل التي

...تُهرِّبُ السلاحَ للمُقاوَمَه

يا من يُصلّي الفجرَ في حقلٍ من الألغامْ

...لا تنتظرْ من عرب اليوم سوى الكلامْ

لا تنتظرْ منهم سوى رَسَائل الغَرَامْ

لا تلتفِتْ إلى الوراء يا سيّدَنا الإمامْ

فليس في الوراء غيرُ الجهل والظلام

وليس في الوراء غيرُ الطين والسُخَامْ

وليس في الوراء إلا مُدُنُ الطُرُوح والأقزَامْ

حيثُ الغنيُّ يأكلُ الفقيرْ

حيثُ الكبيرُ يأكلُ الصغيرْ

..حيثُ النظامُ يأكلُ النظامْ

سَمَّيتُكَ الجَنُوبْ

سَمَّيتُكَ الحُنَّاءَ في أصابع العرائسْ

سَمَّيتُكَ الشِعْرَ البطوليَّ الذي

يحفظهُ الأطفالُ في المدارسْ

سَمَّيتُكَ الأقلامَ، والدفاترَ الورديَّهْ

(سَمَّيتكَ الرصاصَ في أزقة (النَبْطِيَّهْ

سَمَّيتُكَ الصيفَ الذي تحملُهُ

..في ريشها الحَمَامَهْ

سمَّيتُكَ الجَنُوبْ

سمَّيتُكَ المياهَ والسنابلْ

ونَجْمَة الغروبْ

سَمَّتْكَ الفجرَ الذي ينتظرُ الولادَهْ

والجَسَدَ المشتاقَ للشهادَهْ

يا آخرَ المدافعينَ عن ثرى طروادَهْ

سَمَّيتُكَ الثورةَ، والدهْشَة، والتغييرْ

سَمَّيتُكَ النقيَّ، والتقيَّ، والعزيزَ، والقديرْ

سَمَّيتُكَ الكبيرَ أيُّها الكبيرْ

..سَمَّيتُكَ الجَنُوب

سمَّيتُكَ الجَنُوب

سمَّيتُكَ النوارسَ البيضاءَ، والزوارقْ

سَمَّيتُكَ الأطفالَ يلعبونَ بالزنابقْ

سمَّيتُكَ القصيدةَ الزرقاءْ

سمَّيتُكَ البَرْقَ الذي بناره تشتعلُ الأشياءْ

سمَّيتُكَ المسدَّسَ المخبوءَ في ضفائر النساءْ

سمّيتُكَ الموتى الذينَ بعد أن يُشيَّعُوا

..يأتونَ للعشاءْ

ويَستَريحُونَ إلى فراشهمْ

ويطمئنّونَ على أطفالهمْ

..وحين يأتي الفجرُ، يرجعونَ للسَمَاءْ

سَمَّيتُكَ الجنوبْ

يا أيُّها الطالعُ مثلَ العُشْب من دفاتر الأيَّامْ

يا أيُّها المسافرُ القديمُ فوق الشوكِ والآلامْ

يا أيُّها المُضيِءُ كالنَجْمَة، والساطعُ كالحُسَامْ

لولاكَ كنّا نتعاطى عَلَناً

حَشِيشَة الأحلامْ

إسْمَحْ لنا بأن نبوسَ السيفَ في يَدَيْكْ

إسْمَحْ لنا أن نجمعَ الغُبَارَ عن نَعْلَيكْ

لو لَمْ تجيءْ يا سيّدي الإمامْ

كُنَّا أمامَ القائد العِبْريِّ

...مذبوحينَ كالأغنامْ

يا سيِّدَ الأمطار والمواسمْ

يا ثورةً شعبيّةً تحملُ في أحشائها التوائِمْ

سَمَّيْتُكَ الحُبَّ الذي يَسْكُنُ في الخواتمْ

سَمَّيْتُكَ العطرَ الذي يسكُنُ في البراعِمْ

سَمَّيْتُكَ السُنُونُو

.يا سيّدَ الأسيادِ، يا مَلْحَمَة الملاحِمِ

البحرُ نصٌّ أزرقٌ يكتُبُهُ عَليّ

ومَرْيَمٌ تجلسُ فوقَ الرمل كلَّ ليلةٍ

.تنتظرُ المهديّ

وتقطفُ الوردَ الذي يطلع من أصابع الضَحَايا

وزينبٌ تُخَبّئُ السلاحَ في قَمِيصِها

وتَجْمَعُ الشَظَايا

يقطُنُونَ داخلَ المرايا

***

فاطمةٌ تَجيءُ من صُورٍ، وفي ثيابها

رائحةُ النَعْنَاع والليمونْ

فاطمةٌ تجيئُني، وشَعْرُها

يُشْبِهُ هذا الزَمَنَ المجنونْ

فَاطمةٌ تأتي.. وفي عُيُونها

خَيْلٌ، وراياتٌ، وثائرونْ

..هل الحروبُ يا تُرى

سيذكُرُ التاريخُ يوماً قريةً صغيرةً

بين قُرى الجنوبِ،

.(تُدعَى (مَعْرَكَهْ

قد دافعتْ بصدرها

عن شَرَف الأرض، وعن كرامة العُرُوبَهْ

وحَوْلَها قبائلٌ جَبَانةٌ

...وأُمَّةٌ مُفَكَّكَهْ

..مِنْ بحرها

يخرجُ آلُ البيت كلَّ ليلةٍ

كأنّهمْ أشجارُ بُرْتُقَالْ

..مِنْ بحر صورٍ

يطلعُ الخنجرُ، والوردةُ، والموَّالْ،

..ويطلعُ الأبطالْ

سَمَّيتُكَ الجَنُوبْ

وضِحكَة الشمس على مَرَايل الأولادْ

يا أيُّها القدّيسُ، والشاعرُ، والشهيدْ

يا أيُّها المَسْكونُ بالجديدْ

يا طَلْقَة الرصاص في جبين أهل الكَهْفْ

..ويا نَبيَّ العُنْفْ

ويا الذي أطْلَقَنا من أسْرِنا

.ويا الذي حرَّرنا من خَوْفْ

يا أيُّها المُهْرُ الذي يصهلُ في بَريّة الغَضَبْ

إيَّاكَ أن تقرأ حرفاً من كتابات العَرَبْ

..فحربُهُمْ إشاعةٌ

..وسيفُهُمْ خَشَبْ

وعشقهمْ خيانةٌ

ووعْدُهُمْ كَذِبْ

إياكَ أن تسمع حرفاً من خطابات العَرَبْ

فكلُّها نَحْوٌ.. وصَرْفٌ، وأدَبْ

وكلُّها أضغاثُ أحلامٍ، وَوَصْلاتُ طَرَبْ

لا تَسْتَغِثْ بمازنٍ، أو وائلٍ، أو تَغْلبٍ

.قومٌ إسْمُهُمْ عَرَبْ

يا سيِّدي يا سيّدَ الأحرارْ

.لم يبقَ إلا أنتْ

في زَمَن السُقُوط والدَمَارْ

..في زمن التراجُع الثوريِّ

والتراجع القوميِّ،

والتراجُع الفكريِّ،

واللصوص والتُجَّارْ

..في زمن الفَرارْ

الكلماتُ أصبحتْ، يا سيّدي الجنوب،

للبيع والإيجارْ

والمُفْرَداتُ يشتغلنَ راقصاتٍ

..في بلاد النفطِ.. والدولارْ

تسيرُ فوقَ الشوكِ والزُجاجْ

..والإخوةُ الكرامُ

نائمونَ فوقَ البَيْض، كالدَّجاجْ

وفي زمان الحرب، يهرُبُونَ كالدَّجَاجْ

يا سيّدي الجنوبْ

في مُدُن الملح التي يسكنُها الطاعونُ والغُبَارْ

في مُدُن الموت التي تخافُ أن تزورَها الأمطارْ

..لم يبقَ إلا أنتْ

تزرعُ في حياتنا النخيلَ، والأعنابَ، والأقمارْ

لم يبقَ إلا أنتَ.. إلا أنتَ.. إلا أنتْ

...فافتَحْ لنا بوَّابَة النَهَارْ

والمُفْرَداتُ يشتغلنَ راقصاتٍ

..في بلاد النفطِ.. والدولارْ

لم يبقَ إلا أنتْ

تسيرُ فوقَ الشوكِ والزُجاجْ

..والإخوةُ الكرامُ

نائمونَ فوقَ البَيْض، كالدَّجاجْ

وفي زمان الحرب، يهرُبُونَ كالدَّجَاجْ

يا سيّدي الجنوبْ

في مُدُن الملح التي يسكنُها الطاعونُ والغُبَارْ

في مُدُن الموت التي تخافُ أن تزورَها الأمطارْ

..لم يبقَ إلا أنتْ

تزرعُ في حياتنا النخيلَ، والأعنابَ، والأقمارْ

لم يبقَ إلا أنتَ.. إلا أنتَ.. إلا أنتْ

...فافتَحْ لنا بوَّابَةَ النَهَارْ

آخر عصفورٍ يخرج من غرناطة

عَيْنَاكِ.. آخِرُ مركبيْن يُسافران

فهل هنالكَ من مكانْ

إنّي تعبتُ من التسكّع في محطّاتِ الجنون

..وما وصلتُ إلى مكانْ

عَيْنَاكِ آخرُ فرصتين مُتاحَتَيْن

..لمَنْ يفكّرُ بالهروب

..وأنا.. أفكّرُ بالهروبْ

عَيْنَاكِ آخرُ ما تبقّى من عصافير الجنوبْ

عَيْنَاكِ آخرُ ما تبقّى من حشيش البحر،

آخرُ ما تبقّى من حُقُول التَبْغ،

آخرُ ما تبقّى من دُمُوع الأُقحوانْ

عيناكِ.. آخرُ زَفَّةٍ شعبيّةٍ تجري

..وآخرُ مهرجانْ

آخرُ ما تبقّى من مكاتيب الغَرَامْ

..ويَدَاكِ.. آخرُ دفتريْن من الحرير

..عليهما

سَجَّلتُ أحلى ما لديَّ من الكلامْ

العِشْقُ يكويني، كلوح التُوتياء،

..ولا أذُوبْ

..والشعرُ يطعنُني بخنجرِهِ

..وأرفضُ أن أتُوبْ

..إنّي أُحِبّكِ

..ظلّي معي

ويبقى وجهُ فاطمةٍ

يُحلّق كالحمامةِ تحت أضواء الغروبْ

ظلّي معي.. فلربّما يأتي الحسينُ

وفي عباءته الحمائمُ، والمباخرُ، والطيوبْ

ووراءَهُ تمشي المآذنُ، والرُبى

..وجميعُ ثوّار الجنوبْ

عَيْنَاكِ آخرُ ساحليْن من البَنَفْسَجِ

..فكرتُ أن الشعرَ يُنْقذُني

..ولكنَّ القصائدَ أغْرَقَتْني

..ولكنَّ النساءَ تقاسَمَتْني

أحبيبتي

أعجوبةٌ أن ألتقي امرأةً بهذا الليلِ،

..ترضى أن تُرافِقَني

.أُعجوبةٌ أن يكتبَ الشعراءُ في هذا الزمانْ

أُعجوبةٌ أنّ القصيدةَ لا تزالُ

تمرُّ من بين الحَرَائقِ والدُخَانْ

تنطُّ من فوق الحواجز، والمخافر، والهزائم،

كالحصانْ

..أُعجوبةٌ.. أنّ الكتابة لا تزالُ

..برغم شَمْشَمَة الكلابِ

ورغْمَ أقبية المباحثِ،

...مصدراً للعُنْفُوانْ

..الماءُ في عينيْكِ زيتيٌّ

..رَمَاديٌّ

..نبيذيٌّ

وأنا على سطح السفينةِ،

مثلَ عُصْفُورٍ يتيمٍ

..لا يفكّرُ بالرجوع

بيروتُ أرملةُ العروبةِ

والطَوَائِفِ،

..والجريمةِ، والجُنُونْ

بيروتَ تُذْبَحُ في سرير زفافها

والناسُ حول سريرها متفرّجونْ

..بيروتُ

تَنْزِفُ كالدَجَاجَة في الطريق،

فأينَ فرَّ العاشقونْ

بيروتُ تبحثُ عن حقيقتِها،

..وتبحثُ عن قبيلتِها

..وتبحثُ عن أقاربها

..ولكنَّ الجميعَ منافقُونْ

عَيْنَاكِ.. آخرُ رحلةٍ ليليّةٍ

وحقائبي في الأرض تنتظرُ الهبوبْ

تَتَوسَّلُ الأشجارُ باكيةً لآخذَها معي

أرأيتُمُ شجراً يفكّرُ بالهروبْ

..والخيانةِ، والذنوبْ

هذا هو الزمنُ الذي فيه الثقافةُ،

والكتابةُ،

والكرامةُ،

والرُجُولةُ في غُروبْ

..ودَفَاتري ملأى بآلاف النُّقُوبْ

النَفْطُ يستلقي سعيداً تحت أشجار النُعَاس،

..وبين أثداء الحريمْ

هذا الذي قد جاءنا

...بثيابِ شَيْطَانٍ رجيمْ

..النَفْطُ هذا السائلُ المَنَويُّ

..لا القوميُّ

لا الشعبيُّ

هذا الأرنبُ المهزومُ في كلِّ الحروبْ

النَفْطُ مَشْروبُ الأبَاطِرة الكبار،

..وليسَ مَشْروبَ الشعوب

كيف الدخولُ إلى القصيدة يا تُرى

والنَفْطُ يَشْري

...(ألفَ مُنْتَجٍ (بماربيًّا

..ويَشْري نصفَ باريسِ

..ويَشْري نصفَ ما في (نيسَ) من شمسٍ وأجسادٍ

..ويَشْري ألفَ يَخْتٍ في بحار اللهِ

..يَشْري ألفَ إمرأةٍ بإذْنِ اللهِ

..لا يشتري سَيْفاً لتحرير الجنوبْ

عَيْنَاكِ.. آخرُ ما تبقَّى من شُتُول النَخْل

.في وطَني الحزينْ

..وهواكِ أجملُ ثورةٍ بَيْضَاءَ

تُعْلَنُ من ملايين السنينْ

..كُوني معي امرأةً

كُوني معي شَعْراً

..يُسافرُ دائماً عكسَ الرياحْ

كُوني معي جِنّيةً

لا يبلغُ العشّاقُ ذروَةَ عِشقهمْ

..إلا إذا التحقوا بصفّ الغاضبينْ

أحبيبتي

إنّي لأعلنُ أنّ ما في الأرض من عِنَبٍ وتينْ

حقٌّ لكلِّ المُعْدَمينْ

..وبأنَّ كلَّ الشِعْرِ .. كلَّ النثرِ

..كلَّ الكُحْلِ في العينيْنِ

..كلَّ اللؤلؤِ المخبوءِ في النهدينِ

..حقٌّ لكل الحالمينْ

..كُوني معي

ولسوفَ أُعلنُ أن شمسَ اللهِ،

ولسوفَ أُعلنُ دونما حَرَجٍ

...بأنَّ الشِعْرَ أقوى من جميع الحاكمينْ

حقٌّ لكلِّ المُعْدَمينْ

..وبأنَّ كلَّ الشِعْرِ .. كلَّ النثرِ

..كلَّ الكُحْلِ في العينيْنِ

..كلَّ اللؤلؤِ المخبوءِ في النهدينِ

كلَّ العشب، كلَّ الياسمينْ

..حقٌّ لكل الحالمينْ

..كُوني معي

ولسوفَ أُعلنُ أن شمسَ اللهِ،

ولسوفَ أُعلنُ دونما حَرَجٍ

...بأنَّ الشِعْرَ أقوى من جميع الحاكمينْ

حقٌّ لكلِّ المُعْدَمينْ

..وبأنَّ كلَّ الشِعْرِ .. كلَّ النثرِ

..كلَّ الكُحْلِ في العينيْنِ

..كلَّ اللؤلؤِ المخبوءِ في النهدينِ

كلَّ العشب، كلَّ الياسمينْ

..حقٌّ لكل الحالمينْ

..كُوني معي

ولسوفَ أُعلنُ أن شمسَ اللهِ،

تُشْبهُ في استدارتها رغيفَ الجائعينْ

ولسوفَ أُعلنُ دونما حَرَجٍ

...بأنَّ الشِعْرَ أقوى من جميع الحاكمينْ

التأشيرة

في مركزٍ للأمن في إحدى البلاد الناميَه

وقفتُ عند نقطة التفتيش،

ما كان معي شيءٌ سوى أحزانيَهْ

كانت بلادي بعد ميلٍ واحدٍ

وكان قلبي في ضلوعي راقصاً

.كأنه حَمَامةٌ مشتاقةٌ للساقيَهْ

يحلُمُ بالأرض التي لعبتُ في حقولها

وأطْعَمَتْني قَمحَها، ولوزَها، وتينَها

..وأرْضَعَتْني العافيَهْ

*

وَقَفتُ في الطابور،

..كانَ الناسُ يأكلونَ اللُّبَّ.. والتُرْمُسَ

كانوا يطرحونَ البولَ مثل الماشيَهْ

من عهد فِرْعَونِ.. إلى أيّامنا

هناكَ دوماً حاكمٌ بأمره

..وأمّةٌ تبولُ فوق نَفْسِها كالماشيَهْ

وليس في الكونغُو.. ولا تانْزَانيا

الشمسُ كانت تلبسُ الكاكيَّ،

والأشجارُ كانت تلبسُ الكاكيَّ،

..والوردةُ كانت تلبسُ الملابسَ المرقَطَهْ

كان هناك الخوفُ من أمامِنا

والخوفُ من ورائِنا

وضابطٌ مُدجَّجٌ بخمس نَجْماتٍ.. وبالكَراهيَهْ

يجرُّنا من خلفه كأننا غَنَمْ

مِنْ يومِ قابيلَ إلى أيّامنا

كان هنَاكَ قاتلٌ محترفٌ

...وأمَّةٌ تُسْلخُ مثل الماشيَهْ

..في مركز العذاب، حيثُ الشمسُ لا تَدُورْ

وحيثُ لا يبقى من الإنسان غيرُ الليفِ والقُشُورْ

..يمتدُّ خطٌّ أحمرٌ

ما بينَ برلينْين، بيروتيْن، صَنْعَائيْن،

مَكَّتيْن، مُصْحَفَيْن، قِبْلَتَيْن،

مَذْهَبَيْن،

لَهْجَتَيْن،

حَارَتَيْن،

..شَارتيْ مرورْ

الرُعْبُ كان سيّدَ الفُصُولْ

والأرضُ كانتْ تَشْحَدُ الأمطارَ من أيلولْ

..ونحنُ كنّا نَشْحَدُ الأمْرَ الهَمَايُونيَّ بالدخولْ

...واعجبي

أكُلَّما استقلَّ شعبٌ من شعوب آسيا

يَسُوقُهُ أبطالُهُ للذبْح مثلَ الماشيَهْ

أين أنا

كلُّ العلامات تقولُ

كلُّ الإهانات التي نَسْمعُها

(بضاعةٌ قديمةٌ تُنْتِجُها (أعْرابيَا.

كلُّ الدروبِ، كلُّها

..تُفضي لسيف الطاغيهْ

أينَ أنا

..ما بينَ كُلِّ شارعٍ وشارعٍ

..قامتْ بَلَدْ

..ما بين كلّ حائطٍ وحائطٍ

..قامتْ بَلَدْ

..ما بين كلّ نَخْلَةٍ وظلَّها

..قامت بَلَدْ

..ما بين كُلِّ امرأةٍ وطفلِها

..قامتْ بَلَدْ

يا خالقي يا راسمَ الأُفق ، ويا مُهَنْدسَ السماءْ

هل ذلكَ الثُقْبُ الذي ليس يُرى

هو البَلَدْ

في مركز الجُنُون ، والصُداع، والسُعَال، والبَلْهَارْسيَا

وقفتُ شهراً كاملاً

وقفتُ عاماً كاملاً

..أمامَ أبواب زعيم المَافيا

..أشْحَدُ منه الإذْنَ بالمرورْ

أشحدُ منه مَنْزِلَ الطُفُولَهْ

والوردَ، والزنبقَ، والأضَاليا

أشْحَدُ منهُ غرفتي

والحبرَ، والأقلامَ ، والطبْشُورْ

..قلتُ لنفسي وأنا

أواجهُ البنادقَ الروسيّة المُخرْطَشَهْ

..واعَجَبي .. واعَجَبي

هل أصبحَ الله زعيمَ المافيا

في مركزٍ للخوفـِ لا اسمَ لهُ

..لكنَّهُ

يَنْبُتُ مثلَ الفِطْرِ في كلِّ زوايا الباديَهْ

وقفتُ عمراً كاملاً

ووافقوا على دُخُولي وَطَني

عرفتُ أن الوطَنَ الغالي الذي عَشِقْتُهُ

..ما عادَ في الجُغْرافيا

...ما عادَ في الجُغْرَافيا

...ما عاد في الجُغْرَافيا

وعندما أصبحتُ شيخاً طاعناً

ووافقوا على دُخُولي وَطَني

عرفتُ أن الوطَنَ الغالي الذي عَشِقْتُهُ

..ما عادَ في الجُغْرافيا

...ما عادَ في الجُغْرَافيا

...ما عاد في الجُغْرَافيا

لماذا يسقطُ مُتْعِبُ بنُ تَعْبَانْ في امتحان حقوق الإنسانْ

مُواطنوانَ.. دُونَما وَطَنْ

..مُطَاردُونَ كالعصافير على خرائطِ الزَمَنْ

مُسَافِرُونَ دُونَ أوراقٍ

.ومَوتي دُونما كَفَنْ

نحنُ بغايا العصرِ.. كلُّ حاكمٍ

يبيعُنا، ويقبضُ الثَمَنْ

نحنُ جَوَاري القصرِ، يُرْسِلونَنَا

من حُجرَةٍ لحُجْرَةٍ

من قَبْضةٍ لقَبْضةٍ

من هالِكٍ لمالِكٍ

من وَثَنٍ إلى وَثَنْ

نركضُ كالكلاب كلَّ ليلةٍ

من عَدَنٍ لطَنجَةٍ

من طَنْجَةٍ إلى عَدَنْ

نبحثُ عن قبيلةٍ تَقْبَلُنا

نبحثُ عن عائلةٍ تُعيلُنا

نبحثُ عن ستارةٍ تستُرُنا

..وعن سَكَنْ

وحَولنا أولادُنا

إحْدَودَبتْ ظهورُهُمْ، وشاخُوا

وهُمْ يُفتّشونَ في المعاجمِ القديمَهْ

عن جَنَّةٍ نضيرةٍ

..عن كِذْبَةٍ كبيرةٍ كبيرةٍ

..تُدْعى الوَطَنْ

*

مُواطنونَ نحنُ في مدائن البُكاءْ

قَهْوتُنا مصنوعةٌ من دمِ كَرْبَلاءْ

حِنْطتُنا معجونةٌ بلحم كَرْبَلاءْ

طعامُنا. شرابُنا

عاداتُنا. راياتُنا

صيامُنا. صَلاتُنا

زُهورُنا. قُبورُنا

..جُلُودُنا مَخْتُومةٌ بخَتْم كربلاءْ

لا أحَدٌ يعرفُنا في هذه الصحراءْ

.لا نَخْلةٌ. لا ناقةٌ

لا وَتَدٌ.. لا حَجَرٌ

لا هِنْدُ.. لا عَفْرَاءْ

أوراقُنا مُريبةٌ

أفكارُنا غريبةٌ

فلا الذين يشربونَ النَفْطَ يعرفُونَنَا

...ولا الذين يشربونَ الدمعَ والشقاءْ

..مُعتَقَلُونَ

داخلَ النصّ الذي يكتُبُهُ حُكَّامُنَا

..مُعتَقَلُونَ

داخلَ الدين كما فَسَّره إمامُنا

..مُعتَقَلُونَ

داخلَ الحُزْن، وأحلى ما بنا أحزانُنَا

..مُراقَبون نحنُ في المقهى.. وفي البيتِ

..وفي أرْحَامِ أمَّهاتِنا

حيثُ تلقَّتْنَا، وجدنا المخبرَ السِريَّ في انتظارِنا

..يَشْرَبُ من قهوتنا

..يَنَامُ في فِراشنا

يَعْبَثُ في بريدِنا

يَنْكُشُ في أوراقنا

يدخُلُ من أنوفِنا

يخرجُ من سُعَالِنا

..لسانُنا مَقْطوعْ

..ورأسُنا مَقْطُوعْ

..وخبزُنا مبلَّلٌ بالخوف والدموع

إذا تظلَّمنا إلى حامي الحِمى

..قيل لنا مَمنُوعْ

وإن تضرَّعنا إلى ربِّ السَمَا

..قيلَ لنا مَمْنوعْ

وإن هَتَفْنَا

يا رسولَ الله، كُنْ في عَوْنِنَا

يُعطونَنَا تأشيرةً من غَيْرِ ما رُجُوعْ

وإن طَلَبنَا قَلَماً

لنكتبَ القصيدةَ الأخيرَهْ

أو نكتبَ الوصيّةَ الأخيرَهْ

قُبَيْلَ أن نَمُوتَ شَنْقَاً

..غَيَّروا الموضوعْ

*

يا وَطَني المصلوبَ فوقَ حائطِ الكراهيَهْ

يا كُرَةَ النار التي تسيرُ نحو الهاويَهْ

لا أحَدٌ من مُضَرٍ.. أو من بني ثَقِيفْ

أعطى لهذا الوطن الغارق بالنزيفْ

..زُجَاجَةً من دمِهِ

أو بَولِهِ الشريفْ

..لا أحَدٌ.. على امتداد هذه العباءة لمُرقَّعَهْ

..أهداكَ يوماً مِعْطَفَاً أو قُبَّعَهْ

..يا وَطَني المكسورَ مثل عشبة الخريفْ

..مُقْتَلَعُونَ نحنُ كالأشجار من مَكَانِنا

مُهَجَّرونَ من أمانينا، وذكرياتِنَا

عُيونُنا تخافُ من أصواتِنا

حُكَّامُنا آلهةٌ يجري الدمُ الأزْرَقُ في عُرُوقِهِمْ

ونحنُ نَسلُ الجاريَهْ

..لا سادةُ الحجاز يعرفُونَنَا

.ولا رَعَاعُ الباديَهْ

..ولا أبو الطيب يَسْتَضِيفُنا

.ولا أبو العتاهيَهْ

..إذا ضحكنا لعليٍّ مرةً

..يقتُلنا مُعاويَهْ

لا أحدٌ يريدُنا

..من بحر بيروتَ.. إلى بحر العَرَبْ

.لا الفاطميّونَ، ولا القرامِطَهْ

.ولا المماليكُ، ولا البرامكَهْ

.ولا الشياطينُ، ولا الملائكَه

.لا أحدٌ يريدُنا

في المُدُن التي تقايضُ البترولَ بالنساءِ،

والديارَ بالدولار، والتُراثَ بالسُجَّادِ،

.والتاريخَ بالقُرُوش، والإنسانَ بالذّهبْ

وشَعْبُها يأكُلُ من نِشَارةِ الخَشَبْ

..لا أحدٌ يريدُنا

في مُدن المقاولينَ، والمضَاربينَ، والمستَوردينَ،

والمُصدِّرينَ، والمُلمِّعين جَزْمة السُلْطَةِ،

والمُثَقفينَ حسبَ المَنْهَج الرسميِّ،

والمُسْتَأجَرينَ كي يَقُولوا الشِعرَ،

والمُقدِّمينَ للأمير عندما يأوي إلى فراشِهِ

..قائمةً بأجمل النساءِ

..والموظَّفينَ في بَلاط الجِنْس

..والمُهرِّجينَ

..والمُخنَّينَ

..والمُخوِّضينَ في دِمائِنَا حتى الرُكَبْ

لا أحدٌ يقرؤُنَا

في مُدُن المِلْح التي تَذْبَحُ في العام

..ملايينَ الكُتُبْ

لا أحدٌ يقرؤنا

..في مُدُنٍ

صارتْ بها مباحثُ الدولةِ

..عرَّابَ الأدبْ

مُسَافرونَ نحنُ في سفينة الأحزانْ

وشَيْخُنا قُرْصَانْ

مُكوَّمونَ داخلَ الأقفاص كالجُرْذَانْ

.لا مرفأٌ يقبلُنا

.لا حانةٌ تقبلُنا

.لا امرأةٌ تقبلُنا

كلُّ الجوازات التي نحملُها

أصْدَرَهَا الشيطانْ

.كلُّ الكتابات التي نكتُبُها

..لا تُعْجِبُ السلطانْ

مُسَافرونَ خارجَ الزَمَان والمَكَانْ

..مُسَافرونَ ضَيَّعوا نقودَهُمْ

وضَيَّعوا متاعَهُم، وضيَّعوا أبناءَهُمْ،

..وضيَّعوا أسماءَهمْ، وضيَّعوا انتماءَهُمْ

وضيَّعوا الإحساس بالأمانْ

فلا بَنو هاشمَ يعرفونَنَا، ولا بَنُو قَحْطَانْ

ولا بَنُو ربيعةٍ، ولا بَنو شَيْبَانْ

..(ولا بَنو (لينينَ) يعرفوننا.. ولا بَنُو (ريغانْ

*

يا وَطَني كلُّ العصافير لها منازلٌ

إلا العصافيرَ التي تحترفُ الحريَّةْ

...فهيَ تموتُ خارجَ الأوطانْ

يا وَطَني كلُّ العصافير لها منازلٌ

إلا العصافيرَ التي تحترفُ الحريَّةْ

...فهيَ تموتُ خارجَ الأوطانْ

هل تسمحين لي أن أصطاف

هل تسمحين لي أن أصطافَ كما يصطاف الآخرونْ

..وأتمتّع بأيَّام الجَبَلْ

..كما يتمتَّع الآخرونْ

..الجَبَلُ مروحةٌ حريرٍ إسبانيّه

..وأنتِ مرسومةٌ عليها

..وعصافيرُ عينيكِ

..تأتي أفواجاً أفواجاً من جهة البحر

...كما تطير الكلماتُ من أوراق دفترٍ أزرق

هل تسمحينَ لذاكرتي أن تكسرَ حصارَ رائحتكْ

.وتشمَّ رائحة الحَبَق، والوزَّال، والزعتر البريّْ

..هل تسمحين لي

أن أجلس على الشرفة الصيفية دقيقةً واحدة

دون أن يتسلّق صوتكِ كعريشةٍ زرقاءْ

..على درابزين بيتنا

..ودونَ أن أجدكِ في قهوتي الصباحيَّةْ

عند نهديكِ المتغطرسينْ.

..أن أنال إجازتي السنويّةْ

..كان أجْري قليلاً

..وحظّي قليلاً

..وراحتايَ مُشَققتَيْن

من كثرة الشغل في مناجم الذّهبْ.

..حتى في أول أيَّارْ

ذهبتُ إلى عملي كبقية الأيَّامْ

..وحرستُ نهديكِ النائمين

..كبقيّة الأيَّامْ

..وحَمَّمتُهُمَا.. وغطَّيْتُهُمَا

...وقرأت لهما قصة ساندريللا

...كبقيَة الأيَّامْ

حتى القروش القليلة التي ادّخرتُها

..اشتريتُ بها لهما

..فَطائرَ اللوز والعَسَلْ

..ولكنّ نهديكِ

-ككلِّ أولاد العائلات الإقطاعيَّةْ -

..إعتبراني مَمْلُوكاً لهما

..من عهد أوّل ملكٍ من مُلُوكِ الأسْرة النَهْديَّةْ

..وجَلّداني تسعينَ جلدةً على ظهري

..وتسعينَ جلدةً على صدري

...حتى أسقطتُ دعوايَ عنهما

...وعدتُ إلى العمل

..علَّقتُكِ في خزانة ثيابي في بيروتْ

..وأخذتُ المفتاحَ معي

..وخرجتُ على أطراف أصابعي

.....

..واليوم .. وأنا أتمشّى على طُرُقاتِ الجبلْ ...

..رأيتكِ تتَّكئينَ على سنبلة قمحْ

..وتتسابقين مع عصفور صباحيّ

..وتربطين شعركِ بغمامةٍ بُرتُقاليَّهْ

ماذا تفعلينَ هنا

ومن أعطاكِ عنواني في الجَبَلْ

..أيتها الواحدةُ التي اصطدمت بعشقي

..فصارتِ امرأهْ

..واصطدمتُ بطقس نهديْها الإستوائيْينْ

..فعرفتُ حجمَ رجولتي

..منحتُكِ البركة والتكاثُرْ

..وجعلتكِ كماء البحر.. واحدةً .. ومتعدِّدَهْ

..ووضعتُ يدي على بياض فخذيكِ

..فأصبحتِ قبيلَهْ

ماذا تفعلينَ هنا

..حتى الغابة

..تذكّرني كيف كنتِ تمشّطينَ شعرَكِ

..فأبكي

..حتى القِمّة

..تذكرني بارتفاع نهديكِ عن سطح البحر

...فأدوخْ

..هل بوسع رجلٍ يُحبُّكِ مثلي

أن يصطاف اصطيافاً طبيعياً

هل بوسعي أن أنفصلَ عن المجموعة الشمسيَّهْ

التي تدور منذ ملايين السنين حول عينيكِ

لا يخضعُ لسلطانكْ

..فأجلس كالمجاذيب على كرسيٍّ هزَّازْ

..أقرأ القصصَ البوليسيَّهْ

..وأشرب المياه المعدنيَّهْ

..وأمتحن ثقافتي بالكلمات المتقاطعَهْ

..الاصطيافُ زمنٌ مسطَّحْ

..وأنا مرتبط بزمانكِ رغم كثرة نتوءاته

..والاصطيافُ فراغٌ.. وأنا ممتلئٌ بكِ

..والاصطياف تغيير

..وأنا لا أريد أن أغيّركِ

..بكنوز الدنيا

...قولي لي

من هو الأبلهُ الذي اخترع كلمة الاصطيافْ

..فرماكِ كخاتم الذهب على رمال بيروتْ

وفرض عليَّ الاقامة الجبريَّة

..تحت شجرة النومْ

..ربما كان لا يعرف أن الشجرهْ

تبقى ألف سنة على رأس الجبَلْ

في حين أنكِ في اللحظة التي

..تدخلينَ فيها إقليم صدري

..تصبحينَ شَجَرَهْ

وفرض عليَّ الاقامة الجبريَّة

..تحت شجرة النومْ

..ربما كان لا يعرف أن الشجرهْ

تبقى ألف سنة على رأس الجبَلْ

..ولا تصبح امرأة

في حين أنكِ في اللحظة التي

..تدخلينَ فيها إقليم صدري

..تصبحينَ شَجَرَهْ

تأخذينَ في حقائبكِ الوقتَ وتسافرين

.أيتها المرأة التي كانت في سالف الزمان حبيبتي

..سألتُ عن فندقي القديمْ

وعن الكشْكِ الذي كنتُ أشتري منه جرائدي

..وأوراقَ اليانصيب التي لا تربحْ

..لم أجد الفندقَ.. ولا الكشْكْ

..وعلمتُ أن الجرائدْ

..توقفتْ عن الصدور بعد رحيلكْ

..كان واضحاً أن المدينة قد انتقلتْ

..والأرصفة قد انتقلتْ

والشمسَ قد غيَّرتْ رقم صندوقها البريديّْ

والنجومَ التي كنّا نستأجرُها في موسم الصيفْ

...أصبحتْ برسم التسليمْ

..كان واضحاً.. أن الأشجارَ غيَّرتْ عناوينَها

..والعصافيرَ أخذت أولادها

.ومجموعة الأسطوانات الكلاسيكيّةِ التي تحتفظ بها

..وهاجرتْ

..والبحرَ رمى نفسه في البحر.. وماتْ

..بحثاً عن مظلّةٍ تقيني من الماءْ

..وأسماءُ الأندية الليليّة التي راقصتُكِ فيها

ولكنَّ شرطيَّ السَيْر، سَخِر من بَلاهتي

..وأخبرني... أن المدينة التي أبحثُ عنها

..قد ابتلعَها البحرُ

...في القرن العاشر قبل الميلادْ

...ذهبتُ إلى المحطّات التي كنتُ أستقبلكِ فيها

..وإلى المحطّات.. التي كنت أودّعكِ منها

...المخصّصةِ للنومْ

..عشراتٍ من سلال الأزهارْ

ولافتةً مطبوعةً بكل اللغاتْ

.."الرجاء عدم الإزعاج"

..وفمهتُ أنكِ مسافرةٌ.. بصحبة رجل آخرْ

قدَّم لكِ البيتَ الشرعيْ

والجنسَ الشرعيْ

...والموتَ الشرعيْ

أيتها المرأةُ التي كانت في سالف الزمان حبيبتي

..لماذا تضعين الوقتَ في حقائبكِ

وتسافرينْ.

لماذا تأخذينَ معكِ أسماءَ أيام الأسبوعْ

..وكرويّة الأرضْ

..كما لا تستوعب السمكةُ خروجها من الماءْ

..أنتِ مسافرةٌ في دمي

..وليس من السهل أن أستبدل دمي بدمٍ آخرْ

..ففصيلةُ دمي نادرةْ

..كالطيور النادرة

..والنباتات النادرةْ

..والمخطوطات النادرةْ

.. وأنتِ المرأةُ الوحيدةُ

...التي يمكنُ أن تتبرَّع لي بدمها

..ولكنكِ دخلتِ عليَّ كسائحةْ

...وخرجتِ من عندي كسائحةْ

..كانت كلماتُكِ الباردة

..تتطايرُ كفتافيت الورق

..وكانت عواطفكِ

...كاللؤلؤ الصناعيِّ المستوردة من اليابانْ

..وكانت بيروت التي اكتشفتها معكِ

..وأدمنتُها معكِ

..وعشتُها بالطول والعرض .. معكِ

..ترمي نفسَها من الطابق العاشر

...وتنكسرُ .. ألفَ قطعةْ

..توقّفي عن النمو في داخلي

..أيّتها المرأة

...التي تتناسلُ تحت جلدي كغابةْ

..ساعديني.. على كسر العادات الصغيرة التي كوَّنتُها معك

..وعلى اقتلاع رائحتك

..من قماش الستائرْ

..وبللورِ المزهريّاتْ

..على تَذَكُّر اسمي الذي كانوا ينادونني به في المدرسةْ

..ساعديني

..على تَذَكّرِ أشكال قصائدي

..قبل أن تأخذَ شكلَ جسدِكْ

..ساعديني

..على استعادةِ لُغَتي

..التي فَصَّلتُ مفرداتِها عليكِ

...ولم تعد صالحةً لسواكِ من النساءْ

..دُلّيني

..على كتابٍ واحدٍ لم يكتبوكِ فيهْ

..وعلى عصفورٍ واحدٍ

..لم تعلّمهُ أُمُّهُ تهجيةَ اسمكِ

..وعلى شجرةٍ واحدةٍ

..لا تعتبركِ من بين أوراقِها

..وعلى جدولٍ واحدٍ

..لم يلْحَس السُكَّرَ عن أصابع قَدَميْكِ

..ماذا فعلتِ بنفسكِ

..التي كانتْ تتحكَّمُ بحركة الريحْ

..وسُقُوطِ المطرْ

..وطُول سنابل القمْحْ

..وعددِ أزهار المارغريت

...أيَّتُها المَلِكةُ

..التي كان نهداها يصنعان الطقسْ

.. ويسيطران

..على حركةِ المدّ والجزْرْ

..لتتزوّدَ بالعاج.. والنبيذْ

..ماذا فعلتِ بنفسكِ

..أيَّتُها السيّدةُ التي وقع منها صوتُها على الأرض

..فأصبحَ شَجَرهْ

..وَوَقَعَ ظلُّها على جَسَدي

..فأصبحَ نافورةَ ماءْ

..لماذا هاجرتِ من صدري

..وصرتِ بلا وطنْ

لماذا خرجتِ من زَمَنِ الشِّعْر

..واخترتِ الزمنَ الضَيّقْ

..لماذا كسرتِ زجاجة الحبرِ الأخضرْ

..التي كنتُ أرسمُكِ بها

..وصرتِ امرأة

..بالأبيض

..والأسودْ

..أيَّتُها السيّدةُ التي وقع منها صوتُها على الأرض

..فأصبحَ شَجَرهْ

..وَوَقَعَ ظلُّها على جَسَدي

..فأصبحَ نافورةَ ماءْ

..لماذا هاجرتِ من صدري

..وصرتِ بلا وطنْ

لماذا خرجتِ من زَمَنِ الشِّعْر

..واخترتِ الزمنَ الضَيّقْ

..لماذا كسرتِ زجاجة الحبرِ الأخضرْ

..التي كنتُ أرسمُكِ بها

..وصرتِ امرأة

..بالأبيض

..والأسودْ

الحبُّ في الإقامة الجريّة

..فالدمُ الذي كنتُ أحسبُ أنه لا يصبح ماءً

..أصبح ماءً

والسماءُ التي كنتُ أعتقد أن زُجَاجَها الأزرقْ

..غيرَ قابلٍ للكسر.. إنكسرتْ

.. والشمسُ

التي كنتُ أعلّقها كالحَلَق الإسبانيّ

..في أُذُنيكِ

..وقعتْ مني على الأرض.. وتهشَّمتْ

..والكلماتُ

..التي كنتُ أغطّيكِ بها عندما تنامينْ

..هربت كالعصافير الخائفهْ

...وتركتكِ عاريهْ

..بين نهديكِ

..أو لمضاجعتكْ

..لم أعد متحمّساً للهجوم على أيِّ شيءْ

..أو للدفاع عن أيِّ شيءْ

...فقد شقطنا في الزَمَن الدائريْ

..حيثُ المسافةُ بين يدي وخاصرتكِ

...لا تتغيّرْ

..وبين أنفي ومسامات جلدكِ

..لا تتغيّرْ

..وبين زنزانةِ فَخْذَيْك

..وساحةِ إعدامي

...لا تتغيّرْ

..أستأذنكِ

..بالخروج من هذا الزمن الضيِّقْ

والعواطفِ الجاهزةِ كإفطار الصباحْ

...ككمبيالية مستحقّةِ الدفْعْ

..أستأذنكِ

..بأخذ إجازة طويلةٍ.. طويلهْ

..فلقد تعبتُ

..من حالة اللاشوق.. واللاحُبّ.. التي أنا فيها

..التي صارتْ عواطفي مربّعة كجدرانِها

أريد أن أتظاهرَ ضدَّ حبّك الفاشيستيّ

..وأطلقَ الرصاصَ

..على قصركِ

..وحَرَسِكِ

..وعَرَبَتكِ البُورجوازيةِ الخيولْ

..أريدُ.. أن أحتجَّ على سلطتكِ السرمديَّهْ

..الذي سميتِ به نفسكِ

..أريدُ أن أطلقَ الرصاصْ

..على صورتك الزيتيّةِ

..المعلَّقَةِ في صالة العرشْ

وعلى كلِّ الشعراءِ،

والنبلاءِ،

..والسفراءْ

..الذين يدفعونَ لِعينيكِ الجزيَهْ

..ويسقونَ نهديكِ

...حليبَ العصافيرْ

..أريدُ أن أطلق الرصاصْ

..على ملابسكِ المسرحيَّهْ

..وعلى عُدّة الشغل التي تستعملينها في التشخيصْ

..على الأخضر.. والليكليْ

..على الأزرق.. والبرتقاليْ

..على عشراتِ القوارير التي جمعت فيها فصائلَ دمي

..على غابة الخواتم والأساورْ

...التي استعملتِها لابتزازي

..المصنوعة من جلد التمساحْ

..على دبابيس الشَعْر

...ومباردِ الأظافرْ

..والسلاسل المعدنيَّهْ

..التي لجأتِ إليها

...لأخْذ اعترافاتي

..أريدُ أن أطلقَ الرصاصْ

على صوتكِ المتسلّل عَبْر أسلاك الهاتفْ

...فلم أعدْ مهتماً بهواية جَمْع العصافيرْ

..أريد أن أطلق الرصاصْ

..على حروف اسمك

..فلم أعد مهتماً

..بهواية جمع الأحجار النادرَهْ

..أريد أن أطلقَ الرصاصْ

..على كلّ قصائدي.. التي كتبتُها لكِ

..وعلى كلّ الإهداءاتِ الهيستيريّه

..في ساعات الحُبّ الشديدْ

..في ساعات الغباء الشديدْ

..أريدُ أن أذهب إلى البحرْ

حيث الشواطئ مفتوحةٌ ككتابٍ أزرقْ

..ففمي.. أصبح كغابة الفِطْر

..من قلّة الشمسْ

..وعواطفي أصبحتْ كالمخطوطات القديمَهْ

..من قلّة الزائرينْ

...وقلّة القراءةْ

..أريدُ

..أن أكسرَ دائرةَ الطباشيرْ

..وأنهي هذه الرحلة اليوميَّه

..بين شفتكِ العليا.. وشفتكِ السفلى

بين جسدك البارد كمدن النحاس

...أريدُ أن أحتجَّ على شيء ما

..أن أصطدمَ بشيءٍ ما

..أن أنتحرَ من أجل شيءٍ ما

..فلم يعُدْ عندي ما أفعلُهْ

سوى أن ألعب الورقَ مع ضَجَري

..هو يخسرُ.. وأنا أخْسَر

..هو يخبرني أنكِ كنتِ حبيبَهُ

..هو يعطيني مسدّسَهُ لأنتحرْ

..وأنا أطلعُهُ على مكاتيبك القديمَهْ

...فيقتُل نفسَهُ

...ويقتلُني

..أستأذن في أن أقتلكِ

..إنني أعرف أن كلَّ غمائم السماءْ

وكلَّ الحمائم ستفرش ريشها الأبيض.. تحت

..وكلَّ شقائقَ النُعْمانْ

..ستطلع من حقول جسدكْ

..ولكنْ برغم هذا

..سأبقى مصمّماً على قتلكْ

..لا من أجلي وحدي

ولكن من أجل كلِّ الأسرى.. والجرحى.. ومشوَّهي

..الحُبّ

ومن أجل كل الذين حكمتِهمْ بالأشغال الشاقة

..المؤبَّدهْ

.وفرضتِ عليهم

..أن ينقلوا الرملَ بملاعق الشاي

..من نهدكِ الأيمنْ.. إلى نهدكِ الأيسرْ

..من نهدكِ الأيسر.. إلى نهدكِ الأيمنْ

..ولا يزالونَ يشتغلونْ

... و ... لا ... ي ... ز ... ا ... ل ... و ... ن

... ي ... ش ... ت ... غ ... ل ... و ... ن

وكلَّ الحمائم ستفرش ريشها الأبيض.. تحت

رأسِكْ

..وكلَّ شقائقَ النُعْمانْ

..ستطلع من حقول جسدكْ

..ولكنْ برغم هذا

..سأبقى مصمّماً على قتلكْ

..لا من أجلي وحدي

ولكن من أجل كلِّ الأسرى.. والجرحى.. ومشوَّهي

..الحُبّ

ومن أجل كل الذين حكمتِهمْ بالأشغال الشاقة

..المؤبَّدهْ

.وفرضتِ عليهم

..أن ينقلوا الرملَ بملاعق الشاي

..من نهدكِ الأيمنْ.. إلى نهدكِ الأيسرْ

..من نهدكِ الأيسر.. إلى نهدكِ الأيمنْ

..ولا يزالونَ يشتغلونْ

..ولا يزالونَ يشتغلونْ

... و ... لا ... ي ... ز ... ا ... ل ... و ... ن

... ي ... ش ... ت ... غ ... ل ... و ... ن

أمّ المعتَّزْ

كسمكةٍ اخترقها رمحْ

جاءني هاتفٌ من دمشقَ يقولْ

."أُمُّكَ ماتتْ"

لم أستوعب الكلمات في البدايَهْ

لم أستوعب كيف يمكن أن يموت السَمَكُ كلُّهُ

..في وقتٍ واحدْ

كانت هناك مدينة حبيبة تموتْ.. إسمها بيروت

..وكانت هناك أمٌّ مدهشة تموتْ.. إسمها فائزة

..وكان قدري أن أخرجَ من موتٍ

..لأدخل في موت آخرْ

...كان قدري أن أسافرَ بين موتينْ

دمشق، بيروت، القاهرة، بغداد، الخرطوم،

..الكويت، الجزائر، أبو ظبي وأخواتها

..هذه هي شجرة عائلتي

كلُّ هذه المدائن أنزلتْني من رَحِمِها

..وأرضعتْني من ثديها

..وملأت جيوبي عنباً، وتيناً، وبرقوقاً

..كلُّها هزَّتْ لي نخلَها.. فأكَلْتُ

..وفَتَحتْ سماواتها لي.. كراسةً زرقاءْ

..فكتبْتُ

لذلكَ، لا أدخلُ مدينةً عربيةً.. إلا وتناديني

..."يا وَلَدي"

..لا أطرُقُ بابَ مدينةٍ عربية

..إلا وأجدُ سريرَ طفولتي بانتظاري

...لا تنزفُ مدينةٌ عربيةٌ إلا وأنزفُ معها

..فهل كان مصادفةً أن تموتَ بيروتْ

...وتموتَ أمّي في وقتٍ واحدْ

.(يعرفونها في دمشق باسم (أمُّ المعتز

وبالرغم من أن اسمها غير مذكور في الدليل السياحيّ

(وأهمّيتُها التاريخيةُ لا تقلُّ عن أهميّة (قصر العظم

.(ومزار (محي الدين بن عربي

..وعندما تصلُ إلى دمشقْ

..فلا ضرورةَ أن تسأل شرطيّ السير عن بيتها

لأن كلَّ الياسمين الدمشقيّ يُهَرْهِرُ فوق شُرفتِها،

..وكلَّ الفُلّ البلدي يتربى في الدلال بين يديها

..وكلَّ القطط ذاتِ الأصل التركيّ

تأكل.. وتشرب.. وتدعو ضيوفها.. وتعقد

..اجتماعاتها

..في بيت أمّي

نسيتُ أن أقول لكم، إن بيت أمي كان معقلاً للحركة الوطنية في الشام عام . وفي باحة دارنا الفسيحة كان يلتقي قادة الحركة ..الوطنية السورية بالجماهير. ومنها كانت تنطلق المسيرات والتظاهرات ضد الانتداب الفرنسي

وبعد كلّ اجتماع شعبي، كانت أمي تُحصي عدد ضحاياها من أصص الزرع التي تحطّمت.. والشتول النادرة التي انقصفتْ... ..وأعوادِ الزنبق التي انكسرتْ

وعندما كانت تذهب إلى أبي شاكيةً له خسارتها الفادحة، كان يقول لها، رحمه الله، وهو يبتسم

(...سجّلي أزهاركِ في قائمة شهداء الوطن.. وعَوَضُكِ على الله)

..لا تذهب إلى الكوكتيلات وهي تلفُّ ابتسامتها بورقة سولوفان

...لا تقطع كعكة عيد ميلادها تحت أضواء الكاميرات

..لا تشتري ملابسها من لندن وباريس، وترسل تعميماً بذلك إلى من يهمه الأمر

...لا توزِّع صورها كطوابع البريد على محرّرات الصفحات الاجتماعية

..ولم يسبق لها أن استقبلت مندوبة أي مجلة نسائية، وحدثتها عن حبِّها الأول.. وموعدها الأول.. ورجُلها الأول

..أمّي تؤمن بربٍ واحد.. وحبيبٍ واحد.. وحُبٍّ واحد

..قهوةُ أمي مشهورة

..فهي تطحنها بمطحنتها النحاسيّة فنجاناً.. فنجاناً

..وتغليها على نار الفحم.. ونار الصبر

..وتعطّرها بحبّ الهالْ

..وترشُّ على وجه كل فنجان قطرتين من ماء الزهرْ

..لذلك تتحوّلُ شرفةُ منزلنا في الصيف

..إلى محطةٍ تستريحُ فيها العصافيرْ

..وتشربُ قهوتَها الصباحيَّةَ عندنا

ومن كثرة الأزهار، والألوان، والروائح التي

أحاطت بطفولتي كنتُ أتصوَّر أن أمي.. هي

..موظفة في قسم العطور بالجنّة

..بموت أمي

يسقطُ آخرُ قميص صوفٍ أُغطّي به جَسَدي

..آخرُ قميص حنانْ

..آخرُ مِظلّةِ مَطَرْ

..وفي الشتاء القادم

كلُّ النساءِ اللواتي عرفتُهُنّ

..وَحْدَها أمّي

..أحَبّتْني وهي سَكْرَى

..فالحبُّ الحقيقيّ هو أن تسكَرْ

..ولا تعرف لماذا تسكَرْ

..كلَّما نسيتُ ورقةً من أوراقي في صحن الدارْ

..(فتحوّلت الألِفُ إلى (امرأة

(والباءُ إلى (بنفسجة

(والدالُ إلى (دالية

(والراء إلى (رمَّانة

.(والسين إلى (سوسنة) أو (سمكة) أو (سُنُونوّة

..(ولهذا يقولون عن قصائدي إنها (مُكَيَّفةُ الهواءْ

..ويشترونها من عند بائع الأزهارْ

...لا من المكتبة

كلما سألوها عن شعري، كانت تجيب

."ملائكة الأرض والسماء.. ترضى عليه "

..طبعاً.. أمي ليست ناقدة شعر موضوعية

.ولكنها عاشقة. ولا موضوعية في العشق

..فيا أمي. يا حبيبتي. يا فائزة

قولي للملائكة الذين كلَّفتهم بحراستي خمسين

...عاماً، أن لا يتركوني

...لأنني أخاف أن أنام وحدي

(والدالُ إلى (دالية

(والراء إلى (رمَّانة

.(والسين إلى (سوسنة) أو (سمكة) أو (سُنُونوّة

..(ولهذا يقولون عن قصائدي إنها (مُكَيَّفةُ الهواءْ

..ويشترونها من عند بائع الأزهارْ

...لا من المكتبة

كلما سألوها عن شعري، كانت تجيب

".ملائكة الأرض والسماء.. ترضى عليه "

..طبعاً.. أمي ليست ناقدة شعر موضوعية

.ولكنها عاشقة. ولا موضوعية في العشق

..فيا أمي. يا حبيبتي. يا فائزة

قولي للملائكة الذين كلَّفتهم بحراستي خمسين

...عاماً، أن لا يتركوني

...لأنني أخاف أن أنام وحدي

لا غالبَ إلاّ الحُبْ

برغْمِ ما يثورُ في عينيَّ من زوابعٍ

ورغْمِ ما ينامُ في عينيْكِ من أحزانْ

برغْمِ عَصرٍ،

..يُطْلِقُ النارَ على الجمال، حيثُ كانْ

..والعَدْلِ، حيثُ كانْ

والرَأي حيثُ كانْ

أقولُ لا غالبَ إلاّ الحُبْ

أقولُ لا غالبَ إلاّ الحُبْ

..للمرَّةِ المليون

لا غالبَ إلاّ الحُبْ

فلا يُغَطّينا من اليَبَاس،

..إلاّ شَجَرُ الحَنَانْ

برَغْم هذا الزَمَن الخَرَابْ

...ويقتُلُ الكُتَّابْ

..ويُطْلِقُ النارَ على الحَمَام.. والورودِ

..والأعْشَابْ

..ويدفُنُ القصائدَ العصماءَ

..في مقبرة الكلابْ

أقولُ لا غَالبَ إلاّ الفِكرْ

أقولُ لا غَالبَ إلاّ الفِكرْ

للمرّةِ المليون،

لا غَالبَ إلاّ الفِكرْ

ولَنْ تموتَ الكِلِمَةُ الجميلَهْ

...بأيِّ سيفٍ كانْ

.وأيِّ سجْنٍ كانْ

...وأيِّ عَصْرٍ كانْ

..بالرَغْم ممَّنْ حاصروا عينيْكِ

وأحْرَقُوا الخُضْرَةَ والأشجَارْ

..أقولُ لا غالبَ إلا الوردُ

.يا حبيبتي

.والماءُ، والأزْهارْ

برَغْم كُلِّ الجَدْب في أرواحِنا

ونَدْرَةِ الغُيُومِ والأمطارْ

ورغْمِ كُلِّ الليل في أحداقنا

...لا بُدَّ أن ينتصرَ النهارْ

في زَمَنٍ تَحوَّلّ القلبُ بهِ

..إلى إناءٍ من خَشَبْ

وأصبحَ الشِعْرُ بهِ،

..في زَمَنِ اللاعشْق.. واللاحُلْمِ.. واللابحرِ

..أقولُ لا غَالبَ إلاَّ النَهدْ

..أقولُ لا غَالبَ إلاَّ النَهدْ

للمرَّةِ المليون،

..لا غَالبَ إلاَّ النَهدْ

وبَعْدَ عصْرِ النَفْطِ، والمَازُوتْ

...لا بُدَّ أن ينتصرَ الذَهَبْ

.برَغْمِ هذا الزَمَنِ الغارقِ في الشُذُوذِ

..والحَشِيشِ

..والإدْمَانْ

برَغْم عَصْرٍ يكرهُ التمثالَ، واللوحة،

..والعُطُورَ

..برَغْمِ هذا الزَمَنِ الهاربِ

..إلى عبادةِ الشَيْطَانْ

برغمِ مَنْ قد سَرَقُوا أعمارنا

واتَّشلُوا من جيبنا الأوطانْ

برَغْم ألفِ مُخْبرٍ مُحْتَرفٍ

صمَّمَهُ مهندسُ البيت مع الجُدرانْ

برغم آلاف التقارير التي

يكتُبها الجُرذانُ للجُرْذانْ

أقولُ لا غَالبَ إلاَّ الشَّعبْ

أقولُ لا غَالبَ إلاَّ الشَّعبْ

للمرّةِ المليون،

.لا غالبَ إلاّ الشّعبْ

فَهْوَ الذي يُقدِّرُ الأقدارْ

...وهو العليمُ، الواحدُ، القهَّارْ

برغم آلاف التقارير التي

يكتُبها الجُرذانُ للجُرْذانْ

أقولُ لا غَالبَ إلاَّ الشَّعبْ

أقولُ لا غَالبَ إلاَّ الشَّعبْ

للمرّةِ المليون،

.لا غالبَ إلاّ الشّعبْ

فَهْوَ الذي يُقدِّرُ الأقدارْ

...وهو العليمُ، الواحدُ، القهَّارْ

خمسةُ نُصُوصٍ عن الحُبّ

حَدَثٌ تاريخيٌّ من أحداث الكون،

وعُرسٌ للأزهارِ وللأعشابْ.

..وحْيٌ ينزلُ.. أو لا ينزلُ

..طِفْلٌ يُولدُ.. أو لا يُولدُ

..بَرْقٌ يَلْمَعُ.. أو لا يَلْمَعُ

..قَمَرٌ يطلعُ أو لا يطلعُ

من بين الأهدابْ.

نصٌ مِسْماريٌ،

فِينيقيٌ،

سِرْيانيٌ،

فِرْعونيٌ،

هِنْدوكيٌ،

نَصٌ لم يُكتَبْ في أيِّ كِتَابْ.

..حُبُّكِ

وقْتٌ بين السّلْمِ، وبين الحَرْبِ

أسْوأُ من حَرْبِ الأعصابْ.

حُبُّكِ.. سردابٌ سِحْريٌّ

فيه ملايينُ الأبوابْ.

..فإذا ما أفْتَحُ باباً

..يُغْلَقُ بابْ

يهطُلُ من شفتيَّ الشَهْدُ،

وإذا غَازَلتُكِ يوماً، يا سَيِّدتي

...يقتُلُني الأعرابْ

حُبُّكِ.. يطرحُ ألفَ سؤالٍ

ليس لها في الشِعْرِ.. جَوَابْ.

كتابُ يَدَيْكِ

ففيهِ قصائدُ مطليّةٌ بالذَهَبْ

وفيه نُصُوصٌ مُطعَّمةٌ بخيوط القَصَبْ.

وفيهِ مجالسُ شِعْرٍ

وفيه جداولُ خمرٍ

وفيه غناءٌ

وفيهِ طرَبْ.

..يَدَاكِ سريرٌ من الريش

أغْفُو عليهِ،

إذا ما اعتراني التَعَبْ

..يَدَاكِ

هُمَا الشِعْرُ، شكلاً ومَعْنَىً

..ولولا يداكِ

لما كانَ شِعْرٌ

ولا كانَ نَثْرٌ

ولا كانَ شيءٌ يُسمَّى أدَبْ.

..كتابٌ صغيرٌ.. صغيرْ

فمنه تعلَّمتُ،

كيفَ النُحَاسُ الدمشقيُّ يُطْرَقُ

.كيفَ تُحاكُ خُيُوطُ الحريرْ

ومنه تَعَلَّمتُ،

كيف الأصابعُ تكتُبُ شِعْراً

وأنَّ حُقُولاً من القطن

..يمكنُها أن تطيرْ

كتابُ يديكِ، كتابٌ ثمينْ

،(يُذكّرني بكتاب (الأغاني

،(و (مجنون إلْزا

وبابلو نيرُودا،

ومَنْ أشعلوا في الكواكبِ

..نارَ الحنينْ

..كتابُ يَدَيْكِ

يُشابِهُ أزهارَ أمي

.فأوَّلُ سَطْرٍ من الياسمينْ

.وآخرُ سَطرٍ من الياسَمينْ

..يّدّاكِ

كتابُ التصوُّفِ، والكَشْفِ،

والرقْص في حلقاتِ الدراويش

..والحالمينْ

إذا ما جلستُ لأقرأ فيهِ

...أُصلّي على سيّدِ المُرْسَلينْ

كتابُ يديكِ

طريقٌ إلى اللهِ،

يمشي عليه الألوفُ من المؤمنينْ

وبرقٌ يُضيءُ السَمَاءَ

كتابُ يَدَيكِ، كتابُ أُصُولٍ

وفِقْهٍ.. ودينْ

تخرَّجْتُ منهُ إمَامَاً

...وعُمْري ثلاثُ سنينْ

كِتابُ يَدَيكِ

يوزِّعُ خُبْزَ الثقافةِ كلَّ نهارٍ

..على الجائعينْ

ويُعطي دُروسَ المحبَّة للعاشقينْ

ويلْمَعُ كالنجم، في عُتْمة الضائعينْ

وكنتُ أنا ضائعاً، مثلَ غيري

.فأدركتُ نُورَ اليقينْ

حديثُ يديكِ،

خلالَ العَشَاءْ

يُغيّرُ طَعْمَ النبيذِ،

وشَكّلَ الأواني.

أحاولُ فَهْمَ حوارِ يَدَيْكِ

ولا زلتُ أبحثُ عمَّا وراءَ المعاني

فإصبَعَةٌ تستثيرُ خيالي

وأُخْرَى تُزَلْزِلُ كُلَّ كياني.

حَمَامٌ

فمن أينَ هذا الحَمَامُ أتاني

و (موزارتُ) يصحُو.. ويرقُدُ

فوقَ مفاتيح هذا البيَان

ويغسِلُني بحليبِ النُجُومِ

وينقُلُني من حدود المَكَان.

لماذا أُضيِعُ

أمامَ يديكِ اتِّزاني

إذا ما لعبتِ بزَرِّ قميصي

تحوّلْتُ فوراً،

...إلى غيمةٍ من دُخَان

فمن أينَ هذا الحَمَامُ أتاني

و (موزارتُ) يصحُو.. ويرقُدُ

فوقَ مفاتيح هذا البيَان

ويغسِلُني بحليبِ النُجُومِ

وينقُلُني من حدود المَكَان.

لماذا أُضِيعُ

أمامَ يديكِ اتِّزاني

إذا ما لعبتِ بزَرِّ قميصي

تحوّلتُ فوراً،

...إلى غيمةٍ من دُخَان

حبيبتي تقرأ أعمالَ فرويْد

يا امرأةً، طباعُها أشبَهُ بالفُصُولْ

فَثَمَّ نَهْدٌ صامتٌ

..وثَمَّ نَهْدٌ يقرعُ الطبولْ

ومرةً،

حدائقٌ مفتوحَةٌ

ومرةً،

عواصفٌ مَجْنُونَةٌ

..ومرةً، سُيُولْ

فكلّما أشرقتِ الشمسُ على نوافذي

.بكى على شَراشِفي أيْلُولْ

نسيتُ تاريخي، وجُغْرافيَّتي

فلا أنا على خُطوط العَرضْ

.ولا أنا على خُطُوط الطُولْ

ومن مَرَاياها

..ومن شرايين يدي

فهل أنا.

عن ضَجَر العالم، يا سيّدتي،

مسؤُولْ

ماذا جرى

ماذا جرى

صوتُكِ لا مَعْقولْ

..تَجَمُّعُ الأمطار في عينيْكِ

..لا مَعْقُولْ

يا امرأةً تحملُ حَتْفي بين عَيْنَيْها

وترميني من المجهول للمجهولْ

توقَّفي.. عن المرور في دمي، كطَلْقَةٍ

فإنّني أعرفُ منذُ البَدْءِ،

..أنّني مقتُولْ

دوَّخني حُبُّكِ، يا سَيِّدتي

فمرة، أدخُلُ من بوَّابة الخُروجْ

سفينةٌ أنتِ.. بلا بُوصِلَةٍ

..أو ساعة الوُصُولْ

يا امرأةً.. تجهلُ أين نَهْدُها

تجهلُ أينَ عِقْدُها

تجهلُ أينَ مِشْطُها

تجهل أين عَقْلُها

..وتجهل الفاعِلَ والمفعولْ

..يا امرأةً

تريدُني، بشَهْوة الأُنثى، ولا تريدُني

يا امرأةً تمارسُ الحبَّ معي

من غير أن تلمسَني

..تحملُ منّي عَشْرَ مَرَّاتٍ

ثم تقولُ

إَنها بَتُولْ

وتشتهيني ليلةً واحدةً

.ثُمَّ يموتُ، بعدَها، الفُضُولْ

..يا امرأةً

تصهَلُ مثلَ مُهْرَةٍ جميلةٍ

وبَعْدَها،

تَمَلُّ من صهيلها الخُيُولْ

..يا امرأةً

تقتلني، من غير أن تقتلَني

فليتني أدري من القاتلُ، يا سيدتي

ومَن هُوَ المقتولْ

تصهَلُ مثلَ مُهْرَةٍ جميلةٍ

وبَعْدَها،

تَمَلُّ من صهيلها الخُيُولْ

..يا امرأةً

تقتلني، من غير أن تقتلَني

فليتني أدري من القاتلُ، يا سيدتي

ومَن هُوَ المقتولْ

مِن بَدَويّ.. مع أطيب التمنيَّات

إذا عكّرتُ سَهْرَتَكِ الجميلة،

..آسفٌ جدّاً

إذا أظهرتُ كلَّ توحُشّي.. وخُشُونتي

..هذا المساءْ

أنا آسفٌ جدّاً

إذا ما كنتُ مُنْطوياً على نَفْسي

..ومُكْتَئباً.. ومُنْسَحِقاً

..ومكسورَ المَشَاعر، كالإناءْ

..أنا آسفٌ جداً

..فما اهتمَمْتُ بربْطةِ العُنُق الوَقُورَةِ

..والحِذاءْ

مَنْ قالَ إنَّ قصائدَ الشعراءِ،

تنتعلُ الحذاءْ

فأنا أتيتُ من العَرَاءِ.. إلى العَرَاءْ

..لا تخجلي منِّي

ومن عشقي البدائيِّ البسيطِ،

فإنَّ أكابرَ العُشَّاق

..كانوا خارجينَ على الحَيَاءْ

..أنا آسفٌ جداً

هذي غَلْطَةٌ كبرى بتاريخي،

..ومن علامات الغَبَاءْ

هل ممكنٌ أن يُهْمِلَ الإنسانُ وَجْهَاً

تلتقي فيه السماءُ مع السماءْ

أنا آسفٌ جداً.. لفَرْط جهالتي

أنا شاعرُ الحُبِّ الذي لا يُتقِنُ الإعلانَ عن نَزَوَاتِهِ أبداً،

فإنَّ عواطفي، ليست ثياباً في الهواءْ

.أنا باطنيٌّ – ربَما- حتى العَيَاءْ

.ومضرَّجٌ بغُمُوضهِ حتى العَيَاءْ

قد لا أكونُ مهذَّباً، مثل الذينَ عرفْتِهِمْ

ومُعَلَّباً مثلَ الذينَ عرفتِهِمْ

..ومُشمَّعاً.. ومُلمَعاً

.مثلَ الذينَ عرفتِهِمْ

لكنَّني أُعطي دمي،

..من أجل لحظة كبرياءْ

..أنا آسفٌ جداً

إذا أفْسَدْتُ ليلتكِ المُثيرةَ،

آسفٌ.. إن كنتُ لوَّثْتُ الهواءْ

..أنَانيٌّ.. شِتَائيٌّ

..أنتِ الجميلةُ.. والصغيرةُ

..والمليئةُ بالطموح وبالرَجَاءْ

..فتحمّلي فوضايَ

إنّي لم أكنْ عُضْواً قديماً

..في نوادي الحاكمينَ

..ولا نوادي الأغنياءْ

..لا تنظُري لي هكذا

وكأنني من كوكب المرِّيخ.. جئتُ

..وعَصْرِ رُوَّاد الفَضَاءْ

أنا ضائعٌ بين العصور كَمرْكَبٍ

في البحر، تقذفه الرياحُ كما تشاءْ

آخرُ الكلماتِ، في زَمَن التعهُّر والغَبَاءْ

..فلا تمشي على بقَع الدماءْ

..عَفْواً

إذا لَخْبَطْتُ عُطْلَة آخر الأسبوع

إن طبيعتي تأبى التصنُّعَ.. والرياءْ

..أنا لستُ أعرفُ ما أحبُّ

..ومَنْ أُحِبُّ

فسامحيني إن حملتُ حقيبتي

..وتركتُ معركة الخواتم.. والأساور.. والفِراءْ

أمشي على قَدَمين من نارٍ.. وماءْ

ويختلطُ الدُخَانُ، مع النَبيذِ، مع النُحَاس، مع العَقيق

..مع الأمامِ، مع الوراءْ

هل كانتِ العينان قبل الدَمْع،

أم في الأصل، قد كانَ البُكَاءْ

هل ناهداكِ خطيئتان عظيمتان.. كما روَوُا

أم ناهداكِ يُصحِّحان جميعَ أخطاءِ السَمَاءْ

هل يا تُرى الأشجار تمشي وهي واقفةٌ

وهل حرّيةُ الإنسان كانت.. قبل أن كان الفضاءْ

والحبُّ. هل هو حالةٌ عقليَّةٌ

أم حالةٌ جسديَّةٌ

.أم أنَّهُ شيءٌ يُرَكَّبُ كالدَواءْ

أم أنني بالشِعْر، أوجدتُ النساءْ

أم في الأصل، قد كانَ البُكَاءْ

هل ناهداكِ خطيئتان عظيمتان.. كما روَوُا

أم ناهداكِ يُصحِّحان جميعَ أخطاءِ السَمَاءْ

هل يا تُرى الأشجار تمشي وهي واقفةٌ

وهل حرّيةُ الإنسان كانت.. قبل أن كان الفضاءْ

والحبُّ. هل هو حالةٌ عقليَّةٌ

أم حالةٌ جسديَّةٌ

.أم أنَّهُ شيءٌ يُرَكَّبُ كالدَواءْ

هل كنتِ قبل قصائدي موجودةً

أم أنني بالشِعْر، أوجدتُ النساءْ

لابسة الكيموثو

وتهربُ من كُلِّ أسمائِها

كيميثُو من الصين،

حتى يليقَ بثُقَّاحها الملكيَّ

..ويُبْدِعُ في رَسْم أعضائها

أُعِدُّ لسيِّدة السيّداتْ

.فضاءً جميلاً من الكلماتْ

وأجلسُ، مشتعلاً باشتعالي

ومشتعلاً بالقصائدِ،

..مشتعلاً باللّغاتْ

ومشتعلاً بالعصافير،

..تهجُمُ من شرق عينيكِ

..تهجُمُ من غرب عينيْكِ

..تنفُرُني من جميع الجِهَاتْ

أُعِدُّ لسيدةٍ .. لم أُشاهدْ يديها

.ألوفَ الخواتمْ

.وأكتُبُ أسماءَ ربِّي عليْهَا

..أُعِدُّ لسيِّدة البحر، بحراً

لغَسْل المتاعبِ عن قَدَمَيْها

أُعِدُّ مفاجأةً للأرانبِ،

.وهي تُحاولُ أن تتخبَّأ في ناهديْها

أعِدُّ نبيذاً كي أسافرَ

يساعِدُني كي أسافرَ

...منها.. إليها

..كلاماً جميلاً

..وأفتَحُ في الفجر، أقفاصَ كُلِّ الحَمَامِ

..وينتثرُ القطنُ شَرْقاً.. وغرباً

.ويلمعُ برقٌ ورائي

.ويسقُطُ نَجْمٌ أمامي

ويتركني الشعرُ،

.إنَّ القصائدَ ليستْ تليقُ بهذا المقامِ

وإنَّ طموحَ العبَارةِ،

...دونَ طموحِ الرُخَامِ

أُعِدُّ لسيِّدة الوقتِ، وقتاً

..وألغي زَمَاني

..فتصبحُ ذاكرتي في لساني

.فأفقدُ، حين يمرُّ، اتزاني

وأُبْحِرُ من جُزُر اللازَوَرْدِ

..لأرْسُوَ في جُزُر الأرجُوانِ

لماذا النبيذُ الفرنسيُّ.. يُشْعِلُ وهْمي

فأسْمَعُ خلفَ الكيمونُو

صهيلَ حِصَانِ

..أيا امْرَأةً

أشْعَلَتْ في حياتي البُروقَ

تُراني، أشَمُّ دُخَانَ الكيمُونو،

أم أنّي أشُمُّ دخاني

..أيا امْرَأةً

أشْعَلَتْ في حياتي البُروقَ

تُراني، أشَمُّ دُخَانَ الكيمُونو،

أم أنّي أشُمُّ دخاني

الصفحة الأولى

كغَابةٍ مُشْتَعِلَهْ

...تُشعِلِينَ الحِبْرْ

..تُشْعِلِينَ يدي

...إصبعاً

...إصبعاً

حتى أصيرَ شَمْعَداناً

..في كنيسةٍ بيزَنطيَّهْ

..وتدخلينَ فيها

شِريانَ الليلْ،

...وتدخُلُ فيهْ

تَطْعنينَ الوَرَقَ الأبيضَ في خاصِرَتِهْ

..ينزفُ الورقُ حماماً أبيضْ

..قُطْناً أبيضْ

..حزْناً أبيضْ

..ومُوسيقى بيضاءْ

..وتنسجينَ في آخر الليل من لَحْمي

...كخِنْجَرٍ متوحِّشْ

..لا أريدُ أن يُغَادِرَني

....تأتينَ من لا جِهَهْ

أعْنِي، من كُلِّ الجهاتِ تأتينْ

أزْهارٌ طازجَهْ

وفي حقيبتِكْ،

نَهدَان موضوعان في كيسٍ من البلاستيكْ

...وأُنوثَةٌ مُؤَجَّلَهْ

تطلبينَ منّي، توصيةً للبحرْ

...حتى يجعلكِ سَمَكَهْ

وتوصيةً للعصافيرْ

...حتى تُعلِّمَكِ الحُريَّهْ

..حتى يعترف، بأنكِ امرأهْ

....حتى يُؤَجِّلَ موعدَ ذَبْحِكْ

أفتحُ لكِ اللغةَ على مصراعيها

أفتحُ لكِ تُوركوَازَ البحرْ

وفَضَاءاتِ القصائد المُسْتَحيلهْ

...أعطيكِ نِصْفَ سريري

..ونِصْفَ بطَّانِيَتي

وأُشاركُكِ خُبْزَ المَنْفى

أفتحُ لكِ اللغة على مصراعيها

أفتحُ لكِ تُوركوَازَ البحرْ

وفَضَاءاتِ القصائد المُسْتَحيلهْ

...أعطيكِ نِصْفَ سريري

..ونِصْفَ بطَّانِيَتي

وأُشاركُكِ خُبْزَ المَنْفى

...ونبيذَ الحريَّهْ

..أحبُّكِ..حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً

كي أستعيدَ عافيتي

.وعافية كلماتي

وأخْرُجَ من حزام التلوُّثِ

.الذي يلفُّ قلبي

فالأرضُ بدونكِ

..كِذْبَةٌ كبيرَهْ

....وتُفَّاحَةٌ فاسِدَةْ

حتى أدْخُلَ في دِينِ الياسمينْ

...وأدافعَ عن حضارة الشِّعر

...وزُرقَةِ البَحرْ

...واخْضِرار الغاباتْ

أريدُ أن أحِبَّكِ

..حتى أطمئنَّ

..لا تزالُ بخيرْ

..لا تزالُ بخيرُ

وأسماك الشِعْر التي تسْبَحُ في دَمي

...لا تزالُ بخيرْ

..أريدُ أن أُحِبَّكِ

..حتى أتخلَّصَ من يَبَاسي

..ومُلُوحتي

..وتَكَلُّس أصابعي

وفَرَاشاتي الملوَّنَةْ

...وقُدرتي على البُكَاءْ

أريدُ أن أُحبَّكِ

حتى أسْتَرجِعَ تفاصيلَ بيتنا الدِمَشْقيْ

...غُرْفةْ... غُرْفةْ

..بلاطةْ... بلاطةْ

..حَمامةْ.. حَمامَةْ

وأتكلَّمَ مع خمسينَ صَفِيحَةِ فُلٌ

كما يستعرضُ الصائغُ

أريدُ أن أُحِبَّكِ، يا سيِّدتي

..في زَمَنٍ

..أصبحَ فيه الحبُّ مُعاقاً

..واللغَةُ معاقَةٌ

..وكُتُبُ الشِعر، مُعاقَةٌ

فلا الأشجارُ قادرةٌ على الوقوف على قَدَميْهَا

.ولا العصافيرُ قادرةٌ على استعمال أجْنِحَتِهَا

....ولا النجومُ قادرةٌ على التنقُّلْ

..أريدُ أن أُحبَّكِ

..من غُزْلان الحريَّةْ

وآخِرُ رسالةٍ

من رسائل المُحِبّينْ

وتُشْنَقَ آخرُ قصيدةٍ

...مكتوبةٍ باللغة العربيَّةْ

..أُريدُ أن أُحِبَّكِ

قبل أن يصدرَ مرسومٌ فَاشِسْتيٌ

..وأريدُ أن أتناوَلَ فنجاناً من القهوةِ معكِ

وأريدُ أن أجلسَ معكِ.. لدَقيقَتينْ

..قبل أن تسحبَ الشرطةُ السريّةُ من تحتنا الكراسي

..وأريدُ أن أعانقَكِ

قبلَ أن يُلْقُوا القَبْضَ على فَمي.. وذراعيْ

وأريدُ أن أبكيَ بين يَدَيْكِ

قَبْلَ أن يفرضُوا ضريبةً جمركيةً

...على دُمُوعي

أريدُ أن أُحِبَّكِ، يا سيِّدتي

وأُغَيِّرَ التقاويمْ

وأعيدَ تسميةَ الشهور والأيَّامْ

..وأضبطَ ساعاتِ العالم

على إيقاع خطواتِكْ

..ورائحةِ عطرك

..التي تدخُلُ إلى المقهى

..قبلَ دُخُولِكْ

إني أُحبِّكِ ، يا سيدتي

..دفاعاً عن حقِّ الفَرَس

..في أن تصهلَ كما تشاءْ

وحقِّ المرأةِ.. في أن تختار فارسَها

..كما تشاءْ

وحق الشَجَرةِ في أن تغيّرَ أوراقها

وحقِّ الشعوب في أن تغيِّر حُكامَها

....متى تشاءْ

..أريدُ أن أحبَّكِ

حتى أُعيدَ إلى بيروتَ، رأسَها المقطوعْ

وإلى بَحْرِها، معطَفَهُ الأزرقْ

وإلى شعرائِها.. دفاترَهُمْ المُحْتَرَقَةْ

أريدُ أن أُعيدَ

لتشايكوفسكي.. بَجَعتَهُ البيضاءْ

ولبول ايلوار.. مفاتيحَ باريسْ

(ولفان كوخ.. زهرةَ (دوَّار الشمسْ

(ولأراغون.. (عيونَ إلْزَا

..ولقيس بن المُلوَّحْ

....أمشاطَ ليلى العامريَّةْ

أريدُكِ ، أن تكوني حبيبتي

...حتى تنتصرَ القصيدةْ

..على المسدَّس الكاتِمِ للصوتْ

وينتصرَ التلاميذْ

..وتنتصرَ الوردةْ

..وتنتصر المكتباتْ

...على مصانع الأسلحة

..أريدُ أن أحبَّكِ

حتى أستعيد الأشياءَ التي تُشْبِهُنِي

..والأشجارَ التي كانَتْ تتبعُني

والقِططَ الشاميّة التي كانت تُخَرْمِشُني

..والكتاباتِ .. التي كانَتْ تكتُبُني

أريدُ.. أن أفتحَ كُلَّ الجواريرْ

التي كانتْ أمّي تُخبِّئُ فيها

..خاتمَ زواجها

..ومسْبَحَتها الحجازيَّة

..بقيت تحتفظُ بها

..منذُ يوم ولادتي

كلُّ شيءٍ يا سيِّدتي

(دَخَلَ في (الكُومَا

فالأقمارُ الصناعيّة

إنتصرتْ على قَمَر الشُعَرَاءْ

والحاسباتُ الالكترونيَّة

..تفوَّقتْ على نشيد الإنشادْ

...وبابلو نيرودا

..أريدُ أن أُحبَّكِ، يا سيدتي

..قبل أن يُصبْحَ قلبي

قِطْعَة غيارٍ تُباعُ في الصيدلياتْ

(فأطِبَّاءُ القُلوبِ في (كليفلاندْ

يصنعونَ القلوبَ بالجُمْلَةْ

....كما تُصنعُ الأحذيَة

..السماءُ يا سيِّدتي، أصبحتْ واطِئَة

..والغيومُ العالية

..أصبحتْ تَتَسَكَّعُ على الأسْفَلتْ

وجمهوريةُ أفلاطونْ.

وشريعةُ حَمُّورابي.

ووصايا الأنبياءْ.

صارت دون مستوى سَطْح البحرْ

..ومشايخُ الطُرُق الصُوفِيَّة

..أن أُحِبَّكِ

....حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً

إنتصرتْ على قَمَر الشُعَرَاءْ

والحاسباتُ الالكترونيَّة

..تفوَّقتْ على نشيد الإنشادْ

..وقصائدِ لوركا.. ومایاكوفسكي

...وبابلو نيرودا

..أريدُ أن أُحبَّكِ، يا سيدتي

..قبل أن يُصبْحَ قلبي

قِطْعَة غيارٍ تُباعُ في الصيدلياتْ

(فأطِبَّاءُ القُلوبِ في (كليفلاندْ

يصنعونَ القلوبَ بالجُمْلَةْ

....كما تُصنعُ الأحذيَة

..السماءُ يا سيِّدتي، أصبحتْ واطِئَة

..والغيومُ العالية

..أصبحتْ تَتَسَكَّعُ على الأسْفَلتْ

.وجمهوريةُ أفلاطونْ

.وشريعةُ حَمُّورابي

.ووصايا الأنبياءْ

.وكلامُ الشعراء

صارت دون مستوى سَطْح البحرْ

لذلكَ نَصَحني السَحَرةُ، والمُنجِّمونَ،

..ومشايخُ الطُرُقِ الصُوفِيَّة

..أن أُحِبَّكِ

....حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً

افتراضاتٌ رماديّة

.صَعْبٌ عليَّ كثيراً

.أن أتصوَّرَ عالماً لا تكُونينَ فيهْ

صَعْبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ

..بحراً لا يلبسُ قُبَّعتهُ الزرقاءْ

..أو قَمَراً لا يستحِمُّ برَغْوَة الحليبْ

..أو نجمَةً لا تلبسُ أساورَها

..(أو بَجَعَةً، لا تحترفُ رقصَ (الباليهْ

أن تدورَ الكواكبُ،

وأن ترتفعَ السنابلْ،

وتتكاثرَ الأسماكْ،

وتُثرثرَ الضفادعُ النهريَّةْ،

وتُغنّيَ صراصيرُ الغابةْ،

وتستديرَ أكوازُ الصُنَوبَرْ،

وتشتعلَ أشجارُ الكَرَزْ،

دون إشارةٍ منكْ.

...صَعْبٌ جداً

..أن يكونَ هناكَ فصولٌ أربعةْ

..إذا لم تقرأي عليها مزاميرَكِ

...صَعْبٌ جداً

أن تنجحَ ثورةٌ،

أو يَشْتَهِرَ رَجُلٌ

أو تطيرَ حَمَامَةٌ

..دون إرادة نَهْدَيْكِ

...صَعْبٌ جداً

أن يسقُطَ مَطَرٌ

..خارجَ أقاليمكْ

ويصيحَ ديكٌ، لا يقفُ كالمَلِكْ

...على بياض رُكْبَتَيْكِ

صَعْبٌ عليْ.

صَعْبٌ عليَّ كثيراً.

..أن أتصوَّرَ تاريخاً، لا يُؤرِّخُكِ

..وكتابةً لا تكتُبُكِ

وقصيدةً، لا تُشكّلينَ إيقاعها الرئيسيّْ

..لا تشربُ من ينابيعكْ

أو عَمَلاً تشكيليّاً لا يَسْتَلْهِمُكِ

أو منحوتةً من البرونز، أو الحَجَرْ

..لا تكون على مقياس جَسَدِكْ

.صَعْبٌ عليْ

.صَعْبٌ عليَّ كثيراً

..أن أتصوّرَ بُلْبُلاً

..لا يدخُلُ إلى الكونسرفاتوارْ

..أو فراشةً

لا تدخُلُ أكاديمية الفنون الجميلةْ

أو وردةً لا تشتركُ

.صَعْبٌ عليْ

..صَعْبٌ عليَّ كثيراً

..أن أتصوَّرَ نهْداً

..لا يُنقّطُ ذهباً

..وامرأةً.. لا تُنقّطُ أنوثَةْ

..وعُيُوناً لا تُمْطِرُ كحْلاً

..وقصيدةً لا تُمطِرُ موسيقى

..صَعْبٌ عليَّ كثيراً

..أو مكاناً لا تملأينَ أبعادَهْ

صَعْبٌ عليَّ أن أتصوَّرَ مقهى،

..لا يحملُ رائحتكِ

وشاطئاً رَمْليّاً

.لا يحملُ آثارَ أقدامِكْ

.صَعْبٌ عليْ

أن أتصوَّرَ

..وكيف يتشكَّلُ قَوْسُ قُزَحْ

..ولا تكونينَ معهْ

..وكيف يُشرقُ الشروقُ، ولا تكونينَ معهْ

..وكيف يغربُ الغروبُ، ولا تكونينَ معهْ

..وكيفَ تُعلنُ الحمائمُ زفافَها على شبابيكِنا

...ولا تكونينَ معي

..صَعْبٌ

..لا تكونينَ وراءَها

..لم تشتركي في كتابتِهْ

وصعبٌ، أن تتفوّقَ عاشقةٌ على نَفْسِهَا

...لم تتلمَذْ على يَدَيْكِ

..صَعْبٌ

أن يجلسَ رجلٌ وامرأةٌ على طاولة

ولا تتدخَّلينَ في صياغة حوارِهِمَا

وأن يتبادلا قُبْلةً طويلَةْ

..لا تتدخَّلينَ في توقيتِها

أن يَقْبَلَ عُمَّالُ النسيجِ

أن يصنعوا قميصاً من الحريرْ

..إلاَّ لكِسْوَة نَهْدَيْكِ

..صَعْبٌ

أن يكونَ في العالم عِطْرٌ

لا يُستقْطَرُ من أزهاركْ

وأن يكونَ هناكَ نبيذٌ

أن يكتشفَ علماءُ الآثارْ

..أبجَديَّةً

...ليس فيها حُرُوفُ اسْمِكْ

..صَعْبٌ

أن يجدَ جسداً نموذجياً للنَحتْ

..صَعْبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ

ماذا تفعلُ الشهورُ والأعوامُ.. بدونكْ

وماذا تفعلُ أيامُ الآحادِ.. بدونكْ

..وماذا تفعلُ مقاعدُ الحدائقْ

وأكشاكُ بيع الجرائدْ

..بدونِكْ

..صعبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ

..ماذا تفعلُ يدايَ ... بدونِكْ

-صَعْبٌ عليَّ - يا سيدتي

أن أتصوَّرَ شَكلَ الشِعْرِ،

..وشَكْلَ الحُريَّةِ

...بدونكْ

..أبجَديَّةٌ

...ليس فيها حُرُوفُ اسْمِكْ

..صَعْبٌ

على ميكيل أنجلو

أن يجدَ جسداً نموذجياً للنَحتْ

...أكْمَلَ من جَسَدِكْ

..صَعْبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ

ماذا تفعلُ الشهورُ والأعوامُ.. بدونكْ

وماذا تفعلُ أيامُ الآحادِ.. بدونكْ

..وماذا تفعلُ مقاعدُ الحدائقْ

..والمكتباتُ

وأكشاكُ بيع الجرائدْ

..ومقاهي الرصيفْ

..بدونِكْ

..صعبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ

..ماذا تفعلُ يدايَ ... بدونِكْ

-صَعْبٌ عليَّ - يا سيدتي

..صَعْبٌ جداً

أن أتصوَّرَ شَكلَ الشِعْر،

..بدونِكْ

..وشَكْلَ الحُريَّةِ

...بدونكْ

التوقيع

..هذا العطرُ

الذي تضعينَهُ على جَسَدِكْ

هو مُوسيقى سائِلَهْ

وهو توقيعُكِ الخُصُوصيْ

....الذي لا يمكنُ تقليدُهْ

عندما

عندما ترفعينَ يَدَكِ

...عن دفاتري

أُصبحُ قصيدةً من الخَشَبْ

سؤال

لا تسأليني كيفَ حَالي

...إذا كُنْتِ تُحِبِّينَني حقاً

إسْألي

كيفَ حالُ أصابعي

وصايا إلى امرأة عاقلة

..أُوصيكِ بجنوني خيراً

فهو الذي يمنحُ نَهْدَكِ

شَكْلَهُ الدائريْ

ويومَ، ينحسرُ نَهْرُ جُنُوني

..سيصبحُ نَهْدُكِ مُكعَّباً

...مثلَ صندوق البَريدْ

..أوصيكِ بجُنوني خيراً

فهو الذي يغسلكِ

بالماء.. والعُشْبِ.. والأزهارْ

ويومَ أرْفَعُ عنكِ يَدَ جُنُوني

ستتحوَّلينَ،

...إلى امرأةٍ من خَشَبْ

..أُوصيكِ بجنوني خيراً

..فطالما أنا عُصَابيٌّ

..ومكتئبٌ

ومُتَوتّرُ الأعصابْ

..فأنتِ جميلةٌ جداً

وحين تزولُ أعراضُ جنوني

....ستدخلينَ في الشَيخُوخَهْ

..أوصيكِ بجنوني خيراً

فهو رصيدُكِ الجَمَاليْ

وثروتُكِ الكُبرى

ويومَ أسحبُ منكِ

..كفالةَ جُنوني

..سيُشهرُونَ إفْلاسَكِ

..أوصيكِ بجنوني خيراً

فهو التاجُ الذي به تحكمينَ العالمْ

ويومَ تغيبُ شمسُ جُنُوني

سيسقُطُ تاجُكِ

..ويُجرّدك الشعبُ من جميع سُلُطاتِكْ

عُنواني

ليس لي إقامةٌ دائمة

في أيّ مَكَان.

إنَّ إقامتي الدائمة

...هي على وَرَقَة الكتابَهْ

تحرُّش

إذا لم تستطعْ أن تكونَ مُدْهِشاً

..فإيَّاكَ

...أن تتحرَّشَ بورقة الكتابَة

..إنَّهُمْ يخطفونَ اللغة..إنَّهُمْ يخطفونَ القصيدةْ

لا أدري ماذا أكتُبُ إليكِ

..وفي زمن اللاحوارْ

.لا أعرفُ كيف أحاورُ يديْكِ الجميلتينْ

وفي زمن الحُبّ البلاستيكيّ

لا أجِدُ في كلِّ لغات الدنيا

جُمْلةً مُفيدَهْ

..أزيّنُ بها شَعْرَكِ الطريّ

...كصُوف الكشْميرْ

فالأشجارُ ترتدي الملابسَ المُرقَّطة

..والقَمَرْ

يلبسُ خُوذتَهُ كلَّ ليلةْ

ويقوم بدَوريَّةِ الحراسة

..خلفَ شبابيكنا

مخفرُ بوليسٍ كبيرْ

لكي نُثبتَ

..أننا لا نقربُ النِساءْ

..ولا نتعاطى إلاَّ العَلَفَ والماءْ

ولا نعرفُ شيئاً عن زرْقَة البحرْ

.وتُوركوازِ السَمَاءْ

وأنّنا لا نقرأ الكُتُبَ المقدَّسة

وليس في بيوتنا

مكتبةٌ.. ولا دفاترُ.. ولا أقلامُ رصاصْ

وأننا لا نزالْ

.(أمواتاً عند ربِّهم يُرْزَقُونْ)

في هذا الزَمن الذي باع كُلَّ أنبيائِهْ

ليشتريَ مكيِّفاً للهواءْ

..ليقتنيَ جهازَ فيديو

.وقصيدةَ الشعرْ.. بحذاءْ

في هذا الزمن المُدجَّج بموسيقى الجاز

..وسراويل الجينزْ

.(وشيكات (الأميركان إكسبرسْ

في هذا الزمن الذي يعتبر سيلفستر ستالوني

..أعظمَ من الإسكندر المقدوني

ويصبحُ فيه مايكل جاكسونْ

..أكثرَ شعبيةً من السيِّد المسيحْ

أشعرُ بحاجةٍ للبكاء على كتفيكِ

قبل أن يفترسنا عصرُ الفورمايكا

..وعصرُ تأجير الأرحامْ

أشعرُ بحاجةٍ، يا حبيبتي،

لقراءةِ آخرِ قصيدةِ حُبٍّ، كتبتُها

..قبلَ أن تُصبحي آخرَ النساءْ

..وأصبحَ أنا

...آخرَ حيوانٍ يقرضُ الشِعْر

..في زمن الميليشيات المثقَّفَه

..والكتابات المُفَخَّخَهْ

..والنقد المسلَّح

في زمن الأيديولوجياتِ الكاتمةِ للصوتْ

والفتاوى الكاتمةِ للصوتْ

..بسبب أنوثتها

وخَطفِ المرأةِ

..بسبب شمُوخ نَهْديْها

وخَطْفِ اللُغَةْ

بسبب أسفارها الكثيرةِ إلى أوربا

..وخطفِ الشاعرْ

بسبب عَلاقاتِهِ المشبُوهَه

مع رامبو.. وفيرلين.. وبول ايلور.. ورينه شارْ

وغيرهم من الشعراء الصليبيّنْ

.في زمن المسدّس الذي لا يقرأ.. ولا يكتُبْ

أقرأُ في كتاب عينيكِ السوداوَينْ

كما يقرأ المعتقلُ السياسيْ

..كتاباً ممنوعاً عن الحريّهْ

وكما يفرح المسجون

...بعلبَةِ سجائرٍ مُهرَّبهْ

في زمن هذا الإيدز الثقافيْ

الذي أكل نصفَ أصابعنا.. ونصفَ دفاترنا

..ونصفَ ضمائرنا

في زمن التلوث الذي لم يترك لنا غصناً أخضر

..ولا حرفاً أخْضَرْ

في زمن الكَتَبَةِ الخارجينَ من رحمِ النَفْطْ

...والبقيّهْ تأتي

(صارَ فيه (وُوْ ستريتْ

أهمَّ من سُوق عُكاظْ

وسلطانُ بن بروناي

..أهمَّ من أبي الطيب المُتنبِّي

كما تلتجئُ الحمامهْ إلى بُرْج كاتدرائيهْ

وكما تتخبأُ غَزَالةٌ بين القَصَبْ

...من بواريد الصيَّادينْ

..في عصر أدبِ الأنابيبْ

.والأدباء.. الذين تُربِّيهُمُ السلطةُ في الأنابيبْ

..في زَمَنٍ صار فيه الغَزَلُ بالكومبيوتر

..واللُّواطُ الفكريّ بالكومبيوتر

..وهزُّ الأرْدَاف.. بالكومبيوترْ

..وهزُّ الأقلام.. بالكومبيوترْ

في هذا الزمن الذي تساوت فيه تسعيرةُ الكاتب

...وتسعيرةُ المومِسْ

..حيثُ السباحةُ لا تزالُ ممكنَهْ

.في زَمَنٍ يخافُ فيه القلمُ من الكلام مع الورقَهْ

..ويخافُ فيه الرضيعُ من الاقتراب من ثدي أُمّه

ويخافُ فيه الليلُ أن يمشيَ وحدَهُ في الشارع

..وتخافُ فيه الوردةُ من رائحتها

..والنَهْدَانِ من حَلْمَتَيْهِمَا

..والكُتُبُ من عناوينها

في زمنٍ.. لا فَضلَ فيه لعربيٍّ على عربيْ

..إلاَّ بالقدرةِ على الخوفْ

..والقدرةِ عل البُكَاءْ

..أنادي عليكِ

والتي كتبتها على دفترٍ مدرسيٍّ صغيرْ

...حتى لا يسقطَ بين أنياب المتوحَشِينْ

..في زَمَنٍ

.سافر فيه اللهُ.. دونَ أن يتركَ عُنْوانَهْ

..أتوسَّلُ إليكِ

.أن تظلّي معي

حتى تظلَّ السنابلُ بخير

...والجداولُ بخَيرْ

...والحريَّةُ بخيْر

...وجُمْهُوريةُ الحبِّ.. رافعةً أعلامَها

بكل الكلمات التي أحفظُها من زمن الطفوله

والتي كتبتها على دفترٍ مدرسيٍّ صغيرْ

..طمَرتُهُ في حديقةِ البيت

...حتى لا يسقطَ بين أنياب المتوحَشِينْ

..في زَمَنٍ

.سافر فيه اللهُ.. دونَ أن يتركَ عُنْوانَهْ

..أتوسَّلُ إليكِ

.أن تظلّي معي

حتى تظلَّ السنابلُ بخير

...والجداولُ بخَيرْ

...والحريَّةُ بخيْر

...وجُمْهُوريةُ الحبِّ.. رافعةٌ أعلامَها

إلى نصف عاشقة

تحركي خطوةً.. يا نصفَ عاشقةٍ

فلا أريدُ أنا أنصافَ عشاقِ

إن الزلازلَ طولَ الليل تضربني

وأنت واضعةٌ ساقاً على ساق

وأنت آخر من تعنيه مشكلتي

ومن يشاركني حزني وإرهاقي

تبلّلي مرةً بالماء .. أو بدمي

وجرِّبي الموتَ يوماً فوق أحداقي

أنا غريبٌ.. ومنفيٌ.. ومستَلَبُ

وثلج نهديكِ غطّى كل أعماقي

أمن سوابق شعري أنت خائفة

أمن تطرُّفِ أفكاري، وأشواقي

لا تحسبي أنّ أشعاري تناقضني

...فإنَّ شعري طفوليٌّ كأخلاقي

الدفاتر القديمة

أيتها الرفيعة التهذيب، والرجعية الآراء

..يا امرأةً تصرُّ أن تكون بين الأرضِ والسماءْ

لربما كانَ من الغباءْ

أن نفتح الدفاترَ القديمةْ

..ونرجع الساعة للوراءْ

..وربما كان من الغفلةِ والغرورْ

أن يدَّعي الإنسانُ أنَّ الأرض لا تدورْ

..والحب لا يدورْ

..والغرفَ الزرقاءَ بالعشاق لا تدور

..وربما كان من الغباءْ

..أن نتحدى دورةَ الفصول

ومنطق الأشياءْ

..ونخرج الأزاهرَ الحمراءَ من عباءةِ الشتاءْ

وربما كان من الغباءْ

أيتها الرفيعة التهذيب، والرجعيةُ الآراءْ

..بعد ثلاثينَ سنهْ

..أن نبدأ الحديثَ من أوَّلِهِ

..فالطائر الذكيُّ لا يكررُ الغناءْ

ياسمين دمشق

الياسمينُ الدمشقيْ

..لهُ أظافرُ بيضاءْ

...تثقبُ جدرانَ الذاكرَةْ

المبدوعون

كُلُّ المبدعينَ الكبارْ

.كانوا في حالة صدامٍ مع العَالَمْ

من كافكا،

إلى فان كُوخْ،

إلى صاموئيل بيكيتْ

إلى سيلفادور دالي

إلى عُروة بن الوردْ

..والذينَ لا يصطدمونَ بشيءْ

...لا يُبدعونَ شيئاً

المَسْلَخ

ليسَ سوى مَسْلَخٍ للنساءْ

.هنا الديكُ يحكُمُ وَحدَهْ

.كما الثورُ يحكُمُ وحدَهْ

.كما القِردُ يحكُمُ وحدَه

كما الحاكمُ الفَرْدُ في العالم العربيِّ

.يُغنِّي... ويَسْمَعُ وحْدَهْ

..فلا من حوارٍ

..ولا من سؤالٍ

..ولا من جوابْ

مُعْتَقَلٌ عَسْكَريٌّ

وكَسْرُ عظامٍ

..وفيه سِياطٌ

..وجَلْدٌ

...وفيه اغتصابْ

.. هُنا

مَصْنَعٌ جاهليٌّ قديمٌ

..وتجليدِ شدو الحَمَامْ

يتطاير ريشُ الدّجّاجْ

وتَلْمعُ، فوق الفِراشِ

..عيونُ الذئابْ

..هنا الجِنْسُ

(أشْبَهُ في حَفَلاتِ (الكوريدَا

..فتُطعَنُ فيه النُهُودُ

.وتُسْفَكُ فيه الدماءْ

..هُنا.. يذبحونَ المَهَا

..وعُيُونَ المَهَا

..ولا يَسْمَحُونَ لها بالبكاءْ

..هناكَ رجَالٌ

..يرونَ النساءَ مُجرَّدَ ثُقْبٍ

..وحَفْلَة جِنْسِ

.هناكَ رجالْ

..لُعبَةُ سيفٍ وتُرْسِ

يُضَاجعْنَ كُلَّ ذكور القبيلةِ

.دونَ رضاءٍ.. ودونَ اشتهاءٍ

..ومن غير نَفْسٍ

.هناكَ رجالٌ

يُحبُّونَ مثلَ الجواميسِ

..من غيرِ فِكْرٍ

..ومن غير حِسٍّ

أنا لستُ من هؤلاء الرجال

فصَعبٌ عليَّ ممارسةُ الحُبِّ

.هناكَ رجالٌ

يُحبُّونَ مثلَ الجواميسِ

..من غيرِ فِكْرٍ

..ومن غير حِسٍّ

أنا لستُ من هؤلاء الرجال

فصَعبٌ عليَّ ممارسةُ الحُبِّ

..من غير رأسي

صُنِعَ في طوكيو

..أيا امرأةً

..من زُجاجٍ وقُطْنٍ

سأرمي بنفسي من الطابقِ المِئَتين

اكْتئاباً.. وغُرْبَه

فماذا سأفعلُ فيكِ

..أيا امرأةً وَضَعُوها بعُلبَهْ

..صحيحٌ.. بأنَّ ثيابَكِ أثوابُ لُعْبَهْ

..وَمَكياجَ وجْهِكِ.. مكْياجُ لُعْبَهْ

ولكنني لستُ أخلُطُ

..بين أمور الفِراش

.وبين أمور المَحَبَّهْ

..أيا امرأةً

..وصَلْتني بكيس البريدِ

..أحاولُ تحريضَ عقليكِ

من دون جدوى،

وكيفَ أُحاولُ تثقيفَ لُعْبَهْ

..أيا امرأةً

صَنَعُوها بطوكيو

..لأعْرِفُ أنكِ وَحْشٌ جميلٌ

..وكنْزٌ جميلٌ

....ولكنَّني لا أُحِسُّ بأيَّة رغْبَهْ

..أنا آسفٌ

إن جرحتُ شُعُورَكِ

...لكنّني

...لا أُحِسُّ بأيَّةِ رغْبَهْ

فَعُودي إلى عُلبة المُخْمَل القُرْمُزيِّ

...فإنَّ شُرُوطي في الحبِّ صَعْبَهْ

جَسَدْ

وعلى الشاعر الذي يريدُ

..أن يمارسَ الحبَّ معها

..أن يكون على مستواها الحضاريْ

السَفَرُ الملحَّن

يُعْجبني

ركوبُ قطارات السِكَة الحديديَّةْ

...إنها نوعٌ من السَفَر المُلَحَّنْ

إسترجاع السماء

هل يكفي كلُّ ما نكتُبُه من شِعْر

لاسترجاع سنتمترٍ واحدْ

....من هذه السماء الزرقاءْ

أنا والفُصُول

لم يكُنِ الربيعُ صديقي

.في يومٍ من الأيامْ

ولا تحمَّسْتُ

لطبَقات الطلاءِ الحمر، والأزْرَق

..التي يضعُها على وجهه

ولا للأشجار التي تُقَلِّدُ

راقصات الـ (فولي بيرجير

..الخريفُ وحدَه

.هو الذي يُشْبِهُني

سايكُولُوجيّة قِطَّة

..وعدوانيّةٌ سَمَك القِرْشْ

..ليس لكِ وطنٌ نهائيٌ

..ولا رجُلٌ نهائيٌ

شَهَواتُكِ مؤقّتَةٌ

وعُشَّاقكِ مؤقّتونْ

وإقامتُكِ المعروفةْ

..هي تحتَ معاطف الرجال

..وفي غمائم التبغْ

...ورائحةِ القهوَةْ

..ولا يلتزمانِ بقواعد المُرُورْ

.لأنَّ الريحَ لا تُعلَّبْ

ولا من الممكن اعتقالُ أُنوثتكِ

.لأنَّ البرقَ.. لا يُوضَعُ في قارورة

لا تستقرّينَ على غصن َشجَرة

..ولا على ذراع رَجُلْ

تلهثين وراءَ كلِّ القطاراتْ

..وليسَ لكِ أرْصِفَةٌ

..وتُبْحِرينَ على كلّ السُفُنْ

..وليس لكِ مَوَانيءْ

وتُصاحبينَ قبائلَ من الرجالْ

..ولكنَّهُم في آخر الليلْ

..ينامونَ في حقيبة يدِكْ

لا أريدُ تحديدَ إقامتكْ

..فصعبٌ جداً

ولا أرغبُ في رَسْم مساراتِكْ

وعطرُكِ يخترقُ رُجُولة الرجالْ

...كأشعّة اللايْزر

لستِ بحاجةٍ إلى معارفي

...فأنتِ مَوْسُوعَةُ عِشقْ

ولستِ بحاجةٍ إلى حكمتي

وأيديولوجيّاتي المسرُوقة من الكُتُب

..كما يُفْرِزُ النّدْيُ حليبَهْ

...والقصيدةُ مُوسيقاها

لا أريدكِ أن تتخلَّيْ

عن شَعْرةٍ واحدةٍ من بُوهيميَّتِكْ

..أو عن ظفرٍ واحدْ

.من أظافركِ المتوحشَّةْ

لا أريدُك أن تستبدلي جِلْدَكِ

..بجِلْدٍ جديدْ

...وفَوْضَاكِ الرائعةْ

..وجُنُونُكِ

...هو أرقى حالةٍ من حالات العقلْ

..إنني أقبَلُكِ كما أنتِ

..بخُبْثِكِ

...ومَكْرِكِ

..وبَهْلَوانيّاتِكِ

...وتعدُّدِيتِكْ

.لن يُفيدَ معكِ اللُّطْفُ.. ولا العُنفْ

.ولا إصلاحيَّاتُ الأحداثْ

...فقد خَلَقَكِ اللهُ هكذا

وأيَّةُ محاولةٍ لقَتْلِكْ

...واغتيالاً للشعرْ

..إرمي جميعَ كلماتي في البحرْ

..وتصرَّفي بحماقة زَلْزَالْ

فبينَ نَهْدَيْكِ.. ثيرانُ إسبانيَّةْ

.لا أستطيعُ مقاومتها

وبينَ شَفَتَيْكِ.. قبائلُ بدائيَّةْ

..لا أريدُ تحضيرها

وعلى حَلْمَتَيْكِ.. كِتاباتٌ سِرْياليَّةْ

..لا قُدْرَةَ لي على شَرحِها

وداخلَ سُرَّتِكِ.. آبارٌ أُرتُوَازيَّهْ

..لا أريدُ اكتشافَها

لستِ بحاجةٍ إلى ثورتي

ولستِ بحاجةٍ إلى شِعْري

..لِتُغيّري لونَ البحر

.فمن أنوثتكِ يبدأ كلُّ شيءْ

..وبأنوثتكِ ينتهي كُلُّ شيءْ

وبينَ شَفَتَيْكِ.. قبائلُ بدائيَّهْ

..لا أريدُ تحضيرها

وعلى حَلْمَتَيْكِ.. كِتاباتٌ سِرْياليَّهْ

..لا قُدْرَةَ لي على شَرحِها

وداخلَ سُرَّتِكِ.. آبارٌ أُرتُوَازيَّهْ

..لا أريدُ اكتشافَها

لستِ بحاجةٍ إلى ثورتي

..لتُغيّري هذا العالَمْ

ولستِ بحاجةٍ إلى شِعْري

..لِتُغيّري لونَ البحر

.فمن أنوثتكِ يبدأ كلُّ شيءْ

..وبأنوثتكِ ينتهي كُلُّ شيءْ

المعطف

عندما تقرّرينَ

أن تذْهبي مع رجُلٍ آخرْ

لا تنسَيْ أن تأخذي معكِ

مِعْطفَ المَطَرْ.

فالجوُّ مُتَقَلِّبْ...

والرياحُ باردَه..

وأخشى، أن ينسى صديقُكِ الجديدْ

.. أن يضَعَكِ في جيب معطفِهِ

كما كنتُ أفعَلْ.....

شُمُوس

تذهبُ المرأةُ السويديَّةُ

إلى البحرْ..

لتصبغَ جلدَها كالنساء الإفريقيَّاتْ...

من الذي يستطيعُ أن يُقْنعَها

أن صِبَاغَ الجِلدْ

مختلفٌ عن صباغ الأعماقْ

وأنَّ أشعَّةَ الشمس وحْدَها،

لا تَصْنَعُ امرأةْ....

الغابة السوداء

..عَيْناكِ

.مَجْهُولانِ نائمانِ في عباءة المجْهولْ

..وغابةٌ مُقْفَلةٌ

لا أحدٌ يغرفُ ما يحدثُ في داخِلِها،

فبعضُهمْ،

يقولُ فيها أُممٌ مَنْسِيَّةٌ

وبعضُهُمْ،

يقولُ في أعماقِها، جِنِّيَةٌ

...وبعضُهُمْ، يقولُ فيها غُولْ

..لا أحَدٌ

يعرفُ ما يحدثُ في الغابة من عجائبٍ

.لا أحدٌ يجرؤُ أن يَقُولْ

فالليلُ فيها ضائعٌ

والذئبُ فيها جائعٌ

...والرَجُلُ الأبيضُ، فوقَ رُمْحِهِ، مقتولْ

نبيذ

لا أدري،

مَنْ منكُما يشربُ الآخَرْ

أأنتِ التي تشربين النبيذْ

أم هُوَ الذي يشربُكِ

على الطبيعة

محاضراتُكِ الطويلةُ عن الحُبْ

وأنتِ مُتَمدِّدةٌ أمامي على شاطئ البحرْ

..كسُنْبُلةٍ من الذّهَبْ

.تُشَوِّشُ أفكاري

..أُسْكُتي قليلاً

حتى أتمكّنَ من مُذاكرة دُرُوسي

...على الطبيعة

الدُمْية

..أخاطبُ عَقْلَكِ من غير طائِلْ

...أُخَاطِب فِكْرَكِ من غير طائلْ

..أخاطِبُ فيكِ الثقافة

..من غير طائِلْ

ولكنَّني، لا أرى غيرَ جِسْمٍ مُثيرِ

وأسمَعُ في قَدَمَيْكِ

...رنينَ الخلاخِلْ

الحصار

الشَعْرُ مَحْلُولٌ على آخِرِهْ

والنَهْدُ، ديكٌ أحْمَرُ المنقَارْ

وإنّني محاصرٌ من الجهات الأربعَهْ

..بالكُحْل.. والأساورْ

والخَوْخ.. والرُمَّان.. والأنْهَارْ

وأسألُ اللهَ تعالى،

....أن يُديمَ نِعمَة الحِصَارْ

إلى صديقةٍ خائفة

..لا تَعْبَأي

إنْ ردَّدُوا أسماءَنا

..في هذه المدينةِ التَرْتَارةِ.. الواشِيَةِ

..القبيحَةْ

فليسَ في العالم ما يُطْرِبُني

أكثرَ من أنْ يَقْرعُوا من حولِنا

كُلَّ صباحٍ،

...جَرَسَ الفضيحَةْ

..نداء.. نداء.. نداء

أنا واقعٌ في وَرْطَتَيْن كبيرتَيْن

فحاولي، أن تُنْقِذِيني

إنَّ الطريقَ إلى الكتابةِ،

كالطريق إلى الجُنُون

في الفنّ المعماري

...أنتِ النصُّ الذي لم يُكْتَبْ مثلُهُ.. بَعْدْ

.وبقيَّةُ النساء هوامشْ

أنتِ الجَسَدُ المدروسْ

نقْطةٌ نُقْطةٌ.

وحَطَّاً خَطَّاً.

وزاويةٌ زاويةٌ.

وبقيَةُ الأجسادْ

محاولاتٌ معماريَّةٌ متواضِعَةٌ.

أنتِ السمفونيَّةُ الكُبْرى

وبقيَّةُ النساءْ،

....دوْزَنَاتْ

عَوَاصِفُنا الجميلة

لنا مزاجيَّةُ البحرَ

وجُنونُهُ.. وتحوُلاتُهْ

..ولنا أيضاً.. مُرَاهقَةُ الزَبَدْ

..وحَمَاقَةُ الأمواجْ

نقاتِلُ بعضَنا بعضاً

ونكسِرُ بعضنا بعضاً

وعندما تهدأ العاصفَةُ

نَتَدَحْرَجُ على الرملْ

....كطفلين في عطلتهما المدرسيَّةْ

ستراتيجيَّة

القتالُ معكِ.. بين الحين والحين

والإشتباكُ مع نَهْديكِ

...بالسلاح الأبيضْ

..ضرورةٌ ستراتيجيَّة

حتى تظلَّ شرايينُ الحبّ مَفْتُوحة

وحتى لا يُصابَ القلبْ

....بجَلطةٍ عاطفيَّة

المكافأة

كانتْ أُمّي

حين أبوسُ يَدَيْها

تُعْطِيني قِرْشاً

وإذا قَبَّلتُ امْرأةً من شَفَتَيْها

...تُعطيني قِرشَيْنْ

عن المقاهي

مقاهي العالم

هي الأكاديميَّاتُ التي يتخرَّجُ منها العُشَّاقْ

وحينَ تُقْفَلُ هذه الأكاديميَّاتُ أبوابها

....تنتهي ثقافةُ الحُبّْ

سَمَك

..لا أريدُ

أن أحتفظ بكِ في ذاكرتي

...كسَمَكةٍ مُجَلَّدَةْ

أريدكِ أن تكوني

..مُشْتَعلةً بالأسئلة

...ودائمة التحوّلاتِ، كالبحرْ

ديانة

حين يقولُ،

العاشقُ لمعشوقتِهْ

(إنّني أعبُدُكِ)

-فإنّهُ يؤكّدُ – دونَ أن يدري

....أنَّ الحبَّ ديَانةٌ ثانية

رائحة

الشجرةُ تفقدُ أوراقَها

والشفةُ تفقدُ استدارتها

...والأنوثةُ تفقد أنوثَتَها

..إلاّ رائحتَكِ

فَهْيَ ترفُضُ أن تمرَّ

...من ثُقُوب الذاكرَهْ

أمشاط ليلى العامريَّةْ

...حتى تنتصرَ القصيدةْ

..على المسدَّس الكاتِمِ للصوتْ

وينتصرَ التلاميذْ

على الغازات المُسيلةِ للدموعْ

..وتنتصرَ الوردةْ

على هَرَاوةِ رَجُل البوليسْ

..وتنتصر المكتباتْ

...على مصانع الأسلحة

حتى أستعيد الأشياءَ التي تُشْبِهُنِي

والقِطَطَ الشاميّة التي كانت تُخَرْمِشُني

..والكتاباتِ .. التي كانَتْ تكتُبُني

أريدُ.. أن أفتحَ كُلَّ الجواريرْ

التي كانتْ أمّي تُخبِّئُ فيها

..خاتمَ زواجها

..وأساورَها الذهبيّة المبْرُومَة

..ومسْبَحَتها الحجازيَّة

.وخُصْلَة من شَعْري الذهبيْ

..بقيت تحتفظُ بها

..منذُ يوم ولادتي

كلُّ شيءٍ يا سيِّدتي

(دَخَلَ في (الكُومَا

إنتصرتْ على قَمَر الشُعَرَاءْ

..تفوَّقتْ على نشيد الإنشادْ

..وقصائدِ لوركا.. ومايَاكوفسكي

...وبابلو نيرودا

..أريدُ أن أُحبَّكِ، يا سيدتي

..قبل أن يُصبْحَ قلبي

قِطْعَةَ غيارٍ تُباعُ في الصيدلياتْ

(فأطِبَّاءُ القُلوبِ في (كليفلاندْ

....كما تُصنعُ الأحذيَةْ

..السماءُ يا سيِّدتي، أصبحتْ واطِئَةْ

..والغيومُ العالية

..أصبحتْ تَتَسَكَّعُ على الأسْفَلتْ

.وجمهوريةُ أفلاطونْ

.وشريعةُ حَمُّورابي

.ووصايا الأنبياءْ

صارت دون مستوى سَطْح البحرْ

..ومشايخُ الطُرُقِ الصُوفِيَّة

..أن أُحِبَّكِ

....حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً

.وجمهوريةُ أفلاطونْ

.وشريعةُ حَمُّورابي

ووصايا الأنبياءْ.

وكلامُ الشعراء.

صارت دون مستوى سَطْح البحرْ

لذلكَ نَصَحني السَحَرةُ، والمُنجِّمونَ،

ومشايخُ الطُرُق الصُوفِيَّة..

أن أُحِبَّكِ..

حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً....

أحاولُ إنقاذَ آخِرِ أُنْثَى قُبَيْلَ وُصُول التتارْ.

أعُدُّ فناجينَ قهوتِنَا الفارغاتِ،

وأمضَغُ..

آخرَ كَسْرَةِ شِعْرٍ لديَّ

وأضربُ جُمْجُمَتي بالجدارْ..

أعُدُّكِ.. جُزءاً فجزءاً..

قُبيلَ انسحابكِ منّي، وقَبْلَ رحيلِ القطارْ.

أعُدُّ.. أناملكِ الناحلاتِ،

أعدُّ الخواتمَ فيها..

أعدُّ شوارعَ نَهْدَيكِ بيتاً فبيتاً..

أعُدُّ الأرانبَ تحت غِطاءِ السريرِ..

أعدُّ ضلوعَكِ، قبلَ العِناق.. وبعدَ العناق..

أعُدُّ مسَامات جِلْدِكِ.. قبل دُخُولي، وبعد خُرُوجي

وقبلَ انتحاري .

وبَعدَ انتحاري .

..أعُدُّ أصابعَ رِجْلَيكِ

..كي أتأكَّدَ أن الحريرَ بخيرٍ

..وأنَّ الحليبَ بخيرٍ

..وأنَّ بيانُو (مُوزارْتٍ) بخيرٍ

..وأنَّ الحَمَام الدمشقيَّ

.مازالَ يلعبُ في صحن داري

..أعُدُّ تفاصيلَ جِسمِكِ

..شِبراً.. فشِبرا

..وبَرّاً.. وبَحْرا

..وساقاً.. وخَصْرا

..ووجهاً.. وظهرا

..أعُدُّ العصافيرَ

..تسرُقُ من بين نَهْدَيْكِ

..قمْحاً، وزهْرَا

أعُدُّ القصيدةَ، بيتاً فبيْتاً

قُبيْلَ انفجار اللُّغاتِ،

.وقبلَ انفجاري

أحاولُ أن أتعلّقَ في حَلْمَة الثدْيَ،

قبل سُقوط السَمَاء عليَّ،

.وقبل سُقُوط السِتَار

أُحاولُ إنقاذَ آخر نهْدٍ جميلٍ

..وآخر أُنثى

..قُبيلَ وُصُولِ التَتَّارِ

أقيس مساحة خَصْرِكِ

قبل سُقُوط القذيفةِ فوق زجاج حُرُوفي

.وقبلَ انْشِطاري

أقيسُ مساحة عِشقي، فأفشلُ

كيفَ بوسع شراعٍ صغيرٍ

كقلبي،

اجتيازَ أعالي البحَارِ

أقيسُ الذي لا يُقاسُ

فيا امرأةً من فضاء النُبُوءَاتِ،

هل تقبلينَ اعتذراي

أعُدُّ قناني عُطُوركِ فوق الرُفُوفِ

..فتجتاحُني نَوْبةٌ من دُوارٍ

وأُحصِي فساتينكِ الرائعاتِ،

فأدخُلُ في غابةٍ

..من نُحاسٍ ونارٍ

سَنَابلُ شَعركِ تُشْبِهُ أبعادَ حُريتي

وألوانُ عَيْنَيْكِ،

.فيها انْفِتَاحُ البَرَاري

أيا امرأةً .. لا أزالُ أعدُّ يديها

..وأُخطئُ

.بينَ شُرُوق اليدين.. وبينَ شُرُوق النَهَار

أيا ليتَني ألتقيكِ لخَمْس دقائقَ

.بين انْهياري.. وبينَ انْهياري

...هي الحَرْبُ.. تَمْضَغُ لحمي ولحْمَكِ

ماذا أقولُ

وأيُّ كلامٍ يليقُ بهذا الدَمَار

أخافُ عليكِ. ولستُ أخافُ عليَّ

..فأنتِ جُنُوني الأخيرُ

..وأنتِ احتراقي الأخيرُ

..وأنتِ ضريحي.. وأنتِ مَزَاري

..أعُدُّكِ

..بدءاً من القُرْطِ، حتَّى السِّوار

..ومن منبع النَهْر.. حتى خليج المَحَار

أعدُّ فناجينَ شهوتنا

.ثم أبدأُ في عَدِّها من جديدٍ

لعلّي نسيتُ الحسابَ قليلاً

لعلّي نسيتُ الحسابَ كثيراً

ولكنني ما نسيتُ السلامَ

على شجر الخَوْخ في شفتيكِ

.ورائحةِ الوردِ، والجلّنار

..أُحبُّكِ

يا امرأةً لا تزال معي، في زمان الحصارِ

..أُحبُّكِ

يا امرأةً لا تزالُ تقدِّمُ لي فَمَها وردةً

في زمانِ الغُبَارِ.

أحبُّكِ حتى التقمُّص، حتى التوحُّدِ،

حتى فَنَائيَ فيكِ، وحتى اندثاري.

..أُحِبُّكِ

لا بُدَّ لي أن أقولَ قليلاً من الشّعرِ

قبلَ قرارِ انتحاري.

..أُحبُّكِ

لا بُدَّ لي أن أحرِّرَ آخرَ أُنثى

..قُبيلَ وصول التَتَارِ

لا تُحسبينَ جميلة

لا تُحسبينَ جميلةً جداً

..إذا أُخذت مقاييسُ الجمالِ

..لا تُحسبينَ مثيرةً جداً

إذا دار الحديثُ عن الغوايةِ والوصالِ

..لا تُحسبينَ خطيرةً جداً

..إذا كان الهوى

معناه أن تتحكمَ امرأةٌ بأقدارِ الرجالِ

..لكن شيئاً فيكِ سرياً

..وصوفياً.. وجنسياً.. وشعرياً

يحرضني.. ويقلقني.. ويأخذني

..إلى ألف احتمالٍ واحتمال

..لا تُحسبينَ جميلةً جداً

لكن شيئاً فيك يخترق الرجولة،

..مثلَ رائحة النبيذ، ومثلَ عطر البرتقال

..شيئاً يفاجئني

..ويحرقني

..ويغرقني

ويتركني بين الحقيقة والخيال

..لا تحسبين جميلةً

..لكن شيئاً فيكِ مائياً

..طفولياً.. بدائياً.. حضاريّاً

..عراقياً .. وشامياً

..يكلمني

..ويرفض أن يجيبَ على سؤالي

..لا تحسبين جميلةً

..لكن شيئاً فيكِ أقنعني

وعلّمني القراءةَ، والكتابة،

والحروف الأبجديّةْ

فإذا بسنبلةٍ تمشط شعرها في راحتيه

وإذا بعصفورٍ صغيرٍ جاء يشربُ

من مياهي الداخلية

..اللّهَ.. كم هو رائعٌ

..أن تصبح امرأةٌ قضّيهْ

هل هذه علامة

..لم أتأكد بعدُ، يا سيدتي، من أنت

هل أنتِ أنثايَ التي انتظرتها

أم دمية قتلتُ فيها الوقت

لم أتأكد بعدُ، يا سيدتي

..فأنت في فكري إذا فكرت

..وأنت في دفاتري الزرقاء

..إن كتبت

..وأنت في حقيبتي

إذا أنا سافرت

وأنتِ في تأشيرة الدخول،

في ابتسامة المضيفة الخضراء،

..في الغيم الذي يلتفُّ كالذراع

حولَ الطائرة

وأنت في المطاعم التي تقدم النبيذ،

والجبنَ بباريسَ، وفي أقبية المترو التي

..(يفوحُ منها الحبُّ، و (الغولوَاز

في أشعار (فرلين) التي تباعُ

(عند الضفة اليسرى من (السين

وفي أشعار (بودليرَ) التي تدخلُ

..مثل خنجرٍ مفضضٍ.. في الخاصرة

وأنت في لندن، تلبسينني

ككنزةٍ صوفيةٍ عليك إن بردت

وأنتِ في مدريدَ،

في استوكهولمَ،

في هونكونغَ،

عند سدِّ الصينِ،

..ألقاكِ أمامي حيثما التفتّ

..في مطعم الفندق، في مشربهِ

أراكِ في كأسي إذا شربت

أراكِ في حزني إذا حزنت

أريد أن أعرف يا سيدتي

هل هذه علامة بأنني أحببت

ألا تجلسينَ قليلاً

ألا تجلسينَ قليلاً

ألا تجلسين

..فإن القضية أكبرَ منكِ.. وأكبرَ مني

..كما تعلمين

..وما كان بيني وبينكِ

لم يكُ نقشاً على وجه ماء

..ولكنه كان شيئاً كبيراً كبيراً

كهذي السماء

فكيف بلحظةِ ضعفٍ

..نريد اغتيالَ السماء

ألا تجلسين لخمس دقائقَ أخرى

..ففي القلب شيءٌ كثير

..وحزنٌ كثيرٌ

وليس من السهل قتلُ العواطف في لحظات

..وإلقاءُ حبكِ في سلةِ المهملات

..فإن تراثاً من الحبِ.. والشعرِ.. والحزن

والخبز.. والملحِ.. والتبغ.. والذكريات

يحاصرنا من جميع الجهات

فليتكِ تفتكرينَ قليلاً بما تفعلين

..فإن القضية

..أكبرُ منكِ.. وأكبرُ مني

..كما تعلمين

ولكنني أشعر الآن أن التشنج ليس علاجاً

..لما نحن فيهِ

وأن الحمامة ليست طريقَ اليقين

..وأن الشؤون الصغيرة بيني وبينكِ

ليست تموتُ بتلك السهوله

..وأن المشاعرَ لا تتبدلُ مثل الثياب الجميلهْ

..أنا لا أحاولُ تغييرَ رأيكِ

..إن القرارَ قرارُكِ طبعاً

ولكنني أشعر الآن أن جذورك تمتد في القلبِ،

..ذاتَ الشمال ، وذات اليمين

فكيف نفكُّ حصارَ العصافير، والبحر،

..والصيفِ، والياسمينْ

وكيف نقصُّ بثانيتين

..شريطاً غزلناه في عشرات السنين

..سأسكب كأساً لنفسي -

وأنتِ -

..تذكرتُ أنكِ لا تشربين

..أنا لست ضد رحيلكِ.. لكن

..أفكر أن السماء ملبدةٌ بالغيوم

وأخشى عليكِ سقوطَ المطر

فماذا يضيركِ لو تجلسين

..لحين انقطاع المطرْ

وما يضيركِ

..لو تضعينَ قليلاً منَ الكحل فوق جفونكِ

..أنتِ بكيتِ كثيراً

ومازال وجهكِ رغم اختلاط دموعك بالكحل

..مثلَ القمرْ

..أنا لست ضدّ رحيلكِ

..لكنْ

.لديَّ اقتراح بأن نقرأ الآن شيئاً من الشعر

..علَّ قليلاً من الشعر يكسرُ هذا الضجرْ

تقولينَ إنكِ لا تعجبين بشعري ...

..سأقبل هذا التحدي الجديدْ

بكل برودٍ.. وكل صفاء

..وأذكرُ

..كم كنتِ تحتفلينَ بشعري

..وتحتضنينَ حروفي صباحَ مساءْ

..وأضحكُ

..من نزواتِ النساء

فليتكِ سيدتي تجلسين

..فإن القضية أكبر منكِ .. وأكبرُ مني

..كما تعلمين

أما زلتِ غضبى

..إذن سامحيني

..فأنتِ حبيبةُ قلبي على أي حال

سأفرضً أني تصرفتُ مثل جميع الرجال

..ببعض الخشونهْ

..وبعض الغرورْ

فهل ذاك يكفي لقطع جميع الجسورْ

..وإحراق كل الشجر

..أنا لا أحاول ردَّ القضاء وردَّ القدر

..ولكنني أشعر الآنَ

..أن اقتلاعكِ من عَصَب القلب صعبٌ

..وإعدام حبكِ صعبٌ

وعشقكِ صعبٌ

..وكرهكِ صعبٌ

..وقتلكِ حلمٌ بعيد المنالْ

..فلا تعلني الحربَ

..إن الجميلاتِ لا تحترفن القتالْ

ولا تطلقي النارَ ذات اليمين،

..وذاتَ الشمال

..ففي آخر الأمر

..لا تستطيعي اغتيالَ جميع الرجالْ

..لا تستطيعي اغتيالَ جميع الرجالْ

وأجمل خَبَرٍ في الدُنيا

هل عندكِ شكٌّ في مَنْ أنتْ

يا مَنْ تحتلُّ بعَيْنَيْها أجزاءَ الوقتْ

يا امرأةً تكسُر ، حين تمرُّ ، جدارَ الصوتْ

لا أدري ماذا يحدثُ لي

فكأنَّكِ أُنثايَ الأُولى

وكأنّي قَبْلَكِ ما أحْبَبْتْ

وكأنّي ما مارستُ الحُبَّ . . ولا قبَّلتُ ولا قُبِّلتْ

ميلادي أنتِ .. وقَبْلَكِ لا أتذكّرُ أنّي كُنتْ

. . وغطائي أنتِ .. وقَبْلَ حنانكِ لا أتذكّرُ أنّي عِشْتْ

. . وكأنّي أيّتها الملِكَةْ

. . من بطنكِ كالعُصْفُور خَرَجتْ

هل عندكِ شكٌّ أنّكِ جزءٌ من ذاتي

. .وبأنّي من عَيْنَيْكِ سرقتُ النارَ

وقمتُ بأخطر ثَوْرَاتي

.. أيّتها الوردةُ .. والياقُوتَةُ .. والرَيْحَانةُ

.. والسلطانةُ

.. والشَعْبِيَّةُ

. . والشَرْعيَّةُ بين جميع الملِكَاتِ

يا سَمَكَاً يَسْبَحُ في ماءِ حياتي

. . يا قَمَراً يطلع كلَّ مساءٍ من نافذة الكلِمَاتِ

يا أعظمَ فَتْحٍ بين جميع فُتُوحاتي

. . يا آخرَ وطنٍ أُولدُ فيهِ

.. وأُدْفَنُ فيه

. . وأنْشُرُ فيه كِتَابَاتي

لا أدري كيف رماني الموجُ على قَدَميْكْ

. . لا ادري كيف مَشَيْتِ إليَّ

. . وكيف مَشَيْتُ إليكْ

. . يا مَنْ تتزاحمُ كلُّ طُيُور البحرِ

. . لكي تَسْتوطنَ في نَهْدَيْكْ

. . كم كان كبيراً حظّي حين عثرتُ عليكْ

. . يا امرأةً تدخُلُ في تركيب الشِعرْ

. . دافئةٌ أنتِ كرمل البحرْ

. . رائعةٌ أنتِ كليلة قَدْرْ

. . من يوم طرقتِ البابَ عليَّ .. ابتدأ العُمرْ

. . كم صار جميلاً شِعْري

.. حين تثقّفَ بين يديكْ

. . كم صرتُ غنيّاً .. وقويّاً

. . لمّا أهداكِ اللهُ إليَّ

هل عندكِ شكّ أنّكِ قَبَسٌ من عَيْنَيّْ

. . ويداكِ هما استمرارٌ ضوئيٌّ ليَدَيّْ

. . هل عندكِ شكٌّ

أنَّ كلامَكِ يخرجُ من شَفَتيّْ

. . هل عندكِ شكٌّ

أنّي فيكِ . . وأنّكِ فيَّ

يا ناراً تجتاحُ كياني

يا ثَمَراً يملأ أغصاني

ويضربُ مثلَ البركانِ

يا نهداً .. يعبقُ مثلَ حقول النَبْغِ

. . ويركُضُ نحوي كحصانِ

قولي لي

.. كيف سأُنقذُ نفسي من أمواج الطُوفَانِ

قُولي لي

. . ماذا أفعلُ فيكِ أنا في حالة إدْمَانِ

قولي لي ما الحلُّ فأشواقي

. .. وصلَتْ لحدود الهَذَيَانِ

.. يا ذاتَ الأنْف الإغْريقيِّ

وذاتَ الشَعْر الإسْبَاني

.. يا امْرأةً لا تتكرَّرُ في آلاف الأزمان

من أينَ أتَيْتِ وكيفَ أتَيْتِ

وكيف عَصَفْتِ بوجداني

.. يا إحدى نِعَمِ الله عليَّ

. . وغَيْمَة حُبٍّ وحَنَانٍ

. . يا أغلى لؤلؤةٍ بيدي

. . آهٍ .. كم ربّي أعطاني

وكيف عَصَفْتِ بوجداني

.. يا إحدى نِعَمِ الله عليَّ

. . وغَيْمَة حُبٍّ وحَنَانٍ

. . يا أغلى لؤلؤةٍ بيدي

. . آهٍ .. كم ربّي أعطاني

ليست تُقال

حاولتُ أسأل ما الأنوثةُ

ثمّ عدتُ عن السؤالْ

فأهمُّ شيءٍ في الأنوثةِ

....أنّها.. ليست تُقَالْ

القصيدة.. والجغرافيا

في بلادِ الغَرْبِ ، يا سيِّدتي

يُولَدُ الشاعرُ حُرَّاً

مثلما الأسْمَاكُ في عَرْضِ البحَارْ

.. ويُغَنّي

بينَ أحضانِ البُحَيْراتِ ،

وأجْرَاسِ المَرَاعي ،

. وحُقُول الجُلَّنَارْ

*

ولَدَيْنَا ....

يُولَدُ الشاعرُ في كيس غُبَارْ

ويُغَنّي لمُلُوكٍ مِنْ غُبَارٍ

وخيولٍ مِنْ غُبَارٍ

.وسُيُوفـٍ مِنْ غُبَارٍ

.. إنَّها مُعْجِزةٌ

أنْ يصنَعَ الشِعْرُ من الليلِ نَهَارْ

.. إنَّها مُعْجِزَةٌ

أنْ نَزْرَعَ الأزْهارَ ،

.. ما بينَ حِصَارٍ ، وحِصَارْ

*

نَحنُ لا نكتبُ

- مثلَ الشاعر الغَرْبيِّ ، شِعْراً -

إنَّما نكتبُ يا سيِّدتي ،

.. صَكَّ انتحارْ

إكتئاب

ليسَ في ذِهْني جوابٌ واضحٌ

.. لسؤالاتِكِ ، يا سيِّدتي

. كلُّ ما أعرفُهُ

أنَّني أزْدَادُ حُزْناً

.. حينَ عَيْنَاكِ تزيدانِ اتّساعاً وسَوَادا

ما الذي من لُغَةِ الشاعِرِ يَبْقَى

. عندما يستعملُ اللونَ الرَمَادِيَّ مِدَادا

ما الذي من عُنْفُوانِ الشِعْرِ يبقى .. عندما

يُصْبحُ الكُرْسِيُّ في المَقْهى .. بلادَا

يُصْبحُ الكُرْسِيُّ في المَقْهى .. بلادَا

يُصْبحُ الكُرْسِيُّ في المَقْهى .. بلادَا

كاتبان

الكاتبُ الكبيرْ

هو الذي تَنْخُرُ في عظامِهِ

جُرْثُومَةُ الشَجَاعَةْ

والكاتِبُ الصغيرْ

هوَ الّذي يَبْلَعُ قبلَ نَوْمِهِ

..بُرْشَامَةَ القَنَاعَةْ

عُنْفُوان

في المُدُنِ المالحةِ ،

الخَائفةِ ،

.. المُعَقَّدَهْ

.. يَشْعُر أهلُ العشق بالعَار .. وبالهَوَان

.. أما أنا .. فحينَ أهوى امْرَأةً

تأخُذُني هِزَّةُ عُنْفُوان

بيانٌ من الشِعْر

.. إذا كانَ عَصْريَ ليس جميلاً

فكيفَ تُريدينني أن أُجَمِّلَ عَصْري

وإنْ كنتُ أجلسُ فوق الخرابِ ،

وأكتبُ فوق الخرابِ ،

وأعشَقُ فوق الخرابِ ،

فكيفَ سأُهديكِ باقة زَهْرِ

*

وكيفَ أُحِبُّكِ.

.. حينَ تكونُ الكِتابةُ رَقْصاً

.. على طَبَقٍ من نُحَاسٍ وجَمْرِ

وإنْ كانتِ الأرضُ مَسْرَحَ قَهْرِ

فكيفَ تُريدينني أنْ أُصالحَ قَهْري

*

.. يُريدُ المماليكُ أن يملِكُوني

وأن يشربُوا من دمائي وحِبْري

.. يُريدُونَ رأسَ القصيدَةِ كي يستريحُوا

. وللشِعْرِ .. والحُبِّ .. فَوَّضتُ أمري

*

أُحِبُّكِ .. بَرْقاً يُضيءُ حياتي

وقنديلَ زَيْتٍ ، بداخلِ صدري

.. فكُوني صديقة حُرّيتي

وكُوني ورائي بكلِّ حُرُوبي

.. وسيري معي ، تحتَ أقواسِ نَصْري

*

إذا كانَ شِعْريَ لا يتصدَّى

لِمَنْ يسلخُونَ جُلُودَ الشُعُوبِ

... فلا كانَ شِعْري

أربعُ رسائلَ ساذجة إلى بيروت

الرسالة الأولى

كيفَ هيَ الأحوالْ

نسألكمْ . ونحنُ ندري جيّداً

. سَذاجة السُؤَالْ

. نسألكمْ

. ونحنُ كالأيتام في جنازةِ الجَمَالْ

الرسالة الثانية

ألم تَبيعُوا قَمَراً .. لتشتروا زلزالْ

.. والقلوعَ

.. والرمالْ

ألمْ تبيعُوا الكَرَزَ الأحمرَ في غاباتكم

.. والزَعْتَرَ البرّيَ

والوزَّالْ

ألم تبيعُوا

.. شَجَرَ التُفَّاح .. والعصفورَ

والتنُّورَ .. والشلالْ

وضِحْكَةَ الأطفالْ

ألمْ تَبيعُوا وَجَعَ النَايَاتِ في جُرُودكمْ

وزُرْقَةَ الموَّالْ

ألَمْ تَبيعُوا جَنَّةً

كيْ تسكُنوا الأطلالْ

الرسالةُ الثالثة

يا أصدقاءَ الشِعْر ، في بيروتْ

ألمْ تَبيعُوا آخِرَ النُجُوم في سمائكمْ

ألمْ تَبيعُوا

ما تبقَّى من حُلَى نسائكمْ

ألم تبيعُوا للميلشياتِ التي تجلُدُكمْ

آخرَ خيطٍ من قميص الشِعْرْ

الرسالةُ الرابعة

يا أصدقاءَ الصَبْر ، في بيروتْ

قُولُوا لنا

في أيِّ أرضٍ يزرعونَ الصَبرْ

قُولُوا لنا

هل ممكنٌ أن تَنْهَضَ الوردةُ من فِراشِها

. ويستفيقَ العِطرْ

. وأن يفيضَ الحبرْ

من بعد ما هُمْ شَطَبُوا

... أجملَ سَطْرٍ في كِتَابِ العُمْرْ

في أيِّ أرضٍ يزرعونَ الصَبرْ

قُولُوا لنا

هل ممكنٌ أن تَنْهَضَ الوردةُ من فِراشِها

. ويستفيقَ العِطرْ

هل ممكنٌ أن ترجعَ الحروفُ من غُرْبَتِها

. وأن يفيضَ الحبرْ

هل ممكنٌ أنْ نستعيدَ عُمْرَنا

من بعد ما هُمْ شَطَبُوا

... أجملَ سَطْرٍ في كِتَابِ العُمْرْ

محاولة تشكيلية لرَسْم بيروت

عندما ترجعُ بيروتُ إلَيْنَا

.. بالسَلامَهْ

عندما ترجعُ بيروتُ التي نعرفُها

.. مثلما ترجعُ للدار الحَمَامَهْ

سوفَ نَرْمي في مياهِ البَحْرِ

.. أوراقَ السَفَرْ

.. وسنستأجِرُ كُرْسِيَّيْنِ في بيتِ القَمَرْ

وسنَقْضي الوقتَ ،

.. في زَرْعِ المَوَاويل

وفي زَرْعِ الشَجَرْ

. آهِ .. يا بيروتُ كم أتْعَبَنا هذا السَفَرْ

.. فاغْمُرينا

بمكاتيبِ المُحبِّينَ .. اغْمُرينا

بتقاسيم العصافير .. اغْمُرينا

... بمزاريبِ المَطَرْ

عندما ترجعُ بيروتُ

. التي كانتْ ملاذاً لهوانَا

والتي قد أورقتْ

. فيها من الحُبِّ يَدَانا

. مثلما يرجِعُ في الفجر الشِرَاعْ

.. عندما ترجِعُ بيروتُ

فهل تأخُذُني

يا صديقي ، مرةً أُخرى ،

. إلى سَهْل البقَاعْ

حيثُ أغلى حُلُمٍ عندي

.. (عَرُوسٌ من لَبَنْ)

آهِ .. كم كانَ بسيطاً

حُبُّ ذَيَّاكَ الزَمَنْ

آهِ .. كم كانَ جميلاً

إنْ يكونَ الحُبُّ إقليماً صغيراً

.. من أقاليم الوَطَنْ

هل من الممكن أن تطلعَ بيروتُ الجميلَهْ

.. مرةً أُخرى

من الأرضِ الخَرَابْ

هل من الممكن ، أن ينبتَ قمحٌ

في مياهِ البحرِ ،

أو يأتي مع الموج كتابْ

هل من الممكن أن نكتبَ شِعْراً

مرةً أُخرى .. على حَبَّةِ لوْزٍ أخْضَرٍ

أو على قُطْن السَحَابْ

.هل لدينا

.. فرصةٌ أُخرى لكي نَعْشَقَ

أم أنَّ العُيُونَ الخُضْرَ صارتْ مُسْتَحيلَهْ

والعيونَ السُودَ صارتْ مُسْتَحِيلَهْ

(وإذا عادَ إلينا (شارعُ الحمراءِ

(لو عادتْ إلينا (الرملةُ البيضاءُ

.. لو عادتْ لنا

.. (مَنْقُوشَةُ الزَعْتَرِ)

.. (و (الكُورنِيشُ

(لو عاد لنا (مَقْهَى دُبَيْبُو

.. والمشاويرُ الطويلَهْ

.. لو فَرَضْنَا

.. لو فَرَضْنَا

أنَّ بيروتَ الجميلَهْ

نَهَضَتْ من موتها ثانيةً

مَنْ سَيُعطينا مفاتيحَ الطُفُولَهْ

ثورةُ الدجاج

.. نحن دَجَاجُ القَيْصَرِ

نأكُلُ قَمْحَ الخَوْف ،

ونشربُ من أمطار المِلْحْ

.. كلَّ نهارٍ

يأتينا البوليسُ قُبَيْل صلاة الصُبحْ

.. يَسْتَجوبُنا

.. ويهدّدُنا

.. ويُعلّقنا

. بين السيفِ .. وبين الرُمحْ

*

.. نحنُ دَجَاجُ القيصرِ

يعلفُنا في فصل الصيفِ ،

... ويذبحُنا في عيد الفصحْ

على دفتر

سأجمع كل تاريخي

على دفتر

سأرضع كل فاصلة

حليبَ الكلمةِ الأشقرْ

. سأكتبُ . لا يهمُ لمنْ

سأكتبُ هذه الأسطرْ

فحسبي أن أبوح هُنا

لوجه البَوْح ، لا أكثَرْ

حروفٌ لا مباليةٌ

.. أبعثرها

.. على دفترْ

بلا أملٍ بأن تبقى

بلا أملٍ بأن تُنشرْ

لعلَّ الريحَ تحملُها

فتزرع في تنقلها

هنا حرجاً من الزعترْ

هنا كرْماً

هنا بيدرْ

هنا شمساً

وصيفاً رائعاً أخضرْ

حروفٌ سوف أفرطها

كقلب الخَوخة الأحمرْ

لكل سجينة .. تحيا

معي في سجني الأكبرْ

حروفٌ

سوف أغرزها

بلحم حياتنا .. خنجرْ

لتكسر في تمردها

جليداً

.. كان لا يُكّسر

لتخلعَ قفلَ تابوتٍ

. أُعِدَّ لنا لكي نُقْبَرْ

كتاباتٌ .. أقدمها

لأية مهجةٍ تشعُرْ

سيسعدني .. إذا بقيتْ

غداً .. مجهولة المصدرْ

أنا أنثى

اليوميات

.. أنا أنثى

أنا أنثى

نهار أتيت للدنيا

.. وجدتُ قرار إعدامي

ولم أرَ بابَ محكمتي

ولم أرَ وجهَ حُكّامي

عقارب هذه الساعةْ

اليوميات

عقاربها .. كثعبانٍ على الحائطْ

.. كسكينٍ تمزّقني

كلصٍّ مسرعِ الخطواتِ

.. يتبعني .. ويتبعني

لماذا لا أحطمها

وكل دقيقةٍ فيها

.. تحطّمني

أنا امرأةٌ .. بداخلها

توقّفَ نابضُ الزمن

فلا نوّارَ أعرفهُ

.. ولا نَيْسانَ يعرفني

فلا نوّارَ أعرفهُ

.. ولا نَيْسانَ يعرفني

فلا نوّارَ أعرفهُ

.. ولا نَيْسانَ يعرفني

أنا بمحارتي السوداء

اليوميات

()

..أنا بمحارتي السوداء

ضوءُ الشمس يوجعني

وساعةُ بيتنا البلهاءُ

تعلكني

.. وتبصُقني

.. مجلاتي مبعثرةٌ

. وموسيقاي تُضجرني

مع الموتى .. أعيش أنا

مع الأطلال والدِمَنِ

جميع أقاربي موتى

.. بلا قبرٍ ولا كفن

أبوحُ لمنْ ولا أحدٌ

من الأمواتِ يفهمني

أثورُ أنا على قَدري

.. على صدأي

.. على عَفَني

وبيتٍ كلُّ ما مَنْ فيه

.. يعاديني ويكرهني

نوافذه

ستائره

تراب الأرض يكرهني

أدقّ بقبضتي الأبوابَ ،

والأبواب ترفضني

بظفري .. أحفر الجدرانَ

.. أجلدها وتجلدني

.. أنا في منزل الموتى

.فمن من قبضة الموتى

يحررني

لمنْ صدري أنا يكبرْ

اليوميات

()

لمنْ صدري أنا يكبرْ

لمنْ .. كَرَزَاتُهُ دارتْ

لمنْ .. تفاحُهُ أزهَرْ

لمنْ

صحنان صينيّان .. من صَدَفٍ ومن جوهَرْ

لمنْ

.. قَدَحان من ذهبٍ

وليس هناك من يسكرْ

لمنْ شفةٌ مناديةٌ

تجمَّدَ فوقها السُكَّرْ

أللشيطان .. للديدان .. للجدران لا تُقهرْ

أربيها

وضوءَ الشمس أسقيها

.. سنابل شعريَ الأشقرْ

ساعات

اليوميات

خلوتُ اليومَ ساعاتٍ

ولم أعبأ بشكواهُ

نظرت إليه في شغفٍ

نظرتُ إليه من أحلى زواياهُ

.. لمستُ قبابَه البيضاء

غابَتَهُ ، ومرعاهُ

أنا لوني حليبيٌّ

كأنَّ الفجرَ قطَّرهُ وصفَّاهُ

أسِفتُ لأنه جسدي

أسفتُ على ملاستهِ

.. رثيتُ له

.. لهذا الطفل ليس تنامُ عيناهُ

رأيتُ الظل يخرجُ من مراياهُ

"ومزَّقَ عنه "تَفْتَاهُ

لماذا الله أشقاني

بفتنتِهِ .. وأشقاهُ

جُرْحاً .. لستُ أنساهُ

لماذا الله كوَّره . ودورهُ . وسوَّاهُ

بفتنتِهِ .. وأشقاهُ

لماذا الله كوَّره . ودورهُ . وسوَّاهُ

لماذا الله أشقاني

جُرْحاً .. لستُ أنساهُ

بفتنتِهِ .. وأشقاهُ

وعلّقه بأعلى الصدر

جُرْحاً .. لستُ أنساهُ

جُرْحاً .. لستُ أنساهُ

لماذا يستبدُّ أبي

اليوميات

كسطرٍ في جريدتهِ

كأني بعضُ ثروتهِ

وأن أبقى بجانبه

.. ككرسي بحجرتهِ

أيكفي أنني ابنتُهُ

وأني من سلالته

أيُطعمني أبي خبزاً

أيغمرني بنعمتهِ

كفرتُ أنا .. بمال أبي

.. بلؤلؤهِ .. بفضّتهِ

أبي .. لم ينتبه يوماً

إلى جسدي .. وثورتهِ

أبي رجلٌ أنانيّ

مريضٌ في محبّتهِ

مريضٌ في تعصّبهِ

.. مريضٌ في تعنّتهِ

يثورُ . إذا رأى صدري

تمادى في استدارتِهِ

يثورُ إذا رأى رجلاً

... يُقرِّبُ من حديقتهِ

.. أبي

لن يمنعَ التفّاحَ عن إكمال دورتهِ

سيأتي ألفُ عصفورٍ

.. ليسرقَ من حديقتهِ

.. ليسرقَ من حديقتهِ

سيأتي ألفُ عصفورٍ

.. ليسرقَ من حديقتهِ

.. ليسرقَ من حديقتهِ

كرّاستي الزرقاء

اليوميات

أُمشِّطُ فوقها شَعْري

.. أنامُ . أفيقُ عاريةً

أسيرُ .. أسيرُ حافيةً

.. على صفحاتِ أوراقي السماويهْ

.. على كراستي الزرقاء

.. أسترخي على كَيْفي

وأهربُ من أفاعي الجِنْسِ

.. والإرهابِ

.. والخوفِ

وأصرخُ ملء حنجرتي

أنا امرأةٌ .. أنا امرأةٌ

أنا إنسانةٌ حيَّةْ

أيا مُدُنَ التوابيت الرخاميَّةْ

.. على كراستي الزرقاء

.. تسقط كلُّ أقنعتي الحضاريه

ولا يبقى سوى نهدي

تكوَّم فوق أغطيتي

.. كشمس إستوائيةْ

ولا يبقى سوى جسدي

يعبِّر عن مشاعره

.. بلهجته البدائيةْ

.. ولا يبقى .. ولا يبقى

.. سوى الأنثى الحقيقيَّةْ

يعبِّر عن مشاعره

.. بلهجته البدائيةْ

.. ولا يبقى .. ولا يبقى

.. سوى الأنثى الحقيقيَّةْ

أحبُّ طيورَ تشرين

اليوميات

.. أحبُّ أضيعُ مثل طيور تشرين

... بينَ الحين والحين

.. أريدُ البحثَ عن وطنٍ

جديدٍ .. غير مسكون

. وربٍ لا يطاردني

وأرضٍ لا تُعاديني

.. أريدُ أفرُّ من جِلْدي

.. ومن صوتي

ومن لغتي

وأشردُ مثلَ رائحة البساتين

أريدُ أفرُّ من ظلّي

..وأهربُ من عناويني

.. أريد أفرُّ من شرق الخرافة والثعابين

.. من الخلفاء

.. والأمراء

.. من كل السلاطين

.. أريد أحبُّ مثل طيور تشرين

... أيا شرقَ المشانق والسكاكين

.. والأمراء

.. من كل السلاطين

.. أريد أحبُّ مثل طيور تشرين

... أيا شرقَ المشانق والسكاكين

.. والأمراء

.. من كل السلاطين

.. أريد أحبُّ مثل طيور تشرين

... أيا شرقَ المشانق والسكاكين

صباح اليوم

اليوميات

.. كتمتُ تمزّقي

.. وأتبع موجَهُ الذهبي

أتبعُهُ ولا أسألْ

هنا.. أحجار ياقوتٍ

وكنز لآلئ مهملْ

هنا.. نافورةٌ جذلى

هنا.. جسرٌ من المخملْ

..هنا

.. سُفنٌ من التوليبِ

.. ترجو الأجملَ الأجملْ

هُنا .. حِبْرٌ بغير يد

هنا.. جُرْحٌ ولا مقتلْ

.. أأخجلُ منهُ

هل بحرٌ بعزّة موجه يخجَلْ

أنا يدهُ

. أنا المغزَلْ

.. أأخجلُ منهُ

هل بحرٌ بعزّة موجه يخجَلْ

أنا للخصب مصدرهُ

أنا يدهُ

. أنا المغزَلْ

أسائِلُ دائماً نفسي

اليوميات

.. مثل أشعة الفجر

.. ومثلَ الماء في النهر

ومثل الغيم ، والأمطار ،

.. والأعشابِ والزهر

أليسَ الحبُّ للإنسانَ

..عُمراً داخلَ العُمر

لماذا لا يكون الحبُّ في بلدي

.. طبيعياً

.. كأيةِ زهرةٍ بيضاء

..طالعة من الصخر

.. طبيعياً

.. كلُقْيا الثغر بالثغر

ومنساباً

... كما شَعْري على ظَهْري

لماذا لا يحبُّ الناسُ .. في لينٍ وفي يُسْرٍ

.. كما الأسماكُ في البحرِ

..كما الأقمارُ في أفلاكها تجري

لماذا لا يكون الحبُّ في بلدي

.. ضرورياً

.... كديوانٍ من الشعرِ

لماذا لا يكون الحبُّ في بلدي

.. ضرورياً

.... كديوانٍ من الشعرِ

لماذا لا يكون الحبُّ في بلدي

.. ضرورياً

.... كديوانٍ من الشعرِ

أفكّرُ أيُّنا أسعدْ

اليوميات

()

أفكّرُ أيُّنا أسعدْ

أنا .. أم قِطُّنا الأسودْ

أنا

أم ذلك الممدودُ .. سلطاناً على المقعدْ

.. سعيداً تحت فروتِه

.. كربٍّ ، مُطْلَقٍ ، مُفْرَدْ

أفكّرُ أيُّنا حُرٌّ

ومَنْ مِنّا طليقُ اليدْ

أنا أم ذلك الحيوانُ

يلحسُ فروهُ الأجعَدْ

.. أمامي كائنٌ حُرٌّ

يكادُ ، للطفه ، يُعبَدْ

لهذا القط .. عالمهُ

له طُرَرٌ .. له مسنَدْ

له في السطح مملكةٌ

.. وراياتٌ له تُعْقَدْ

له حريّةٌ .. وأنا

.. أعيشُ يقُمقُمٍ مُوصَدْ

.. نزلتُ إلى حديقتنا

اليوميات

()

.. نزلتُ إلى حديقتنا

أزورُ ربيعَها الراجعْ

عجنتُ ترابَها بيدي

.. حضنتُ حشيشَها الطالعْ

رأيت شجيرةَ الدراق

تلبس ثوبها الفاقعْ

رأيت الطير محتفلاً

بعودة طيره الساجعْ

رأيتُ المقعدَ الخشبيَّ

مثلَ الناسك الراكعْ

سقطتُ عليه باكيةً

... كأني مركبٌ ضائعْ

أحنّى الأرض يا ربي

تُعبِّر عن مشاعرها

بشكلٍ بارعٍ .. بارعْ

أحتى الأرضُ يا ربّي

.. لها يومٌ .. تحبُ به

..تبوحُ به

تضمُّ حبيبَها الراجِعْ

.. رُفوفُ العشبْ من حولي

لها سببٌ .. لها دافعْ

فليس الزنبقُ الفارعٌ

وليس الحقلُ ، ليس النحلُ ،

ليس الجدولُ النابعْ

.. سوى كلماتِ هذي الأرض

... غيرَ حديثها الرائعْ

أُحسُّ بداخلي بعثاً

يُمزّقُ قشرتي عنّي

ويسقي جذريَ الجائعْ

..ويدفعني لأن أعدو

مع الأطفال في الشارعْ

.. أريدُ

أريدُ أن أعطي

كأية زهرةٍ في الروض

تفتح جفنَها الدامعْ

كأيّة نحلةٍ في الحقل

تمنحُ شهدَها النافع

.. أريدُ

أريدُ أن أحيا

بكل خليَّةٍ مني

.. مفاتنَ هذه الدنيا

بمُخْمل ليلها الواسعْ

وبَرْدِ شتائها اللاذعْ

.. أريدُ

.. أريدُ أن أحيا

بكل حرارة الواقعْ

... بكل حماقة الواقعْ

.. أبي. صنفٌ من البَشَرِ

اليوميات

()

.. أبي. صنفٌ من البَشَرِ

.. مزيج من غباء التُرْكِ

.. من عصبيَّةِ التَتَرِ

.. أبي

.. أثرٌ من الآثار

تابوتٌ من الحجر

.. تهرَّأ كلُّ ما فيه

.. كبابِ كنيسةٍ نَخِر

.. كهارون الرشيدِ أبي

جواريه ،

مواليهِ ،

تمطّيهِ على تَخْتٍ من الطُرَر

.. ونحن هنا

سباياهُ ، ضحاياهُ

.. مماسحُ قصرهِ القذِر

أغط الحرف

اليوميات

- - -

()

.. من الكبريتِ والملْح

.. وأبصقُ فوقَ أوثانٍ

.. عواطفُها من الملح

وأعيُنُها

.. ومَنْطِقُها من المِلْح

وأعيُنُها

.. ومَنْطِقُها من المِلْح

.. كعصفورين

اليوميات

- - -

()

أنا نهداي في صدري

.. كعصفورين

قد ماتا من الحرِّ

.. كقدّيسين شرقيين متّهمين بالكُفْر

.. كم اضطهدا

.. وكم جُلدا

.. وكم رقدا على الجمر

وكم رفَضَا مصيرهُما

وكم ثارا على القَهْر

وكم قطعا لجامَهُما

.. وكم هربا من القبر

.. متى سَيُفَكُّ قيدُهما

متى

... يا ليتني أدري

في مدينتنا

اليوميات

- - -

()

لماذا .. في مدينتنا

نعيشُ الحبَّ تهريباً .. وتزويراً

.. ونسرقُ من شقوق الباب موعدنا

.. ونستعطي الرسائل

.. والمشاويرا

لماذا في مدينتنا

... يصيدون العواطفَ والعصافيرا

لماذا نحن قصدير

.. وما يبقى من الانسان

حين يصيرُ قصديرا

لماذا نحن مزدوجونَ

إحساساً .. وتفكيرا

.. لماذا نحن أرضيُّونَ

.. تَحْتيّونَ

نخشى الشمسَ والنورا

لماذا أهل بلدتنا.

.. يمزّقهم تناقُضُهُمْ

ففي ساعاتِ يقظتهمْ

.. يسبّونَ الضفائرَ والتنانيرا

وحين الليلُ يطويهمْ

... يضمّونَ التصاويرا

أخي

اليوميات

()

.. عند الفجر سكرانا

مَنْ سمَّاهُ سُلْطانا.

ويبقى في عيون الأهل

.. أجملنا .. وأغلانا

– ويبقى – في ثياب العُهْرِ

أطْهَرَنا .. وأنْقَانَا

.. يعودُ أخي من الماخور

.. مثل الديكِ .. نشوانا

.. فسبحانَ الذي سوَّاهُ من ضوءٍ

.. ومن فحمٍ رخيصٍ .. نحن سوَّانا

وسبحان الذي يمحو خطاياهُ

.... ولا يمحو خطايانا

.. ومن فحمٍ رخيصٍ .. نحن سوَّانا

وسبحان الذي يمحو خطاياهُ

.... ولا يمحو خطايانا

على الشبَّاكِ

اليوميات

()

على الشبَّاكِ .. جارتُنا المسيحيَّةْ

فرحتُ لأن إنساناً يُحيّيني

لأن يداً صباحيَّةْ

.. يداً كمياه تشرين

تلوّح لي

تناديني

أيا ربّي

متى نشفى ، هُنا ،

.. من عُقدة الدين

أليسَ الدينُ ، كل الدين ،

.. إنساناً يُحيّيني

.. ويفتحُ لي ذراعيهِ

.. ويحملُ غُصنَ زيتون

.. إنساناً يُحيّيني

.. ويفتحُ لي ذراعيهِ

.. ويحملُ غُصنَ زيتون

مُراهقتي

اليوميات

- - -

()

.. تخيفُ أبي مُراهقتي

..يَدُقُ لها

.. طبولَ الدُعر والخطر

.. يقاومُها

يقاومُ رغوة الخلجان

.. يلعنُ جرأة المطر

.. يقاومُ دونما جدوى

مرور النسغْ في الزهر

.. أبي يشقى

إذا سالت رياحُ الصيف عن شعري

ويشقى إن رأى نهديَّ

.. يرتفعان في كِبَر

.. ويغتسلان كالأطفال

.. تحت أشعة القمر

فما ذنبي وذنبهما

.. هما مني .. هما قدري

سماء مدينتي تُمطرْ

ونفسي مثلها .. تُمطرْ

وتاريخي معي. طفلٌ

نحيلُ الوجه، لا يُبْصِرْ

أنا حزني رماديُ

كهذا الشارع المقفرْ

.. أنا نوع من الصُبّيرْ

لا يعطي .. ولا يُثمرْ

حياتي مركبٌ ثمِلٌ

.. تحطَّم قبل أن يُبحرْ

وأيامي مكرَّرةٌ

كصوتِ الساعةِ المضجرْ

وكيف أنوثتي ماتتْ

أنا ما عدتُ أستفكِرْ

فلا صيفي أنا صيفٌ

ولا زهري أنا يُزهِرْ

بمن أهتمُّ .. هل شيءٌ

بنفسي – بعدُ – ما دُمِّرْ

.. أبالعَفَن الذي حولي

أم القيمِ التي أُنكرْ

حياتي كلها عبَثٌ

.. فلا خبزٌ .. أعيشُ له

ولا مُخبرْ

.. للا أحدٍ .. أعيشُ أنا

.. ولا .. لا شيءَ أستنظِرْ

متى يأتي

اليوميات

- - -

()

متى يأتي ترى بَطلي

لقد خبَأتُ في صدري

له، زوجاً من الحجَل

وقد خبَّأتُ في ثغري

.. له . كوزاً من العسل

متى يأتي على فرسٍ

له، مجدولةِ الخُصل

.. ليخطفني

ليكسر بابَ مُعْتقلي

.. فمنذ طفولتي وأنا

.. أمدُّ على شبابيكي

.. حبال الشوق والأمل

.. وأجدلُ شعريَ الذهبيَّ كي يصعدْ

.. على خُصلاتهِ .. بطلي

.. صديقاتي

اليوميات

()

.. سأكتبُ عن صديقاتي

أرى فيها.. أرى ذاتي

.. ومأساةً كمأساتي

سأكتبُ عن صديقاتي

.. عن السجن الذي يمتصُّ أعمارَ السجيناتِ

.. عن الزمن الذي أكلتْهُ أعمدةُ المجلاتِ

عن الأبواب لا تُفتحْ

عن الرغبات وهي بمهدها تُذبحْ

عن الحَلمات تحت حريرها تنبحْ

عن الزنزانة الكُبرى

.. وعن جدرانها السودِ

وعن آلاف .. آلاف الشهيداتِ

دُفنَّ بغير أسماء

.. بمقبرة التقاليدِ

.. صديقاتي

دُمىً ملفوفةٌ بالقطن ،

نقود .. صكَّها التاريخُ ، لا تُهدى ولا تُنْفَقْ

مجاميع من الأسماك في أحواضها تُخنَقْ

... وأوعية من البللور ماتَ فراشها الأزرق

.. بلا خوفٍ

سأكتب عن صديقاتي

.. عن الأغلال دامية بأقدام الجميلاتِ

عن الهذيان.. والغثيان .. عن ليل الضراعاتِ

.. عن الأشواق تُدفن في المخداتِ

.. عن الدَّوران في اللاشيء

.. عن موت الهنياتِ

.. صديقاتي

.. رهائن تُشترى وتباعُ في سوق الخرافاتِ

.. سبايا في حريم الشرق

يَعْشنَ ، يمُتْنَ ، مثل الفِطْر في جوف الزُّجاجاتِ

.. صديقاتي

طيورٌ في مغائرها

... تموتُ بغير أصواتِ

يَعْشنَ ، يمُتْنَ ، مثل الفِطْر في جوف الزُّجاجاتِ

.. صديقاتي

طيورٌ في مغائرها

... تموتُ بغير أصواتِ

بلادي ترفض الحُبَّا

اليوميات

بلادي ترفض الحُبَّا

تصادره كأي مخدِّرٍ خطرِ

.. تطارده

تطارد ذلك الطفل الرقيق الحالم العذْبَا

.. تقصُّ له جناحيهِ

... وتملأ قلبه رُعبا

بلادي تقتل الربَّ الذي أهدى لها الخصبا

وحوَّل صخرها ذهباً

.. وغطى أرضها عشبا

وأعطاها كواكبَها

وأجرى ماءها العْبا

بلادي . لم يزُرْها الربُّ

.. منذُ اغتالتِ الربا

وأجرى ماءها العْبا

بلادي . لم يزُرْها الربُّ

.. منذُ اغتالتِ الربا

غبارُ الكِلْس يُعمينا

اليوميات

كفى يا شمس تموزٍ

فمنذ البدء غير الكلس ، لم تشرب أراضينا

.. ومنذ البدء نستعطي سماءً ليس تُعطينا

كفانا نلعق الأحجارَ

والأسفلتَ ، والطينا

كفانا ، يا سماواتٍ

.. من القصدير تكوينا

جلودُ وجوهنا يَبِستْ

.. تشقّقَ لحمُ أيدينا

لماذا ترفضُ الأمطارُ أن تسقي روابينا

.. لماذا تنشفُ الأنهارُ إنْ مرَّتْ بوادينا

لماذا تصبح الأزهارُ فحماً في أوانينا

.. لأنّا قد قتلنا العطرَ .. واغْتَلنا الرياحينا

.. وأغمدنا بصدر الحُبِّ ، أغمدنا السكاكينا

لأن الأرض تشبهُنا

... مناخاتٍ وتكوينا

لأن العقمَ ، كل العُقْم

... لا في الأرض بل فينا

لأن العقمَ ، كل العُقْم

... لا في الأرض بل فينا

لأن العقمَ ، كل العُقْم

... لا في الأرض بل فينا

شقيقتي الكُبرى

اليوميات

- - -

()

.. يروِّعُني

شحوبُ شقيقتي الكُبرى

هي الأخرى

تُعاني ما أعانيهِ

.. تعيشُ الساعة الصِفْرا

تعاني عقدةً سوادء

تعصر قلبها عصرا

قطارُ الحُسن مرَّ بها

ولم يتركْ سوى الذكرى

ولم يترك من النهدين

إلا الليفَ والقِشرا

لقد بدأت سفينتها

.. تغوصُ .. وتلمسُ القعرا

أراقبها .. وقد جلستْ

بركنٍ ، تُصلحُ الشعرا

تصفعُهُ .. وتخربُهُ

وترسلُ زفرةً حرَّى

.. تلوبُ .. تلوبُ .. في الرُدُهاتِ

.. مثلَ ذبابة حيرى

وتقبعُ في محارتها

.. كنهرٍ . لم يجدْ مجرى

فَسَاتيني

اليوميات

- - -

()

فَسَاتيني

لماذا صرتُ أكرهُها

لماذا لا أمزّقها

أقلّبُ طرفي

كأني لستُ أعرفها

كأني .. لم أكنْ فيها

... أحركها وأملؤها

لمن تتهدَّلُ الأثوابُ .. أحمرها وأزرقها

وواسعها .. وضيقها

وعاريها.. ومُغلقها

.. لمن قَصبي

لمنْ ذهبي

لمنْ عطرٌ فرنسيٌّ

يقيمُ الأرضَ من حولي ويُقعِدها

.. فساتيني

فراشاتٌ محنَّطةٌ

على الجدران أصلبها

..وفي قبر من الحرمان أدفنها

مساحيقي ، وأقلامي

أخاف أخاف أقربها

وأمشاطي .. ومرآتي

.. أخاف أخاف ألمسها

.فما جدوى فراديسي

... ولا إنسانَ يدخلها

يوميات امرأة لا مبالية

.. ثُوري . أحبّكِ أن تثُوري

ثُوري على شرق السبايا . والتكايا .. والبخُور

ثُوري على التاريخ ، وانتصري على الوهم الكبير

لا ترهبي أحداً . فإن الشمس مقبرةُ النسور

.. تُوري على شرقِ يراكِ وليمةً فوقَ السريرِ

نزار

مدينتنا

اليوميات

- - -

()

.. مدينتنا

.تظل أثيرةً عندي

..برغم جميع ما فيها

أحبُّ نداء باعتِها

أزقَّتها

أغانيها

مآذنها .. كنائسها

.. سُكاراها .. مُصلّيها

تسامحها ، تعصّبها

.. عبادتها لماضيها

– مدينتنا – بحمد الله

..راضيةٌ بما فيها

.. ومَنْ فيها

بآلافٍ من الأموات

.. تعلكهم مقاهيها

لقد صاروا ، مع الأيامِ ،

.. جزءاً من كراسيها

صراصيرٌ محنَّطةٌ

خيوطُ الشمس تُعميها

.. مدينتنا

وراءَ النّرْدِ ، مُنفقةٌ لياليها

وراء جريدة كسلى

.. وعابرة تُعريها

فلا الأحداثُ تنفضُها

.. ولا التاريخُ يعنيها

مدينتنا .. بلا حبّ

يرطب وجهها الكلسيَّ .. أو يروي صحاريها

.. مدينتنا بلا امرأةٍ

تذيبُ صقيعَ عزلتها

.. وتمنحها معانيها

شيخ حارتنا

اليوميات

- - -

()

أقمنا نصف دنيانا

على حكمٍ وأمثالِ

.. وشيّدنا مزاراتٍ

.. لألفِ .. وألفِ دجَّالِ

وكالببغاء .. ردَّدنا

.. مواعظ ألفِ مُحتالِ

قصدنا شيخَ حارتنا

ليرزقنا بأطفال

فأدخلنا لحجرته

وقام بنزع جُبَّتِهِ

وباركنا

وضاجعنا

وعند الباب ، طالبَنَا

بدفع ثلاث ليراتٍ

.. لصنع حجابه البالي

وعُدْنا مثلما جئنا

بلا ولد .. ولا مالِ

إلهٌ . إسمهُ الرجلُ

اليوميات

- - -

()

يعيشُ بداخلي وحشٌ

جميلٌ اسمه الرجُلُ

.. له عينانِ دافئتانِ

يقطر منهما العَسَلُ

ألامسُ صدرَهُ العاري

.. ألامِسُهُ . وأختجِلُ

قروناً .. وهوَ مخبوءٌ

بصدري .. ليس يرتحلُ

.. ينامُ وراءَ أثوابي

ينامُ كأنهُ الأجلَ

أخاف. أخافُ أوقظهُ

فيشعلني .. ويشتعلُ

كمخلوقٍ خرافيٍّ

يعيشُ بذهننا الرجل

.. تصوّرناه تنيناً

له تسعون إصبعةً

.. وشِدْقٌ أحمرٌ ثَمِلُ

.. تصورناه خفَّاشاً

مع الظلمات ينتقلُ

تخيلناه ثعباناً

أمد يدي لأقتلهُ

أمدُّ يدي.. ولا أصِلُ

إلهٌ في معابدنا

نصلّيهِ ونبتهلُ

.. يغازلنا

وحين يجوعُ يأكلنا

.. ويملأ الكأسَ من دمنا

.. ويغتسلُ

إلهٌ لا نقاومهُ

.. يعذّبنا ونحتملُ

ويجذبنا نعاجاً من ضفائرنا

ونحتملُ

ويلهو في مشاعرنا

ويلهو في مصائرنا

ونحتمل

ويدمينا .. ويؤذينا

ويقتلنا .. ويحيينا

ويأمرنا فنمتثلُ

إلهٌ ما له عمرٌ

... إلهٌ . إسمهُ الرجلُ

السيَّافُ مسرورُ

اليوميات

- - -

()

تلاحقنا الخرافة والأساطير

من القبر، الخرافة والأساطيرُ

ويحكمنا هنا الأمواتُ .. والسيَّافُ مسرورُ

ملايينٌ من السنواتِ

لا شمسٌ ولا نورٌ

بأيدينا مساميرُ

وأرجلنا مساميرُ

وفوقَ رقابنا سيفٌ

رهيفُ الحدِّ مسعورُ

وفوقَ فراشنا عبدٌ

قبيحُ الوجه مجدورُ

من النهدين يصلبنا

.. وبالكرباج يجلدنا

ملايينٌ من السنوات .. والسيَّافُ مسرورُ

يفتِّشُ في خزائننا

..يفتِّشُ في ملابسنا

عن الأحلام نحملها

عن الأسرار تكتمها الجواريرُ

..عن الأشواقِ تحملها التحاريرُ

ملايينٌ من السنواتِ .. والسيَّافُ مسرورُ

مقيمٌ في مدينتنا

أراهُ في ثياب أبي

أراهُ في ثياب أخي

أراهُ .. ها هنا .. وهنا

..فكلُّ رجال بلدتنا

.... هُمُ السيَّافُ مسرورُ

فقاقيعٌ

اليوميات

()

فما زالتْ بداخلنا

وما زلنا

.. نعيشُ بمنطق المفتاح والقِفْلِ

.. نلفُّ نساءَنا بالقُطنِ .. ندفنهنَّ في الرملِ

.. ونملكهنَّ كالسُّجادِ

كالأبقارِ في الحقلِ

ونهزأ من قواريرٍ

.. بلا دينٍ ولا عقْلِ

.. ونرجعُ آخر الليلِ

... نمارس حقَّنا الزوجي كالثيران والخَيْلِ

نمارسه خلال دقائقٍ خمسٍ

.. بلا شوقٍ .. ولا ذوقٍ

.. ولا مَيْلِ

نمارسه .. كآلاتٍ

.. تؤدي الفِعْلَ للفِعْلِ

.. ونرقدُ بعدها موتى

.. ونتركُهُنَّ وَسْطَ النارِ

وسْطَ الطينِ والوحلِ

قتيلاتٍ بلا قتلِ

.. بنصف الدرب نتركهنَّ

... يا لفظاظة الخَيْلِ

وسْطَ الطينِ والوحلِ

قتيلاتٍ بلا قتلِ

.. بنصف الدرب نتركهنَّ

... يا لفظاظة الخَيْلِ

زوجاتنا الأربَعْ

اليوميات

- - -

()

قضينا العمر في المخدع

وجيش حريمنا معنا

وصكُّ زواجنا معنا

.وصكُّ طلاقنا معنا

وقلنا الله قد شرَّعْ

ليالينا موزَّعةٌ

. على زوجاتنا الأربعْ

.. هُنا شفةٌ

.. هنا ساقٌ

. هنا ظفرٌ

هُنا إصبعْ

كأن الدينَ حانوت

... فتحناه لكي نشبعْ

"تمتَّعنا "بما أيماننا ملكتْ

وعِشنا من غرائزنا بمستنقعْ

وزوَّرنا كلامَ الله بالشكل الذي ينفعْ

ولم نخجل بما نصنعْ

عبثنا في قداستهِ

.. نسينا نُبْلَ غايته

ولم نذكر سوى المضجَعْ

ولم نأخذ

... سوى زوجاتنا الأربَعْ

أقاوم كلَّ أسواري

اليوميات

()

.. أقاوم كلَّ أسواري

أقاوم واقعي المصنوعَ

.. من قشٍّ وفُخَّارِ

.. أقاومُ كلَّ أهل الكهفِ ، والتنجيم ، والزارِ

تواكُلُهُمْ

تآكُلُهُمْ

.. تناسلُهُمْ كأبقارِ

أمامي ألفُ سيَّافٍ وسيافٍ

.. وخلفي ألفُ جزارٍ وجزَّارِ

فيا ربي

أليس هناك من عارٍ سوى عاري

ويا ربي

أليس هناكَ من شُغلٍ

.. لهذا الشرق

...غير حدود زُنَّاري

أليس هناكَ من شُغلٍ

.. لهذا الشرق

...غير حدود زُنَّاري

صداعٌ مزمنٌ

اليوميات

- - -

()

تظلُّ بكارةُ الأنثى

بهذا الشرق عُقدتنا وهاجسنا

.. فعند جدارها الموهوم قدّمنا ذبائحنا

.. وأولمنا ولائمنا

نحرنا عند هيكلها شقائقنا

.. قرابيناً

."وصِحْنا "واكرامَتنا

صُداعُ الجنس .. مفترسٌ جماجمنا

صداعٌ مزمنٌ بشعٌ

من الصحراء رافقنا

فأنسانا بصيرتنا

وأنسانا ضمائرنا

.. وأطلقنا

.. قطيعاً من كلاب الصيد .. نستحي غزائرنا

أكلنا لحم من نهوى

.. ومسَّحنا خناجرنا

وعند منصَّة القاضي

..."صرخنا "واكرامتنا

... وبرَّمنا كعنترةِ بن شدَّادٍ شواربَنا

وداعاً يا صديق العمر

اليوميات

- - -

()

وداعاً .. أيها الدفترْ

وداعاً يا صديق العمر، يا مصباحيَ الأخضرْ

. ويا صدراً بكيتُ عليه، أعواماً، ولم يضجَرْ

.. ويا رفْضي .. ويا سُخطي

.. ويا رعْدي .. ويا برقي

.. ويا ألماً تحولَ في يدي خِنْجَرْ

تركتكَ في أمان الله ،

يا جُرحي الذي أزهرْ

فإن سرقوكَ من دُرْجي

وفضُّوا خَتْمَكَ الأحْمَرْ

فلن يجدوا سوى امرأةٍ

.... مبعثرةٍ على دفترْ

يوميّات رجلٍ مهْزوم

يوميّات رجلٍ مهْزوم

لم يحدث أبدا ..

أن أحببت بهذا العمق

لم يحدث .. لم يحدث أبدا ..

أني سافرت مع امرأة ..

لبلاد الشوق ..

وضربت شواطئ نهديها ..

كالرعد الغاضب ، أو كالبرق

فأنا في الماضي لم أعشق

بل كنت أمثل دور العشق ..

لم يحدث أبداً ..

أن أوصلني حب امرأة حتى الشنق

لم أعرف قبلك واحدة

غلبتني ، أخذت أسلحتي ..

هزمتني .. داخل مملكتي ..

نزعت عن وجهي أقنعتي ..

لم يحدث أبدا ، سيدتي

أن ذقت النار ، وذقت الحرق

كوني واثقة.. سيدتي

سيحبك .. آلاف غيري

وستستلمين بريد الشوق

لكنك .. لن تجدي بعدي

رجلا يهواك بهذا الصدق

لن تجدي أبداً

لا في الغرب ..

ولا في الشرق ..

حبيبتي

حبيبتي إن يسألونك عني

قولي لهم بكل كبرياء

صغيرتي إن عاتبوك يوما

وكيف حطمت إناء طيب

يوزع الظلال والعبيرا

لان من أحبه يحبه قصيرا ...))

على الشموع لحننا الأثيرا

وجودنا أشعة ونورا

فراشة تهم أن تطيرا

واتخذي من أضلعي سريرا ...

((يحبني... يحبني كثيرا ...))

لا أملك العبيدا والقصورا

قولي لهم بكل عنفوان

قولي لهم ((... كفاني

حبيبتي يا ألف يا حبيبتي

وسوف يبقى دائما كبيرا ...

وظنك الجميع في ذراعي

فراشة تهم أن تطيرا

فواصلي رقصك في هدوء

واتخذي من أضلعي سريرا ...

وتمتمي بكل كبرياء

((يحبني... يحبني كثيرا ...))

حبيبتيي إن أخبروك أني

لا أملك العبيدا والقصورا

وليس في يدي عقد ماس

به أحيط جيدك الصغيرا

قولي لهم بكل عنفوان

يا حبي الأول والأخيرا

قولي لهم ((... كفاني

بأنه يحبني كثيرا ...))

حبيبتي يا ألف يا حبيبتي

حبي لعينيك أنا كبير

وسوف يبقى دائما كبيرا ...

أرسُمُ الوطنَ

كأس

عندما أشربُ الكأسَ الأولى

أرسُمُ الوطنَ دمعةً خضراءْ

..وأقلعُ ثيابي

...وأستَحمُّ فيها

كأس

عندما أشربُ الكأسَ الثانيَهْ

..أرسُمُ الوطنَ على شكل امرأةٍ جميلَهْ

...وأشْنُقُ نفسي بين نَهْدَيْها

كأس

عندما أشربُ الكأسَ الثالثَهْ

..أرسُمُ الوطنَ على شكل سجنٍ

..أقضي به عقوبة (الأشعار) الشاقة المؤبَّدهْ

كأس

عندما تفقد الزُجَاجَةُ ذاكرتَها

أرسُمُ الوطنَ على شكل مِشْنَقَهْ

تتدلّى منها قصائد في احتفالٍ مَهيبْ

...يحضرهُ البابُ العالي

وكلبُهُ السلوقيّْ

ومستشارُهُ السلوقيّْ

ورئيسُ مصلحة دَفْن الموتى

ووزيرُ التعليم العالي

ورئيسُ اتّحاد الكُتّابْ

..ورئيسُ الكهنة.. وقاضي القُضَاةْ

وجميعُ وزراء الدولة الذين عُيِّنوا بمراسيمَ مستعجِلَةْ

..ليقتُلُوا الشاعرَ.. ويَمْشُوا في جنازتِهْ

درسٌ في الرسم

يَضَعُ إبني ألوانه أمامي

..ويطلُبُ مني أن أرسمَ لهُ عُصْفُوراً

أغطُّ الفرشاةَ باللون الرماديْ

وأرسُمُ له مربَّعاً عليه قِفْلٌ.. وقُضْبَانْ

يقولُ لي إبني، والدَهْشَةُ تملأ عينيْه

..ولكنَّ هذا سِجْنٌ .."

"ألا تعرفُ ، يا أبي ، كيف ترسُمُ عُصْفُوراً

أقول له يا وَلَدي.. لا تُؤاخذني

...فقد نسيتُ شكلَ العصافيرْ

يَضَعُ إبني عُلْبَةَ أقلامِهِ أمامي

..ويطلُبُ منّي أن أرسمَ له بَحْراً

آخُذُ قَلَمَ الرصاصْ،

..وأرسُمُ له دائرةً سَوْدَاءْ

يقولُ لي إبني

..ولكنَّ هذه دائرةٌ سوداءُ، يا أبي"

ألا تعرفُ أن ترسمَ بحراً

"..ثم ألا تعرفُ أن لونَ البحر أزْرَقْ

أقولُ له يا وَلَدي.

كنتُ في زماني شاطراً في رَسْم البحارْ

أما اليومَ.. فقد أخذُوا مني الصُنَّارةَ

..وقاربَ الصيد

..وَمَنَعُوني من الحوار مع اللون الأزرقْ

.واصطيادِ سَمَكِ الحرّية

..يَضَعُ إبني كرّاسَةَ الرَسْم أمامي

.ويطلبُ منّي أن أرسُمَ له سُنبُلَة قَمحْ

..أُمْسِكُ القلم

..وأرسُمُ له مسدَّساً

يسخرُ إبني من جهلي في فنّ الرسمْ

ويقولُ مستغرباً

ألا تعرف يا أبي الفرقَ بين السُنْبُلَةِ .. والمُسدَّسْ

..أقولُ يا وَلَدي

كنتُ أعرف في الماضي شكْل السنبلَهْ

وشَكْلَ الرغيفْ

..وشَكْلَ الوردَهْ

أما في هذا الزمن المعدنيّ

الذي انضمَّت فيه أشجارُ الغابة

إلى رجال الميليشْيَاتْ

..وأصبحت فيه الوردةُ تلبس الملابسَ المُرقَّطَهْ

في زمن السنابلِ المسلَّحةْ

والعصافيرِ المسلَّحةْ

..والديانةِ المسلّحةْ

..فلا رغيفَ أشتريه

إلا وأجدُ في داخله مسدَّساً

ولا وردةً أقطفُها من الحقل

إلا وترفع سلاحَها في وجهي

ولا كتابَ أشتريه من المكتبةْ

...إلا وينفجر بين أصابعي

يجلسُ إبني على طرف سريري

ويطلُبُ مني أن أسمعَهُ قصيدَهْ

تسْقُطُ مني دمعةٌ على الوسادَهْ

فيلتقطها مذهولاً.. ويقول

."ولكنَّ هذه دمعةٌ ، يا أبي ، وليست قصيدَهْ "

أقولُ له

..عندما تكبُرُ يا وَلَدي

وتقرأُ ديوانَ الشعر العربيِّ

سوفَ تعرفُ أن الكلمة والدمعة شقيقتانْ

..وأن القصيدةَ العربيّةْ

..ليستْ سوى دمعةٍ تخرجُ من بين الأصابعْ

يضعُ إبني أقلامَهُ ، وعلبة ألوانه أمامي

..ويطلب منّي أن أرسمَ له وَطَناً

..تهتزُّ الفرْشَاةُ في يدي

...وأسْقُطُ باكياً

مع الوطن.. في زجاجة براندي

عندما أشتاقُ للوَطَنْ

..أحملهُ معي إلى خمَّارة المدينَهْ

وأضعُهُ على الطاولهْ

أشربُ معه حتى الفجرْ

وأُحَاورُه حتى الفجرْ

..وأتَسكَّعُ معه في داخل القنِّينة الفارغَهْ

..حتى الفجرْ

..وعندما يَسْكرُ الوطنُ في آخر الليلْ

..ويعترفُ لي أنَّه هو الآخرُ.. بلا وَطَنْ

أُخْرِجُ منْديلي من جيبي

..وأمسحُ دموعَهْ

من معادلات الحرية

لو أنَّ كلَّ عصفورٍ بحاجةٍ إلى تصريحٍ من وزير

..الداخليَّهْ

..ليطيرْ

ولو أنَّ كلَّ سمكةٍ بحاجة إلى تأشِيرَةِ خروجْ

..لتسافرْ

...لانقرضتِ الأسْمَاكُ والعَصَافيرْ

حزب الحزن

..إذا كان الوطنُ منفيّاً مِثْلي

..ويفكّر بشَراشِفِ أُمّهِ البيضاء مِثْلي

..وبقطّةِ البيت السوداء، مِثْلي

..إذا كان الوطنُ ممنوعاً من ارتكاب الكتابة مثلي

..وارتكاب الثقافة مِثْلي

فلماذا لا يدخُلُ إلى المِصَحَّة التي نحنُ فيها

لماذا لا يكونُ عضواً في حزب الحزنْ

الذي يضمُّ مئة مليون عربي

عزفٌ منفردٌ على الطبلة

الحاكمُ يَضْربُ بالطبْلَهْ

وجميعُ وزارت الإعلام تَدُقُّ على ذاتِ الطبلَهْ

وجميعُ وكالاتِ الأنباء تُضَخِّمُ إيقاعَ الطبْلَهْ

والصحفُ الكُبْرى.. والصُغْرَى

تعمل أيضاً راقصةً

في ملهى تملكهُ الدولَهْ.

لا يُوجَدُ صَوْتٌ في المُوسيقى

أرداً من صَوْت الدولَهْ.

..مثلَ السَرْدين

..ومثلَ الشاي

..ومثل حُبُوب الحَمْل

..ومثلَ حُبُوب الضَغْطِ

ومثلَ غيار السيّاراتْ

..الكَذِبُ الرسميُّ يُبثُّ على كُلِّ الموجاتْ

..وكلامُ السلطة برَّاقٌ جداً

...كثيابِ الرقَّاصاتْ

لا أحدٌ ينجُو من وصْفَات الحُكْمِ ،

..وأدويةِ السُلْطَهْ

فثلاثُ ملاعقَ قَبْلَ الأكلْ

وثلاثُ ملاعقَ قَبْلَ صلاة الظُهْرْ

وثلاثُ ملاعقَ بَعْدَ صلاةِ العصرْ

وثلاثُ ملاعقَ.. قَبْلَ مراسيم التشييع ،

..وقبل دُخُول القبرْ

هل ثمّة قَهْرٌ في التاريخ كهذا القهرْ

الطَبْلةُ تخترقُ الأعصابَ،

..فيا ربّي ألْهِمْنَا الصبرْ

..وتُجيدُ النَصْبَ.. تجيد الكَسْرَ.. تجيدُ الجرَّ

لا يوجدُ شعرٌ أرداً من شِعْرِ الدولَهْ

..لا يوجدُ كَذِبٌ أذكى من كَذِبِ الدولَهْ

صُحُفٌ. أخبارٌ. تعليقاتْ

خُوَذٌ لامعةٌ تحت الشمس،

نجومٌ تبرق في الأكتافِ،

..بنادقُ كاذبةُ الطلَقَاتْ

وطنٌ مشنوقٌ فوق حبال الأنتينات

وطنٌ لا يعرفُ من تقنية الحرب سوى الكلماتْ

..وطنٌ ما زالَ يذيعُ نشيدَ النَصْر على الأمواتْ

الدولةُ منذ بداية هذا القرن تعيدُ تقاسيمَ الطبلَهْ

"الشُورى – بين الناس – أساسُ الملكْ"

"الشعبُ – كما نصَّ الدستورُ – أساسُ الملكْ"

..لا أحَدٌ يرقُصُ بالكلمات سوى الدولَهْ

لا أحدٌ يَزْني بالكلماتِ،

سوى الدولَهْ

"القَمْعُ أساسُ الملكْ"

"شَنْقُ الإنسان أساسُ الملكْ"

"حكمُ البوليس أساسُ الملكْ"

"تجديدُ البَيْعَة للحكَّام أساسُ الملكْ"

وضْعُ الكلمات على الخَازُوق"

"...أساسُ الملكْ

والسلطةُ تعرض فِتْنَتَها

..وحُلاها في سوق الجملَهْ

...لا يوجد عُرْيٌ أقبحُ من عري الدولَهْ

..طبْلَه.. طبْلَه

..وطنٌ عربي تجمعُهُ من يوم ولادته طبلَهْ

..وتفرَقُ بين قبائله طبلَهْ

..وأهلُ الذِكْر، وقاضي البلدة

..يرتعشونَ على وَقْع الطَبْلَهْ

الطَرَبُ الرسميُّ يجيء كساعاتِ الغفلَهْ

..من كلِّ مكانْ

سعرُ البرميلِ الواحدِ أغلى من سعر الإنسانْ

الطربُ الرسميُّ يعادُ كأغنية الشيطانْ

وعلينَا أن نهتزّ إذا غنَّى السلطانْ

..ونصيحَ – أمامَ رجال الشرطة – آهْ

..آهٍ .. يا آهْ

.. آهٍ .. يا آهْ

فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ

موتٌ مفروضٌ بالإكراهْ

..آهٍ .. يا آهْ

هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً

.

فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ

موتٌ مفروضٌ بالإكراهْ

..آهٍ .. يا آهْ

هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً

.كغناء اللهْ

طَرَبٌ مفروضٌ بالإكراهْ

فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ

موتٌ مفروضٌ بالإكراهْ

..آهٍ .. يا آهْ

هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً

.كغناء اللهْ

التانغو الأخير

..فوق حقل من التوليب الأحمر

1

..كُنْتِ

في أحسن حالاتِكِ – يا سيّدتي – هذا المساءْ

..كانَ نَهْداكِ

يُذِيعانِ بلاغَ الثورة الأولى بتاريخ النساءْ

..ويقُودان انقلاباً ضدَّ كلّ الخُلَفَاءْ

..كانَ في عينيكِ غَيْمٌ أسودٌ

..وبداياتُ شتاءْ

..ونُبُوءاتُ جميع الأنبياءْ

2

...لم تكوني امرأة عاديةً

في ذلك اليوم الشتائيِّ الذي يحكمُهُ الكونياكْ،

والقهوةُ.. والجِنْسُ.. وإيقاعُ المزاريبِ،

..وموسيقى المَطَرْ

كنتِ جَمْراً. كُنْتِ فَحْما

.كنت شيئاً لا يُسَمَّى

لم تكوني دُمْيَةً مَحْشُوةً بالقطن.. مثلَ الأخْرَياتِ

..كنتِ وَحْشاً رائعَ الجلد جميلا

..لم تكوني نَسْمةً من نسمات الصيفِ

.لكنْ كنتِ زلزالاً مَهُولا

..لم تكوني زهرةً من ورقٍ

..بل حصاناً.. يمضغ الشرشَفَ شوقاً وصهيلا

3

..كان تشرينُ بلا عقلٍ

..وكان العشبُ متروكاً على فطرته الأولى

..وماري، تصنعُ الحُبَّ على فطرتها الأولى

..وكانت تتهجّى جَسَدي حرفاً فحرفا

دونَ أن تُخْطِئَ في تشكيل كلِّ الكَلِماتِ

..ربّما الكونياكُ قد ثقَّفَ ماري

.فهي تختارُ أرقَّ المُفْرَدَاتِ

ربّما الكونياكُ قد علَّمَها

أنَّ في إمكان نهدَيْها احتلالَ الكائناتِ

هذه الليلة، يا ماري، سأبقى صامتاً

..فالبراندي، هو سُلْطَانُ اللغاتِ

4

كنتِ في أخصب أيامِكِ، يا ماري،

..وكانت أنْهُرُ الياقوتِ تجري بهدوءٍ

..والأزاهيرُ تغطي كلّ أنحاء السريرْ

لم تكوني امرأةً مذعورة.. أو خائفَهْ

كُنْتِ سِكّينا بقلب العاصفَهْ

شَربتْ سجّادةُ الموكيت، يا سيدتي، نصفَ دمي

..وأنا اقتطفُ التوليبَ مبهوراً

..وأحسو المَطَرَ الورديَّ من أعلى الينابيع

..وأكوي بالبراندي شَفَةَ الجُرْح

..ولا أحسبُ للنار حسابْ

آهِ.. يا ماري التي تفتحُ لي أسوارَها مثلَ كتابْ

.لم يعُد عنديَ ما أقرؤهُ

..فأنا آتٍ من الأرض الخرابْ

5

آهِ.. يا ماري التي تلبس لي

..في أوّل الليل قميصاً معجزَهْ

..وإذا ما انتصفَ الليلُ

..قميصاً معجزَهْ

..كيفَ صارَ الزَغَبُ الطالعُ من إبْطيْكِ

أسلاكَ حريرْ

..آهِ.. يا ماري التي تحفرني في بطنها العاري

..كجرحٍ مستديرْ

..يا التي أزرعُ في أحشائِها

..السيفَ الأخيرْ

6

..أحرقَ الكونياكُ أعصابي

وفي عينيْكِ بَرْقٌ.. ورعودٌ.. ومَطَرْ

وقلوعٌ.. واحتمالاتُ سَفَرْ

..لم أكن أُدْرِكُ ما يجري تماماً

..غيرَ أن الأرضَ كانت تحتَنا تهتزُّ

والجدرانُ، والأبوابُ، والأكوابُ، واللوحاتُ،

والأشجارُ، والأوراقُ في الريح تطيرْ

لم أكن أسمعُ إلا جَرَس القرية في الليل،

وإلا وَقْعَ أقدامٍ على الثلج،

وإلا صَرْخَةَ الأنثى التي تُشْعِلُ النارَ بقلب الزمهريرْ

آهِ.. يا ماري التي تشرح لي كلَّ شيءٍ.. مثل

.تلميذٍ صغيرْ

أنتِ منفاي النهائيُّ.. وميناءي الأخيرْ

..فاسحبيني من يدي

....قبلَ أن يبلعني البحرُ الكبيرْ

إلى سمكةٍ قبرصية.. تُدعى تامارا

1

..باسم ليماسُولَ

شكراً يا تامارا

..باسْم هذا الخاتم المشغول بالفيروز

شُكْراً يا تامارا

..باسْم هذا الدفتر المفتوح للضوء.. وللشِعْر

..وللعشَّاق

شكراً يا تامارا

باسم أسرابٍ من النَوْرَس كانَتْ

..تنقر الحنطة من ثغركِ

شكراً يا تامارا

باسم كلِّ القبرصيينَ الذين اكتشفُوا

.اللؤلؤَ الأسودَ في عينيْكِ

شكراً يا تامارا

.باسم أحزاني التي ألقيتُها في بحر بيروت

..وأجزائي التي أبحث عنها

...في زوايا الأرض ليلاً ونَهَاراً

.ألفُ شكرٍ.. يا تامارا

2

يا تامارا القبرصيّة

أيُّها السيفُ الذي يقتلني من قبل أن يُلقي التحيَّة

..باسْمِ مقهانا البدائيِّ على البحر

..وكُرْسيَّيْن مزروعين في الرمل

.و (أنطونيو) الذي كان خلالَ الصيف عرَّابَ هوانا

..والذي كان وديعاً مثلَ قط منزليٍّ

وعريقاً مثل تمثال حكيمٍ من أثينا،

ورقيقاً.. وصديقاً.. عندما يختارُ في الليل لنا

..فاكهة البحر

(ويوصيكِ بأن ترتشفي (الأوزو

..الذي تشربُه آلهةُ اليونان في الحبِّ وفي الحربِ

(ويرجوكِ بأن تستمتعي بمذاق (الكالامارْ

ومَذاقِ العشق في تلك الجزيرَهْ

..باسم آلاف التفاصيل الصغيرَهْ

ألفُ شكرٍ .. يا تامارا

3

..كيف أنسى امرأةً من قبرصٍ

..تُدْعى تامارا

..شَعْرُها تعلكهُ الريحُ

..ونهداها يُقِيمان مع الله حِوارَا

خرجَتْ من رَغْوَة البحر كعَشْتَارٍ.. وكانتْ

..تلبسُ الشمسَ بساقَيْها سِوارَا

كيفَ أنسى جسداً

..يقدحُ كالفوسفور في الليل شَرارَا

كيفَ أنسى حَلْمَةً مجنونةً

..مزَّقتْ لحمي، صعوداً

...وانحدارا

4

إصْهلي.. يا فَرَسَ الماء الجميلَهْ

إصرخي.. يا قطّة الليل الجميلَهْ

..بلّليني برَذاذِ الماء والكُحْلِ

..فلولاكِ لكانتْ هذه الأرضُ صَحَارى

بلّليني.. بالأغاني القبرصيَّهْ

..ما تهمُّ الأبجديّاتُ.. فأنتِ الأبجديَّهْ

يا التي عشتُ إلى جانبها العشقَ.. جُنُوناً

..وانتحارا

..يا التي ساحلها الرمليّ يرمي لي

..زُهوراً.. ونبيذاً قبرصياً.. ومَحَارا

..لم يكُنْ حبُّ تامارا

ذلك الحبّ الروائيّ ، ولكنْ

.كانَ عَصْفاً ودمارا

لم يكُنْ جدولَ ماءٍ

..إنما كانَ حُبّاً صغيراً

..فقد احتلَ بلاداً.. وشعوباً.. وبحارا

كلُّ أمجادي سرابٌ خادعٌ

..ليس من مجدٍ حقيقي

..سوى عينيْ تامارا

5

..تحت سطح الماء.. أحببتُ تامارا

.ورأيتُ السَمَكَ الأحمرَ.. والأزرقَ

..والفضيَّ

..فوجئتُ بغاباتٍ من المرجان

داعبتُ كطفلٍ سلحفاةَ البحر،

لامستُ النباتات التي تفترسُ الإنسانَ،

..حاولتُ انتشالَ السفن الغرقى من القَعْر

..ولملمْتُ كنوزاً ليسَ تُحصى

..ونجوماً .. وثمارا

.تحت سطح الماء.. أعلنتُ زواجي بتامارا

..فإذا بالموج قد صار نبيذاً

..وإذا الأسماكُ أصبحنَ سُكارى

6

ما الذي يحدثُ تحت الماء في جلد تامارا

..فهُنا.. الأحمرُ يزدادُ احمرارا

..وهنا .. الأخضرُ يزداد اخضرارا

..وهنا السُرَّةُ تزدادُ أمام الضوءِ

..خوفاً.. وانبهارا

ما الذي يحدثُ في عقلي.. وفي عقل تامارا

.سَمَكُ الدولفين يرمي نفسَهُ

..كالمجانين يميناً.. ويسارا

..سَمَكُ الدولفين يدعوني لكي أقفزَ في الماءِ

..وفي مملكة الأسماكِ

..لا أملكُ رأياً أو خيارا

عَبَثٌ.. أن يُسْأَلَ الإنسانُ عن ماضيه أو حاضرهِ،

...عندما يتّخذ البحرُ القرارا

7

..يا تامارا

أنتِ في قبرضَ كبريتٌ .. وشَمْعٌ

...وأنا موسى الذي أوقَدَ تحت الماء نارا

ثلاث مفاجآتٍ لامرأة رومانسية

ثلاث مفاجآتٍ لامرأة رومانسية

سَتُفاجأ – سيِّدتي – لو تعلمُ

أني أجهلُ ما تعريفُ الحبْ

وستحزن جداً.. حين ستعلمُ

..أن الشاعرَ ليس بعلاّمٍ للغيبْ

أنا آخرُ رجلٍ في الدنيا

يَتنبَّأُ عن أحوال القلبْ

سيّدتي.

..إنّي حين أحبُّكِ

لا أحتاجُ إلى (أل) التعريفْ

سأكونُ غيباً لو حاولتُ،

وهل شمسٌ تدخُلُ في ثقبْ

.لو عندكِ تعريفٌ للشِعْرِ

..فعندي تعريفٌ للحُبْ

*

ستُفاجأ سيّدتي لو تعلمُ

أنّي أميٌّ جداً في علم التفسيرْ

إنْ كنتُ نجحتُ كتابياً في عَمَل الحُبّ

فما نَفْعُ التنظيرْ

أيصدِّقُ أحدٌ أن مليكَ العِشْق، وصيَّادَ الكلماتْ

والديكَ الأقوى في كلّ الحَلَباتْ

..لا يعرفُ أينَ.. وكيفَ

تبلّلنا أمطارُ الوجدْ

..ولماذا هندٌ تُدخِلُنا في زمن الشِعر

..ولا تُدْخِلْنا دعدْ

أيصدّقُ أحدٌ أن فقيهَ الحبِّ ، ومرجعَهُ

..لا يُحسِنُ تفسيرَ الآياتْ

*

ستُفاجأُ سيّدتي لو تعلمُ،

أني لا أهتمُّ بتحصيل الدرَجَاتْ

وبأني رجلٌ لا يُرْعبُهُ تكرارُ السَنَواتْ

..وتُفاجأُ أكثرَ

..حين ستعلمُ أني رغْمَ الشيب.. ورغْمَ الخبرةِ

..لم أتخرَّجْ من جامعة الحُبْ

..إني تلميذٌ سيّدتي

..إني تلميذُكِ سيّدتي

وسأبقى – حتى يأذنَ ربّي – طالبَ علمْ

..وسأبقى دوماً عصفوراً

...يتعلّمُ في مدرسة الحُلْمْ

الجديد

وأجهلُ حين أكونُ بحضرة عينيكِ ..

.ماذا أُريدُ.. وما لا أريدْ

..ولم يكُن الحبّ شيئاً جديداً عليَّ

...ولكنَّ حبَّكِ كان الجديدْ

الربُّ العاشق

سيّدتي

حبُّكِ صعبٌ

حبُّكِ صعبٌ

حبُّكِ صعبْ

لو عانى الربُّ كما عانيتُ

.."لصاحَ من البلوى "يا ربْ

5 دقائق

إجلسي خَمْسَ دقائقْ

لا يريدُ الشِعْرُ كي يسقط كالدرويش

في الغيبوبة الكبرى

..سوى خَمْس دقائقْ

لا يريدُ الشعرُ كي يثقبَ لحمَ الورق العاري

سوى خمْس دقائقْ

..فاعشقيني لدقائقْ

واخْتَفِي عن ناظري بعد دقائقْ

لستُ أحتاجُ إلى أكثرَ من عُلْبَة كبريتٍ

لإشعال ملايين الحرائقْ

إن أقوى قِصَص الحبّ التي أعرفُها

...لم تدُمْ أكثرَ من خمس دقائقْ

الديك

سَبَقَ السيفُ العَزَلْ

سَبَقَ السيفُ العَزَلْ

غرقَ المركبُ في الليل بِنَا

قبل أن نبدأ في شهر العَسَلْ

واستقال الديكُ من منصبهِ

تاركاً من خلفهِ،

عشرينَ ديوانَ غَزَلْ

واستقالَ الليلُ من عبء الهوى

واستقال الثغرُ من نار القُبَلْ

فلماذا أنتِ في المسرح يا سيّدتي

بعد أن ماتَ البَطَلْ

نرجسيّة

إمرأةٌ مُطْفَأةُ الذكاءْ

غبيّةٌ في قمّة الغبَاءْ

هل ممكنٌ أن تبلُغي خمْساً وعشرينَ سَنَهْ

ولا تزالين تعيشين على هوامش التاريخ والأشياءْ

..هل ممكنٌ

أيّتها الساذجَةُ، السطحيّةُ، الحمقاءْ

..هل ممكنٌ أن تجهلي

أنّي الذي أسَّسَ جمهورية النساءْ

بروتوكول

..بوُسعك أن تجلسي حيثُ شئتِ

..لكنْ

حَذارِ بأن تجلسي في مكان القصيدَهْ

صحيحٌ بأني أُحِبُّكِ جداً

ولكنني في سرير الهوى

..سأنسى تفاصيلَ جسمكِ أنتِ

..وأختارُ جسْمَ القصيدَهْ

التراجيديا

.(يُسمُّونني في بلادي (مليكَ النساءْ

وما عرفوا أنّ قصري زجاجٌ

وعَرْشي هواءْ

..يقولون إنّي بخيرٍ

وما شاهدوني

أخوّضُ في برْكةٍ من دماءْ

*

يقولونَ إني القويُّ المهيمنُ، والفاتحُ الأعظمُ

وأن حريميَ لا تغربُ الشمسُ عنهُ

وممتلكاتي العيونُ الكبيرةُ، والأنجُمُ

فأيّ مليكٍ تعيسٍ أنا

إذا كنتُ أملكُ جيشَ نساءٍ

ولا أحكُمُ

الرجل المعدني

شَفَتَاكَ من حَجَرٍ.. وصوتُك من حَجَرْ

..ويداكَ آنيتان من عصر الحَجرْ

وأنا على طرف السرير.. كنَخْلةٍ

من ألف قرنٍ.. وهي تنتظر المَطَرْ

إنْهَضْ.. فإنَّكَ حالة ميئوسةٌ

..إنْهَضْ.. فلا عِلْمٌ لديكَ ولا خَبَرْ

أنْسَيْتني شكلي.. وشكّلَ أنوثتي

وكسرت أغصاني.. وأتْلَفْتَ الزَهَر

إنّي أعضُّ على بياض شَراشِفي

وأعضُّ من قهري شبابيكَ القَمَرْ

يا أيُّها الرجُلُ النحاسيّ الذي أحبَبْتُهُ

خطأ.. وهذا بعضُ سخرية القَدَرْ

الجِنْسُ عندكَ.. كيمياءٌ صِرْفةٌ

والعشقُ عندكَ من تقاليد السَفرْ

يا فاقدَ الإحساس.. قُلْ لي كِلْمةً

..قُلْ لي كلاماً حامضاً.. أو مالحا

قُلْ لي كلاماً غامضاً.. أو واضحا

قلْ قصةً.. قلْ طُرْفةً

...فأنا أموتُ من الضَجَرْ

يا أيُّها القرويّْ.. عاملني معاملةَ الشَجَرْ

رُشَّ المياهَ على فمي

..إزْرَعْ بذوركَ في دمي

..إزْرَعْ مساماتي عصافيراً.. وعبِّئْني ثَمَرْ

يا أيُّها البدويُّ.. إحسبْني هلالاً أو قَمَرْ

..إعْزِفْ على خصري

أما شاهدتَ قبل الآن.. ناياً أو وَتَرْ

*

يا داخلاً سوقَ النساء بناقةٍ

.ودجاجتين

أليسَ هذا من أعاجيبِ القَدَرْ

إنّي بقمَّةِ فِتْنَتي وتفجّري

وأراكَ. لا علمٌ لديكَ ولا خَبَرْ

*

يا أيُّها المتخلّفُ العقليُّ.. قد أخْجَلْتَني

فالناسُ قد دخلوا إلى عصر الفضاءِ

-وأنتَ – واأسفي عليكَ

..بقيتَ في عصر الحجرْ

نـهدان

للمرأة التي أُحِبُّها

نـهدانِ عجيبانْ

واحدٌ من بلاد النبيذْ

وواحدٌ من بلاد الحنطَهْ

واحدٌ مجنونٌ كرامبو

وواحدٌ مغرورٌ كالمتنبّي

واحدٌ من شمال أوروبا

وواحدٌ من صعيد مصرْ

...وبينهما

..دارتْ كلُّ الحروب الصليبيَّهْ

رائحة الكتابَة

للمرأة التي أُحبُّها

..قَدَمانِ صغيرتانِ جداً

تشبهانِ كلامَ الأطفالْ

ولجسدها رائحة سرّية جداً

...كرائحة الكتابة الممنوعَهْ

تدخين

كنتُ أُدَخّنُ مئة سيجارةٍ في اليومْ

وتوقّفتُ عن الانتحار ببطولةْ

والآن..

أحاولُ التوقُّفَ عن تدخين امرأةٍ واحدةْ

فلا أستطيعْ...

موسيقى

أمطارُ أوروبا

تعزف سوناتات بيتهوفن

وأمطارُ الوطن..

تعزفُ جراحات سيّد درويش

وأنا بدون تردد

مع هذا الإسكندرانيّ

الذي يضيءُ في حنجرته قَمَرُ الحزن.

ومآذنُ سيّدنا الحسينْ..

طبيعة الرجل

يحتاجُ الرجلُ إلى دقيقةٍ واحدَةْ

ليعشقَ امرأةْ...

...ويحتاجُ إلى عصورٍ لنسيانِها

الخروج عن النص

1

أرسمُ على كرَّاستي مُهْرَيْنِ صغيرينْ

يلعبان على ساحل البحرْ

ويرشَّان بعضهما بالماءْ

واحدٌ له جناحٌ من صوف الأنغورا

والثاني له جناحٌ من دانتيل فينيسيا

واحدٌ يأكل العشب من مراعي القمرْ

وواحد يأكل العشْب من مراعي صدري

واحدٌ.. أضعُ على رأسه نقطةً حمراءْ

وواحدٌ.. أتركه بلا تنقيطْ

أرسمُ على كراستي مُهْرَيْن صغيرينْ

..واحدٌ تعوّد أن يرضع حليبَ أمه

..والثاني تعوّد أن يرضع دمي

..(وأسمّيهما مجازاً (النهْدَينْ

يكفّرني الذين لم يشاهدوا في حياتهم نهداً حقيقياً.

لأنني رسمتُ على كرَّاستي حصاناً

وعندما انتهيتُ من رسم الحصانْ

..قفز من الكرّاسة، وطارْ

يعتبرونَ عملي بِدْعَةً

..وخروجاً عن النصّ

فالنصّ سجنٌ للنساءْ

النهدُ انقلابٌ أبيضْ

النصّ نظام استعماريّ قديمْ

..النهدُ حركة ليبراليهْ

النصّ زجاجةٌ ضيقة العُنُقْ

...والنهدُ سمكهْ

3

عندما أخبرهم أنني عرفتُ في أسفاري

نهوداً من جُزُر تاهيتي

تنبت كأشجار جوز الهندْ

ونهوداً من بساتين شط العَرَبْ

تنطّ على كتف الرجل.. كضفدعةٍ نهريِّهْ

ونهوداً من تايلاند

تختصر رقةَ كونفوشيوس

..وعنفَ ماوتسي تونغ

ونهوداً من جنوب السودان

لها رائحةُ البُنّ المحروقْ

تدخُلُ في خاصرة العاشقْ

..ولا تخرجُ.. إلى أن يشاء اللّهْ

4

..يُدينني

أرنباً يركضْ

..يطلقونَ النارَ على أسماكي

..وضفادعي

..وأزاهيري الاستوائيهْ

يطلقونَ النارَ على حصاني

لأنه حملكِ على ظهره ذاتَ ليلهْ

ومشى سبعة أيامٍ.. وسبعَ ليالٍ

حتى أوصلك بسلامة الله

إلى شواطئ صدري

ومشى سبعة أيامٍ.. وسبعَ ليالٍ

حتى أوصلك بسلامة الله

إلى شواطئ صدري

أريد أن أعيش

..ساعديني على الخروج حياً

من متاهات الشفتين المكتنزتين.. والشعر الأسودْ

إنّ معركتي معكِ ليست متكافئهْ

فأنا لستُ سوى سمكةٍ صغيرهْ

تسبح في حوض من النحاس السائلْ

ساعديني على التقاط أنفاسي

فإنَّ نَبْضي لم يعد طبيعياً

ووقتي صار مرهوناً بمزاجيّة نهديْكِ

..فإذا ناما نمتْ

وإذا استيقظا استيقظتْ

ساعديني على التفريق بين بدايات أصابعي

..ونهايات عمودك الفقريّ

ساعديني على السفر من خريطة جسدكْ

...فإنني أريدُ أن أعيشْ

قراءة في كفّ امرأة جميلة

..ليس هناك امرأةٌ في الدنيا أجملَ منك

..ولكن مشكلتكِ

..كمُشْكِلة الوردة التي لا تشمُّ عطرَها

..كمشكلة الكتاب الذي لا يعرفُ القراءة

..أنتِ أهمُّ امرأة في العالم

لا لأن عينيكِ هما حديقتان آسيويتان مقمرتانْ

ولا لأن شفتيك تحتكران نصفَ محصول فرنسا

من النبيذْ

ولا لأن نهديكِ هما أوّل ديكتاتوريْن يحكمان

..العالم الثالثْ

..ولا لأن جسَدك الذكيّ

..يفهم ما أقوله، قبل أن أقوله

..أنتِ أهمّ امرأة في العالم

....لأنني أحبُّك

أشهرك في وجه البشاعة.. دفتر شِعْر

1

أُشْهِرُكِ في وجه العالم

..سيفاً من الياسمين

..وأُعلنُ انتصاري

أُشْهِرُكِ في وجه الكافرينَ،

كتاباً مقدّساً

..وفي وجه الأميينَ، قصيدهْ

..وفي وجه البداوةِ، مملكةً من الرخَامْ

..أرمي جوازَ سفري في البحرْ

..وأُسمّيكِ وطني

أرمي جميعَ معاجمي في النارْ

..وأسمّيكِ لُغَتي

وأغتالُ جميعَ ملوكِ الطوائفْ

..وأُسمّيكِ مليكتي

2

أُشهرُكِ في وجه تَمُّوزَ

وعداً بالمَطَرْ

..وفي وجه العَصَافير

وعداً بالشَجَرْ

..وفي وجه النوارس

وعداً باللون الأزرقْ

وأرافقُ الأطفالَ في رحلةٍ مدرسيةٍ

..حولَ نهديكِ

..ليلعبوا بكُرات الثلج

ويصطادوا البطَّ المائيْ

-ويُشاهدوا – على الطبيعة

...كُرويّة الأرضْ

أُشْهرُكِ في وجه الصحراء

...نَخْلَهْ

وفي وجه الجَفَاف، سُنْبُلَة قمح

وفي وجه الظلام،

شمعداناً من الذّهَبْ

وفي وجه الجائعينَ، رغيفَ خُبْزْ

وفي وجه المستَعْبَدِينْ

..راية حُرّية

أُشْهرُكِ في وجه البشاعَة

حمامةً بيضاءْ

ونافورةَ ماءٍ.. وكتابَ شعرْ

4

..أغنيَهْ

وفي وجه النفط العربيْ

قارورةَ عطرْ

وفي وجه الموت العربيْ

...بشارةَ ولادَهْ

5

أعلنُ أمامَ أكَلَة لحوم النساءْ

فيرمونَ أضراسهُمْ في البحرْ

ويقلعونَ أظافرهُمُ

ويغسلونَ الدمَ عن ثيابهمْ

...ويدخلون عصر النهضة

ويقلعونَ أظافرهُمُ

ويغسلونَ الدمَ عن ثيابهمْ

...ويدخلون عصر النهضة

الطيران فوق سطح العالم

1

..قرّرتُ نهائياً.. أن أتفرَّغ لكِ

فليس هناك قضيةٌ

تستحق أن يموتَ الإنسان من أجلها

..إلا حبُّكِ

ولا محطةٌ تستحقّ الوقوف فيها

إلا محطة شَعْرك الليليّ

وليس هناك أيديولوجية متكاملة

..أكثرَ إقناعاً من تقاطيع وجهكْ

وليس هناك مكانٌ للانتحار

..أعلى من ذروة نهديْكِ

لقد جرّبتُ كلَّ الأعمال اليدويَّةْ

..من رَسْمٍ على الزجاج

وحفرٍ على الخَشَبْ

واستنفدتُ جميعَ امكانيات الصلصال والسيراميكْ

فلم أكتشف آنيةً خزفيّةً

أكثرَ تناسقاً من جسدكْ

وأصغيتُ إلى عَشَرات التنويعات على البيانو

فلم أستمع إلى معزوفةٍ

...أحسنَ تأليفاً من أصابعكْ

3

أن أتخلى عن جواز سفري

.وأصبحَ واحداً من رعاياكِ

..قرّرتُ نهائياً

أن أتعلّق بأية سحابةٍ

هاربةٍ مع أطفالها باتجاه البحرْ

..فلم يَعُدْ لي وطنٌ ألتجئ إليهِ

..سوى سواحل يَدَيْكِ

أنتِ الوطنُ الأخيرُ الباقي على خريطة الحريّةْ

..أنتِ الوطنُ الأخير الذي أطعمني من جوعٍ

..وآمنني من خوفْ

وكلُّ الأوطان الأخرى.. أوطانٌ كاريكاتوريّةْ

..كرسوم والت ديزني

...أو بوليسية

..كمؤلفات آغاتا كريستي

..أنتِ آخرُ سنْبُلَهْ

..وآخرُ قَمَرْ

..وآخرُ حمامَهْ

وآخرُ غمامَهْ

..وآخرُ مركبٍ أتعلَّقُ به

....قبل وصول النَّثَارْ

*

أنتِ آخرُ وردةٍ أشُمُّها

..قبل أن ينتهي زمنُ الوردْ

..وآخرُ كتابٍ أقرؤه

قبل أن تحترقَ كلُّ المكتباتْ

وآخرُ كلمةٍ أكتُبُها

قبل أن يأتي زُوَّارُ الفجرْ

وآخرُ عَلاقةٍ أُقيمها مع امرأهْ

قبلَ أن تصبحَ الأنوثَهْ

كلمةً نفتش عنها بالعَدَسات المكبِّرَهْ

....في المعاجم والموسوعاتْ

4

..قرّرتُ أن أذهبَ معكِ

...وآخر نقطةٍ من دمي

إنني مشتاقٌ إلى الجُزُر التي لا تتعاملُ مع الوقتْ

ولا تقرأ الجرائدَ اليوميَّهْ

...لم يَعُدْ عندي أيُّ مَتَاعٍ يُؤسَفُ عليه

فلحمي.. أكلته الأسماكُ بين بيروت ولارنكا

..ووطني

نَشَلُوهُ من جيبي قبل أن أصعد إلى ظهر

...السفينةْ

...وتذكرة هويتي

..عليها صورةُ رجلٍ آخَرْ

..كان يُشْبِهُني قبلَ خمسينَ عاماً

ماذا تنتظرينَ كي تَفْتَحي قلوعَ شعرك الأسودْ

إن رائحة الملح والتُوتياءِ في الميناءْ

تخترقُني كسيفٍ معدنيٍّ

فلماذا لا تفتحينَ واحداً من شرايينكِ لإيوائي

..أنا الذي فتحتُ جميعَ شرايينِي

...لاستقبالِكْ

5

لم يَعُدْ عندي أسئلةٌ أطرحُها

..فأنتِ والبحرُ

...لم يعد عندي ارتباطاتٌ بأيِّ حَجَرْ

أو بأية شجرةْ

..أو بأية رائحةْ

..أو بأية خزانة ملابسْ

..فكلُّ ما تبقى لي

.هو سروالُ الجينز الأزرق الذي ألبسه

..والذي كان رفيقَ تسكّعي

ورفيقَ السَفَرِ.. والمنفى، والمقاهي،

والقطاراتِ،

وبواخرِ الشحن، والدُّوار، والليل، والبراندي،

.والجنس، والصراخ العصبيِّ في دهاليز الجنونْ

...كلُّ ما تبقى لي

..هو هذا الجينزُ التاريخيّْ

..المغطَّى بالطعَناتِ.. وفُتَات الخبز

..وفُتات الجِنْسِ.. وفُتَات صرخاتي ودموعي

..والذي صارَ المتحفَ القومي لمشاعري

..والمفكّرةَ التي أسجّلُ عليها مواعيدَ الإقلاع

والرسو.. ومواعيدَ الغيبوبة والكحولْ

..وصارَ، بعد سقوط كلِّ الأوطان

...وَطَني

6

..لن أعود إلى حماقاتي السابقَهْ

ولن أسألكِ إلى أينْ

إن الجغرافيا لم تعد عندي ذاتَ موضوعْ

.العالمْ

والمسافةُ بين ولادتي وموتي تُحسب

.بالسنتيمراتْ

لن أسألك إلى أينْ

المهمّ.. أن تنتزعيني من ذاكرتي

..ومن أوراق الرزنامة العربية

وترميني على ظهر سفينةٍ

....لا ترفعُ عَلَمَ أي دولَهْ

فأنا لم أعُدْ مكترثاً بالممالك.. ولا

..بالجمهورياتْ

..إن زجاجة البراندي

..هي الجمهوريةُ الأكثرُ عدلاً وأماناً في التاريخ

فاغسلي قَدَميكِ بمائها المقدَّسْ

..فهذه فرصتُنا الوحيدَهْ

....للطيران فوق سطح العالَمْ

..إن زجاجة البراندي

..هي الجمهوريةُ الأكثرُ عدلاً وأماناً في التاريخ

فاغسلي قَدَميكِ بمائها المقدَّسْ

..فهذه فرصتُنا الوحيدَهْ

....للطيران فوق سطح العالَمْ

درسٌ في اللغة لتلميذة مبتدئة

1

..خُذي كلَّ شيءٍ تريدينَهْ

..واتركي لي لُغتي

فأنا بحاجةٍ حين تكونينَ معي

..إلى لغةٍ جديدةٍ أُحبُّكِ بها

..وأُمشِّطُ شعرَكِ بها

..وأغسلُ أقدامَكِ بها

وأُغطّيكِ بحنان حروفِها،

..عندما تنامينْ

2

إنني أعرفُ أنّكِ من أقدم اللُّغاتْ

ومن أخْصَب اللُّغاتْ

ومن أصعب اللغاتْ

ولكنني بحاجةٍ حين تكونينَ معي

أن أصنعَ معجزةً صغيرَهْ

..أتحدَّى بها نَهْدَيْكِ الرافِضَين لكلِّ شيءْ

والقادرين على كلِّ شيءْ

..بحاجةٍ إلى لغةٍ ثانيَهْ

..أتفوَّق فيها على جسدك الخرافيْ

وأرفعُ فيها بيارقي

...على أبراجك التي لا تغيب عنها الشمسْ

3

..بلا لُغَتي

أنتِ امرأةٌ مثل باقي النساءْ

وبها، أنتِ كلُّ النساءْ

..بلا لُغتي

..أنتِ إشاعةُ امرأهْ

..قُصاصةُ امرأهْ

..مشروعُ امرأه

..رَسْمٌ تجريديٌ لم يستوعبه أحَدْ

ومخطوطةٌ شِعْرِيّةٌ

كُتِبتْ بحبرٍ سريّ

...ولم ينتبه إليها الناشرونْ

4

..بلا لغتي

أنتِ إسْوَارةٌ بلا مِعْصَمْ

وملكةٌ بلا شعبْ

..ووطنٌ بلا مواطنينْ

..وكنيسةٌ بلا مصلّينْ

وقصيدةٌ جميلةٌ لم يقرأها أحَدْ

وها أنذا جئتُ لكي أعلّم الناسْ

...كيفَ يَتَهجُّونَكِ

5

..بلا لُغتي

أنتِ فراشةٌ من حَجَرْ

لا تحطُّ .. ولا تطيرْ

وبيدرٌ لا تهاجمه العصافيرْ

وجزيرةٌ لا تقصدها المراكبْ

وشفةٌ مكتظّةٌ بالعنبْ

..لكنَّها

...لا تعرفُ طعْمَ النبيذْ

6

..بلا لُغتي

..لن تجدي مرآةً تتمرّينَ بها

..ولن تجدي مكحلةً تتكحَّلين بها

..ولن تجدي حَلَقاً تضعينَه في أُذُنَيْكِ

..أصفى من دموعي

فكلماتي هي مراياكِ

ومفرداتي هي أدواتُ زينتِكْ

..فخذي كلَّ شيء تريدينهْ

..واتركي لي لغتي

فهي صولجانُ مجدكْ

وإكليلُ الغار على جبينكْ

وهي العصفورُ الجميل الذي سيحملك على جناحيهْ

ويطير بك حول الكرة الأرضيَّهْ.

7

..بلا لغتي

أنتِ كتابٌ لا يزالُ تحت الطبعْ

وقبلةٌ مؤجَّلةُ التنفيذْ

..وصلصالٌ لم يتشكَّلْ بعدْ

..ووردةٌ لم تكتشف عطرها بعدْ

..ونهدٌ .. لم يعرف ما اسمُهُ بعدْ

..فهو ينتظرني حتى أسمّيهْ

8

خُذي كلَّ شيء تريدينَهْ

..واتركي لي لغتي

..فهي الورقةُ الوحيدةُ التي بقيتْ في يدي

..والحصانُ الأخيرُ الذي أقامرُ عليهْ

..لقد ربحتِ حتى الآن عَشَراتِ الجولاتْ

..وهزمتِني عشرات المرّاتْ

..في معركة الحبّ

فاسمحي لي أن أنتصرَ عليكِ

..ولو لمرةٍ واحدةْ

..في معركة الكلماتْ

الموت الأخير

هذا هو الحدُّ الأقصى لجُنُوني

..ولم أعُدْ أقدر أن أحِبّكِ أكثرْ

هذا هو المدى الأخيرُ لذراعيّ

..ولم أعُدْ أستطيعُ أن أضمُّكِ أكثرْ

هذه أعلى نقطة يمكنني الوصول إليها

..على جبال نهديكِ.. المتوّجين بالثلج والذّهَبْ

..ولم يَعُدْ بوسعي أن أتسلّق أكثرْ

..هذه آخرُ معركةٍ أدخلها

للوصول إلى نوافير الماء في غرناطهْ

..ولم يعد بوسعي أن أقاتلَ أكثرْ

هذا آخرُ موتٍ.. أموتُه مع امرأةْ

..ومن أجل امرأةْ

..ولم يَعُدْ يمكنني أن أموتَ أكثَرْ

من ملفّات محاكم التفتيش

1

يطالبُني حكماءُ القبيلةْ

أن أتركَ أشعاري على باب خَيْمتِكْ

وأدخلَ عليكِ، مجرّداً من السلاحْ

ماذا يبقى مني

إذا نزلتُ عن فَرَس العشقْ

ورهنتُ راياتي وأوسمتي

ومعطفَ الكلمات الجميلةْ

الذي كنتُ أختالُ به

..كفهدٍ إفريقيٍ مرقّطْ

يطالبني عقلاءُ القبيلةْ

حتى لا تشتعلَ الفتنَةْ

وحتى لا يتقاتلَ الرجالُ مع الرجالْ

..من أجل حَفْنةِ كُحْلْ

وحتى لا يسيلَ دمُ التاريخ من أجل غزالةْ

أن أفكّ ارتباطي بعينيكِ السوداوينْ

..وأحتكمَ إلى العقلْ

ماذا يبقى من وطن الكحلْ

الذي أعطاني جنسيّتي، وجوازَ سفري

إذا قبلتُ التحكيمْ

وخرجتُ من عينيكِ السوداوينْ

....تلبيةً لمقتضيات الأمن البدويِّ

3

باسم الوصايا العشْرِ التي لم أقرأها

وباسم دولة الذكور التي لا أعترف بها

وباسم المؤلفات التي ألّفها الجرادُ الصحراويّ

وباسم شجرة العائلة

التي كسرتُها.. وتدفأتُ على حطبها

..أن أتركَ عشقي لكِ في غمدهْ

وأتخلى عن أجمل سيفٍ من الذّهَبْ

...اقتنيتُهُ في حياتي

4

..يحاكمني على حبّي بكِ

العشقْ

..ولم يسمعوا بـ (طَوْق الحمامة) لابن حَزْمْ

وبـ (فنّ الحب) لأوفيد

..ويطالبُ برأسي

مثقفونَ يمارسون الحبَّ مع ذباب المقاهي

..ولُوطيُّونْ

لم يتشرفوا بالوقوف في حضرة امرأهْ

..أو بالسباحة في صوت امرأةْ

5

ينصحني شعراءُ القبيلةْ

الذين رفضت الأميرةُ قصائدَهُمْ

لأنهم لم يفهموا لُعْبَة الأنوثةْ

..ولا لُعْبَة الشِعرْ

وتلعثموا حين سألتْهُمْ

عن الفرق بين إيقاعات البحر الطويلْ

وإيقاعات شعرها الطويلْ

وعن الفرق بين خصائص شفتيْها

وخصائص النبيذ الفرنسيْ

وعن الفرق بين النقطة في آخر السَطرْ

...والشَامَة في أعلى الظهرْ

6

ينصحني مرتزقةُ البَلاطْ

أن أعودَ من حيثُ أتيتْ

لأن الأميرةَ لا تفتحُ نافذتها

..وأنني لو فشلتْ

..دفنتني في عتمة ضفائِرها

7

أضعُ دمي على كفّي

وأرشُّ شراشفَ الأميرة بأشعاري

يستيقظُ النَهْدان الكَسُولان من نَوْمهما،

....ويهربان معي

يجتمع حكماءُ القبيلة ومستشاروها في جلسةٍ طارئَةْ

..ويدرسونَ مِلفّي ورقةً ورقةْ

..وأعمالي قصيدةً .. قصيدَةْ

..ويستعرضون حبيباتي إمرأةً.. إمرأةْ

..يأخذونَ بصمات يدي.. وبَصَمات فمي

...جاؤوا من كلِّ المدن العربية ليشهدوا ضدّي

9

يقرِّرون بالإجماع أنني فضيحةٌ مقروءَه

..وأنني خطرٌ على الأمن النسائيْ

يطلبون مني أن أغادر الوَطَنْ

خلال ثمانٍ وأربعين ساعَةْ

...فأغادره

...وتتبعني إلى المنفى كلُّ نساء القبيلَةْ

9

يقرِّرون بالإجماع أنني فضيحةٌ مقروءَه

..وأنني خطرٌ على الأمن النسائيْ

يطلبون مني أن أغادر الوَطَنْ

خلال ثمانٍ وأربعين ساعَةْ

...فأغادره

...وتتبعني إلى المنفى كلُّ نساء القبيلَةْ

حوارٌ مع يدين أرستقراطيتين

1

بالرغم من نزعتي الراديكاليَّهْ

وتعاطفي مع جميع الثورات الثقافية في العالمْ

فإنني مضطرٌ أن أرفع قبّعتي

...ليديْكِ البورجوازيتيْنْ

..المصنوعتين من الذّهب الخالصْ

مُضْطَرٌ أن أعترف بنعومتها القصوى

..وأنوثتها القصوى

وسلطتِهما المطلقة على الماء والنَبَاتْ

..والحَجَرِ والبَشَرْ

ومضطرٌ أن أعترف بفضلهما

على حضارة الإغريقْ

وحضارة الفراعنَهْ

.وحضارة ما بين النَهْرَيْنْ

ومضطرٌ أن أعترفْ

بذكائهما حين تتكلّمانْ

وبعمقهما حين تصمتان

...وبحضارتهما

حين تُمْسِكان إبريقَ الفضَّهْ

...وتسكبان الشايَ في فنجاني

يداكِ أرستقراطيتان.. بالوراثَهْ

كما الزُرَافَةُ ممشوقةٌ بالوراثَةْ

وكما البلبلُ موسيقيٌّ بالوراثَةْ

...وأنا

..لستُ ضدُّ يديْكِ.. المرقّعتيْن.. المدلّلتيْنْ

-ولا أفكّرُ – حين أكونُ معهما

...بأيِّ مشاعرَ طبقيةْ

..فأنا لا أخلطُ أبداً

..وبين ما أعتقد أنه جميلْ

بين الأيديولوجيات التي ألمسها بذهني

والأيديولوجيات التي تنقّط حليباً وعسلاً

...في راحة يدي

بين روعة المبادئْ

وروعة يديْكِ المليستيْنْ

كأواني الأوبالينْ

...(وزجاج (غَاليةْ

3

..يداكِ ملوكيّتانْ

وأنا لا أعرف كيف أجلس على طاولة الملوكْ

وما هي اللغةُ المستعملة في مخاطبة الملوكْ

..إنني لم أعشقْ في حياتي مليكةً غيرك

..ولم أتورط مع امرأةٍ

...من صاحبات الدم الأزرق سواكِ

فأنا واحدٌ من أفراد هذا الشعبْ

قلبُهُ ينبضُ كتفّاحةٍ حمراءْ

وأنفهُ يشمُ رائحة الأنثى

...بصورةٍ بدائيّةْ

..فعلّميني

..كيف أكون مهذَّباً مع يديكِ المُهذَّبتيْنْ

علّميني كلمة السرّ التي توصل إلى كنوز يَدَيكْ

وعلميني كيف أستعملُ ملاعقَ الفضّةْ

وكيف أتسلّق السلالمَ العاجيَّةْ

..وكيف أسند رأسي

على المخدات المصنوعة من القطيفة وريش

العصافيرْ

يا ذاتَ اليدينْ اللتيْن تربَّتا في العزّ والدلالْ

علميني ماذا أقول لحَرَسِكْ

حتى يسمحوا لي بالدخول إلى قاعة العرشْ

لأقدِّمَ ولائي لأصابعكِ الخرافية التكوين

وأتلو صلواتي أمام أغلى شمعدانين من الفضّةْ

....في تاريخ الكنائس البيزنطيَّةْ

4

..يداكِ مثقّفتان كثيراً

وأُستاذتان في علم الجمالْ

وأذاكرُ جميعَ دروسي

وأدخلُ جميعَ امتحاناتي

وأنالُ جميعَ شهاداتي

برعايتهما، وحنانهما، ودَعَواتهما الصالحاتْ

فيا ذاتَ اليديْن اللتين أدينُ لهما بكل ما أعرفْ

..لا تُخْبري أحداً

..أنَّ يديْكِ هما مصدرُ ثقافتي

5

زرتُ متاحفَ الدنيا

من اللوفر، إلى المتروبوليتان، إلى البرادو

ورأيتُ أروعَ الأعمال التشكيليَّهْ

ولكنني لم أشاهد مَنْحُوتةً

...بَهَرَتْني أكثرَ من يَدَيْك

6

يداكِ مخطوطتان عربيّتان نادرتانْ

وكتابان .. ليس لهما نسخة ثانيَهْ

فلا تسحبي يَدَكِ من يدي

...حتى لا أعودَ أُميّاً

يداكِ أميرتان من العصر الوسيطْ

تركبان عربةً من الذهبْ

فمتى يصبح النظامُ في وطني ديمقراطياً

لأتمكّن من مصافحة الأميرتينْ

8

أن يَدَيْكِ تتردّدان على المقهى كلَّ يومْ

لتركوا فناجينَ قهوتهمْ

...وشربُوا يَدَيْكِ

9

يقفُ المؤمنونْ

...مبهورينْ

..وأقفُ أمامَ كنيسة يديْكِ

..حاملاً زيتي.. وشموعي

...علّني أحظى بمفاتيح الجنّة

10

وأنت تقرأينَ فنجاني

..فأطمئنُّ على مستقبلي

11

يَدَاكِ سحابتان ربيعيّتانْ

..لولاهُمَا

...لمات العالمُ عَطَشاً

12

..من فيرجيل إلى رامبو

ومن المتنبي إلى ماياكوفسكي

تبدو أمام كلام يديكِ الموهوبَتيْن

..وكأنَّهما مُسودَّات لقصائدَ لم تكتمِلْ

أصابعُ موزارتْ

توصلني إلى حالة انعدام الوزنْ

..وأصابعكْ

....تُوصلني إلى اللهْ

كلّ قصائد الشعرْ

..من فيرجيل إلى رامبو

ومن المتنبي إلى ماياكوفسكي

تبدو أمام كلام يديكِ الموهوبَتيْن

..وكأنَّهما مُسودَّات لقصائدَ لم تكتمِلْ

13

أصابعُ موزارتْ

توصلني إلى حالة انعدام الوزنْ

..وأصابعكْ

....تُوصلني إلى اللهْ

ليلة في مناجم الذهب

1

جسمُكِ مدْعُوكٌ بالثلج والنارْ

..ومعجونٌ ببعضهْ

كمربّى التين والسفرجَلْ

ومطروقٌ كأباريق النحاسْ

ومليسٌ كالبروكار الدمشقيّ

وعابقٌ كأسواق البهارْ

.في مدينةٍ آسيويَّهْ

جسمُكِ مطرّزٌ بالشاماتِ

كليل الباديَهْ

ومزخرفٌ بالأزهار،

كالخَط الكوفيّ

وطازجٌ كعروق النعناعْ

ولامعٌ تحت الشمس كفَقَمةِ البحرْ

..ومُسْتَنْفَرٌ للقتال

....كديكٍ لا يَنامْ

3

....يُقَامُ تحت رعاية اللهْ

4

جسمك ليرةٌ ذهبيَّهْ

ولم يجرؤ أيٌّ من السلاطينْ

...أن يصكَّ مثلَها مرةً ثانيَهْ

5

جسمُكِ مكتظٌّ بالأحجار الكريمَهْ

مكتظٌّ بالمعادن،

والتوت البريّْ

وأشجار السُمَّاقْ

مكتظٌّ بالنُبُوءات كالكُتُب المقدَّسهْ

ومضروبٌ بالحليبِ والعَسَلِ الأسودْ

ومُشرَّبٌ بالشمس

..كلحم الفاكهة الاستوائيَّهْ

6

جسمكِ له رائحةُ القِرْفة واليانسونْ

ورائحةُ الأطفالْ

..في اليوم الأول من ولادتهمْ

جسمُكِ مَقَامٌ عراقيٌّ قديمْ

وقهوةٌ.. وهالْ

وأمطارُ لؤلؤٍ كريمْ

و "إنّه من سليمانَ،

8

جسمُكِ مكتنزٌ كبرتقالهْ

ومغامرٌ كسَمَكَهْ

..ومفتوحٌ كورقة الكتابَهْ

9

جسمُكِ برجٌ من الذهَبْ

ويودّع ألفَ حمامَهْ

10

جسمُكِ شَجَرةُ موسيقى

كلّما هززتُها

..ودموعُ إسحق الموصلي

11

جسمُكِ دفترٌ سريٌّ

سجّلتُ عليه

وكلَّ تفاصيل ليلة القَدْرْ

12

جسمُكِ وليمةٌ مجنونَهْ

من ولائم الرومانْ

..يسكرُ فيها النهدْ

...نجمةٌ محترقَةْ

13

جسمُكِ قبيلةٌ تحترف الحربْ

..كتيبةٌ مدجّجةٌ بالأنوثَةْ

غَزْوَةٌ حضارية

14

جسمُكِ كاتدرائيةٌ قوطيّةُ الأقواسْ

تمارَسُ فيها كلُّ الدياناتْ

وتُضاءُ الشموعْ

وتقرعُ الأجراسْ

جسمُكِ منارةُ المناراتْ

ووطن العصافير التي تموت من شدّة البردْ

ووطنُ الكلمات

..التي تموتُ من شدة القمعْ

15

..جسمُكِ مزارٌ

ومخطوطةٌ من العهد القديمْ

عليها تواقيعُ ملوكٍ وأنبياءْ

ومغنّين وشعراءْ

ورسّامينَ من عصر النهضَةْ

..ومعماريينَ

..من السلالة الفرعونية الرابعَةْ

16

جسمُكِ عصفورٌ يلعبُ على البيانو جيداً

..ويغنّي.. ويرقص

..ويكتب الشعرَ جيداً

..تسافرُ في لحمي.. جيداً

..وتذبحني

....جيداً.. جيداً.. جيداً

17

جسمُكِ حاضرُ البديهة دائماً

...كثعلبٍ متربّصٍ في غابَهْ

18

جسمُكِ كتابٌ يُقرأ من كلِّ الجهاتْ

..عَمُودياً يُقرأ

وفي الصباح يُقرأ

وفي المساء يُقرأ

وفي وقت القيلولة يُقرأ

ومن التِفَاتَةِ العُنُق يُقرأ

ومن شموخ النهدين يُقرأ

ومن أصابع القدمين يُقرأ

ومن استدارة الفخذَين يُقرأ

...جسمُكِ قارةٌ متعدّدةُ اللغاتْ

جسمُكِ فيه كلُّ عَظَمة التراثْ

وكلُّ دهْشَة الحداثَهْ

فيه شيءٌ من أصولية المتنبي

...وهَلْوَسَات سيلفادور دالي

20

جسمُكِ ثَوْريٌّ بالفطرَهْ

وفدائيّ بالفطرَهْ

..وقاتلٌ أو مقتولٌ

..بالفطرَهْ

12

إذا كان نهداكِ مثقّفين ثقافةً عاليَهْ

- كما تقولينْ -

فلماذا لم يعترفا حتى الآنْ

بقانون الجاذبية الأرضيّهْ

22

..أن نَهْدَكِ

هو أقدمُ إعلان للحريّة

..عرفه العالمْ

23

جسمُكِ إشكالٌ لغويٌّ كبيرْ

..فلا أنا أعرف كيف أحفظُهْ

24

جسمُكِ هو المَلِكْ

...وهو يحكُمُنَا باسم اللهْ

...ويطردنا منها .. بأمْر اللهْ

25

..ويقررُ جسمُكِ أن يلقيَ قصيدتَهْ

....أستقيلُ أنا من الكلامْ

- كما تقولينْ -

فلماذا لم يعترفا حتى الآنْ

بقانون الجاذبية الأرضيّهْ

22

درَّسُونا في كلية الحقوقْ

..أن نَهْدَكِ

هو أقدمُ إعلان للحريّة

..عرفه العالمْ

23

جسمُكِ إشكالٌ لغويٌّ كبيرْ

..فلا أنا أعرف كيف أحفظُهْ

ولا أنا أعرفُ كيف أنساهْ

24

جسمُكِ هو المَلِكْ

...وهو يحكُمُنَا باسم اللهْ

...ويطردنا منها .. بأمْرِ اللهْ

25

عندما تجلسين على المقعد الأخضرْ

..ويقررُ جسمُكِ أن يلقيَ قصيدتَهْ

....أستقيلُ أنا من الكلامْ

..قبل أن.. بعد أن

1

..قبل أن أحبّكِ

كنتُ متصالحاً مع اللغَهْ

ألعبُ لها، بمهارة ساحرٍ محترفْ

..وأحرِّك خيوطَها

كما يحرِّك طفلٌ طيارةً من ورقْ

كنتُ أميرَ الطير.. وسيِّد المُغنّينْ

وكنتُ إذا سرتُ في الغابَهْ

..تركض خلفي الأرانبْ

وتتبعني الأشجارْ

وتكلمني الضفادعُ النهريّهْ

وتنزلُ النجومُ من شُرُفاتها

..لتنامَ على كَتِفي

..قبل أن أحبّكِ

كانت إقطاعاتي الأدبيَّهْ

لا تغيبُ عنها الشمسْ

ومملكتي الشعريَّهْ

تمتدُّ من الماء إلى الماءْ

ومن النساءِ.. إلى النساءْ

وكانت الشفةُ التي لا أكتب عنها

..تتحوّلُ إلى وردةٍ من وَرَقْ

وكان النهدُ الذي لا يبايعني

ملكاً مدى الحياهْ

يُعتبر نهداً أميّاً.. ورجْعياً

..وتسقطُ عنه حقوقُه المدنيّهْ

3

كان يختبئُ في حنجرتي عشُّ عصافيرْ

ويعزفُ في دمي

..ألفُ تشايكوفسكي

وألفُ رحمانينوفْ

وألفُ سيّد درويشْ

كانت الأبجديّهُ صديقتي

وكانت الثمانيهُ وعشرونَ حرفاً

تكفي لبوحي، واعترافاتي

وتتبعني كقطيعٍ من الغزلانْ

تأكُلُ العشبَ من يدي

..وتشربُ الماءَ من يدي

..وتتعلّمُ أصولَ الحبّ على يدي

4

..قبل أن أحبّكِ

وأحلامي على قَدِّي

وحزني.. وفَرَحي.. وجنوني

..على قَدِّي

وحين جاء الحبّ الكبيرْ

بدأ المأزقُ الكبيرْ

وتمزّقتْ خرائطُ اللغَهْ

وصارَ كلُّ ما أعرفه من كلامٍ جميلْ

لا يكفي لتغطية عَشْر دقائقَ من الحنينْ

..عندما أدعوكِ للعشاءْ

5

قبل أن تصبحي حبيبتي

كنتُ أضطجعُ على سرير اللغَهْ

أتغزّلُ بالكلمة التي أريدْ

وأتزوّجُ المُفْرَدَةَ التي أريدْ

لم يكنْ عندي مشكلةٌ مع اللغَهْ

كنتُ مسكوناً بالرنين كأرغُن كنيسَهْ

وكنتُ أهدل كالحمائمْ

وأصدح كطيور الكناري

وألبس اللغة في إصبعي

..خاتماً من الزمرّد الأخضرْ

6

بعد أن صرتِ حبيبتي

أضعتُ ذاكرتي اللغويّة نهائياً

..ونسيتُ كيف تُهجَّى الحروف.. وكيف تُكْتَبْ

..إلا إسمَكِ

..ولم أعُدْ أتذكر من الأصوات

...إلا صوتَكِ

ولا أتذكّر من موانئ البحر الأبيض المتوسّطْ

..سوى عينيكِ المكتظتين

..بالحزن

..والكُحْل

...وطيور النَوْرَسْ

7

بعدَ.. أن دخَلَ سيفُكِ في لحمي

ولحم ثقافتي

إكتشفتُ أن مساحة الفن تضيقْ

كلما اتَّسعتْ مساحةُ العشقْ

سقطتْ من التداولْ

كعملةٍ ورقية ليس لها تغطيَهْ

وأن جميعَ ما أعرفه من مفرداتْ

لا يكفي لتسديد ثمن فنجانيْ قهوَهْ

..في أحد مقاهي فينيسيا.. أو كومو

..أو فيينا.. أو لوغانو

..أو بيروتْ

8

يا التي تعتقلني في داخل قصائدي

وتتحكم بمفاتيح حنجرتي

..ومقامات صوتي

(لم يعد يكفيني أن أقولَ (أُحبّكِ

أريد أن أصل معكِ إلى مرحلة ما بَعْدَ اللغَهْ

..وسُحَيْم

وعُرْوَةِ بن الوردْ

...والرمزيين، والبرناسيين، والسرياليينْ

..فيا سيّدتي، التي أخذت في حقيبتها اللغهْ

...وسافرتْ

لماذا أطلقتِ الرصاصَ على فمي

....وأرجعتنِي إلى مرحلة التَأتأهْ

..وسُحَيْم

وعُرْوَةِ بن الوردْ

...والرمزيين، والبرناسيين، والسرياليينْ

..فيا سيّدتي، التي أخذت في حقيبتها اللغهْ

...وسافرتْ

لماذا أطلقتِ الرصاصَ على فمي

....وأرجعتنِي إلى مرحلة التَأتأهْ

الحب.. على شريط تسجيل

1

..كلامُكِ ليسَ يُطاقُ

..وتعبيرُ عينيكِ ليسَ يُطاقُ

وهذي الأغاني التي يَتَغَرْغَرُ فيها المُسجِّلُ

منذُ ابتداء النهار، إلى مطلع الفجر

..ليست تطاقُ

..ولا بدَّ لي أن أغادرْ

..لماذا أظلُّ هنا حين كلُّ الوسائد ضدِّي

..وكلُّ المقاعد ضدّي

..وكلُّ المرايا.. وكلُّ الزوايا .. وكلُّ الستائرْ

لماذا أظلُّ هنا بعد موت جميع المشاعرْ

لماذا أظلُّ هنا

..حين أشعر أني سأشنقُ في آخر الليل

..فوقَ الضفائرْ

لماذا أظلُّ هنا

..حين أعرفُ أني سأُدفَنُ تحت رنين العُقُودِ

..وضَوْع البخورِ

..وشكوى الأساورْ

سأذهبُ حتى أقابلَ شِعْري

فإني نسيتُ تماماً، طريقة رَسْمِ الحُروفِ،

..نسيتُ بياضَ الدفاترْ

فنصفي مقيمٌ لديكِ

...ونصفي مسافرْ

3

..لكنَّ هذا المناخَ العدائيَّ بيني وبينكِ

أطفأ كلَّ النجوم،

وأيْبَسَ كلَّ البيادرْ

صحيحٌ.. بأنَّ المكانَ أنيقٌ

وأن النبيذَ عميقٌ

وأنَّ التماثيلَ رائعةٌ، والأزاهرْ

ولكنّني، رَغْمَ هذا الإطار الملوكيِّ حولي،

...أحِسُّ بأني أموتُ كشاعرْ

4

..ويا ستَّ كل الجميلاتِ

..وأنَ جُنودَكِ كُثْرٌ

..وأنَّ وصالَكِ قَهْرٌ.. وهَجْرَكِ قَهْرٌ

وأنَّ الذي لا يسبّحُ باسمكِ كافرْ

فلا تَضَعيني.. بقائمة الرُكَّع الساجدينْ

ولا تُدْخليني.. بجيش الدراويش والصابرينْ

..ولا تحسبيني

خَرُوفاً تَجُزِّينَ عن جسمه الصوفَ.. كالآخرينْ

ولا تستبدّي برأيكِ فوقَ فراش الهوى

...لأنّي من اللهِ.. لا أتلقى الأوامرْ

خَرُوفاً تَجُزِّينَ عن جسمه الصوفَ.. كالآخرينْ

ولا تستبدّي برأيكِ فوقَ فراش الهوى

...لأنّي من اللهِ.. لا أتلقى الأوامرْ

أنا والنساء

1

.. أريدُ الذهابَ

..إلى زَمَنٍ سابقٍ لمجيء النساءْ

إلى زمنٍ سابقٍ لقُدُوم البكاءْ

..فلا فيهِ ألمحُ وجهَ امرأهْ

..ولا فيهِ أسمعُ صوتَ امرأهْ

..ولا فيهِ أشنقُ نفسي بثدي امرأهْ

...ولا فيه ألعقُ كالهرِّ رُكْبَةَ أيّ امرأهْ

2

..أريدُ الخروجَ من البئر حيًّا

..لكي لا أموتَ بضَرْبَة نَهْدٍ

..وأُهْرَسَ تحت الكُعُوب الرفيعةِ

تحت العيون الكبيرةِ،

تحت الشفاه الغليظةِ،

تحتَ رنين الحِلى، وجُلُود الفِراءْ

أريدُ الخروجَ من الثقبِ

..كي أتنفَّسَ بعضَ الهواءْ

3

..أريدُ الخروجَ من القِنِّ

حيثُ يفرّقْنَ بين الصباحِ وبين المَسَاءْ

..أُريدُ الخروجَ من القِنِّ

..إنَّ الدَجَاجاتِ مزَّقْنَ ثوبي

..وحللنَ لحمي

....وسَمَّيْنَني شاعرَ الشُعَراءْ

4

..كرهتُ الإقامة في جَوْف هذي الزُجاجَهْ

..كرهتُ الإقامَهْ

أيمكنُ أن أتولّى

..حِرَاسَةَ نَهْدَيْن

حتى تقومَ القيامَهْ

أيمكنُ أن يصبح الحِبْسُ سِجْناً

أعيشُ به ألفَ عامٍ وعامْ

..أريدُ الذهابَ

...إلى حيث يمكنني أن أنامْ

..فإني مللتُ النبيذَ القديمَ

..الفِرَاشَ القديمَ

..البيانو القديمَ

..الحوارَ القديمَ

..وأشعارَ رامبو

..ولَوْحَات دالي

(وأعينَ (إلْزَا

..وعُقْدَةَ كافْكَا

وما قالَ مجنونُ لَيْلَى

...لشرح الغرامْ

..متى كانَ هذا المُخَبَّلُ مجنونُ ليلى

خبيراً بفنّ الغرامْ

..أريدُ الذهابَ إلى زمن البحر

كي أتخلَّصَ من كل هذي الكوابيس،

من كلّ هذا الفِصَامْ

فهل ممكنٌ

-بعد خمسينَ عاماً من الحُبِّ -

أن أستعيدَ السلامْ

5

أريدُ الذهابَ.. لما قَبْلَ عصر الضفائرْ

..وما قَبْلَ عصر عُيُون المَهَا

وما قَبْلَ عصر رنين الأساورْ

..وما قَبْلَ هندٍ

..ودَعْدٍ

..ولُبْنَى

وما قَبْلَ هزِّ القُدُودِ،

..وشَدِّ النهودِ

..ورَبْط الزنانير حول الخواصرْ

أريدُ الرحيلَ بأيِّ قطارٍ مُسَافرْ

فإنَّ حُرُوبَ النساءْ

بدائيّةٌ كحروب العشائرْ

فقَبْلَ المعاركِ بالسيفِ،

.كانتْ هناكَ الأظافِرْ

*

6

كرهتُ كتابة شعري على جسد الغانياتْ

كرهتُ التَسَلُّق كلَّ صباحٍ، وكلَّ مساءٍ

..إلى قمة الحَلَماتْ

أريدُ انتشالَ القصيدة من تحت أحذية العابراتْ

أريدُ الدخولَ إلى لغةٍ لا تجيد اللغاتْ

أريدُ عناقاً بلا مُفْرَداتْ

وجنْساً بلا مُفْرَداتْ

وموتاً بلا مُفْرَداتْ

أريدُ استعادةَ وجهي البريء كوجه الصلاةْ

أريدُ الرجوعَ إلى صدر أمّي

...أريدُ الحياةْ

حبٌّ.. تحت الصفرْ

1

..هو البحرُ.. يفصل بيني وبينَكِ

.والموجُ، والريحُ، والزمهريرْ

..هو الشِعْرُ.. يفصل بيني وبينكِ

..فانتبهي للسقوط الكبيرْ

..هو القَهْرُ.. يفصل بيني وبينكِ

فالحبُّ يرفُضُ هذي العلاقةْ

..بين المرابي.. وبين الأجيرْ

..أحبُّكِ

هذا احتمالٌ ضعيفٌ.. ضعيفْ

فكلُّ الكلام به مثلُ هذا الكلام السخيفْ

..أحبُّكِ.. كنتُ أحبُّكِ.. ثم كرهتُكِ

..ثم عبدتُكِ.. ثم لعنتُكِ

..ثم كَتبتُكِ.. ثم محوتُكِ

..ثم لصقتُكِ.. ثم كسرتُكِ

..ثم صنعتُكِ.. ثم هدمتُكِ

.ثمَّ اعتبرتُكِ شمسَ الشموس.. وغيّرتُ رأيي

فلا تعجبي لاختلاف فصولي

..فكل الحدائق، فيها الربيعُ، وفيها الخريفْ

..هو الثلجُ بيني وبينكِ

ماذا سنفعلُ

إنَّ الشتاءَ طويلٌ طويلْ

هو الشكُّ يقطعُ كلَّ الجُسُورِ

ويُقفِلُ كلّ الدروبِ،

ويُغْرِقُ كلَّ النخيلْ

.أحبّكِ

يا ليتني أستطيعُ استعادةَ

.هذا الكلام الجميلْ

..أُحبُّكِ

أين تُرى تذهبُ الكَلِماتْ

وكيف تجفُّ المشاعرُ والقُبُلاتْ

فما كان يمكنني قبل عامَيْن

أصبح ضرباً من المستحيلْ

– وما كنتُ أكتبُهُ – تحت وهج الحرائق

..أصبحَ ضرباً من المستحيلْ

3

إن الضبابَ كثيفٌ

وأنتِ أمامي.. ولستِ أمامي

ففي أي زاويةٍ يا تُرى تجلسينْ

أحاولُ لَمْسك من دون جدوى

فلا شفتاكِ يقينٌ.. ولا شفتايَ يقينْ

..يداكِ جليديّتان.. زجاجيّتان.. محنّطتان

وأوراقُ أيلولَ تسقُط ذاتَ الشمال وذاتَ اليمينْ

ووجهُكِ يسقط في البحر شيئاً فشيئاً

..كنصف هلالٍ حزينْ

4

..تموتُ القصيدةُ من شدَّة البَرْدِ

..من قِلّة الفحم والزيْتِ

تيبَسُ في القلب كلُّ زهور الحنينْ

فكيف سأقرأ شعري عليكِ

..وأنتِ تنامينَ تحت غطاءٍ من الثلج

..لا تقرأينَ.. ولا تسمعينْ

وكيف سأتلو صلاتي

..إذا كنتِ بالشعر لا تؤمنينْ

وكيف أقدّمُ للكلمات اعتذاري

وكيف أُدافعُ عن زمن الياسمينْ

5

..جبالٌ من الملح.. تفصل بيني وبينكِ

كيف سأكسر هذا الجليدْ

..وبين سريرٍ يريدُ اعتقالي

وبين ضفيرة شعرٍ تكبِّلني بالحديدْ

6

..أحبُّكِ.. كنت أُحبُّكِ حتى التَنَاثُر.. حتى التبعثُرْ

حتى التبخّر.. حتى اقتحامِ الكواكبِ، حتى

ارتكابِ القصيدة،

..أُحبُّكِ.. كنتُ قديماً أحبّكِ

لكنَّ عينيكِ لا تأتيان بأيِّ كلامٍ جديدْ

أُحبُّكِ.. يا ليتني أستطيع الدخولَ لوقت البنفسج،

..لكنَّ فصلَ الربيع بعيدْ

ويا ليتني أستطيع الدخولَ لوقت القصيدة،

.لكنَّ فصلَ الجنون انتهى من زمانٍ بعيد

لكنَّ عينيكِ لا تأتيان بأيِّ كلامٍ جديدْ

أُحبُّكِ.. يا ليتني أستطيع الدخولَ لوقت البنفسج،

..لكنَّ فصلَ الربيع بعيدْ

ويا ليتني أستطيع الدخولَ لوقت القصيدة،

.لكنَّ فصلَ الجنون انتهى من زمانٍ بعيد

22 نيسَان

المَسَا ، شَلالُ فَيْرُوزٍ ثَري

وبِعَيْنَيْكِ ، ألوفُ الصُوَرِ

.. ضَوْءُ عينَيْكِ .. وضَوْءُ القَمَرِ

وبعَيْنَيْكِ مرايا اشتعلتْ

وانفتاحاتٌ على صَحْوٍ.. على

رحلتي طالتْ .. أما من مرفأٍ

فيه أرسُو ، عَسَليِّ الحَجَرِ

قَبْلَ بَدْءِ البَدْءِ ، قبلَ الأعصُرِ

أنا بعثرتُ نُجومي فيهما

ما المصابيحُ التي لاحتْ على

فَتْحتيْ عينيْكِ .. إلا فِكَري

إعْقِدي الشالَ .. فلو أنتِ معي

مرة ، غيَّرتُ مجرى القَدَرِ

بَعْدُ .. تدعوكِ ، فلا تَفْتكِري

رَجَعَ الصيفُ لعينيكِ.. ولي

وأراجيحُ لنا معقُودةٌ

..نحنُ منثورُ الرُبَى .. زَنْبَقُها

شَهْقَةُ النَجْماتِ في المُنْحَدَرِ

بالأغاني .. برُفُوف الزَهَرِ

إنَّهُ أوَّلُ صيفٍ مَرَّ بي

***

مَنْ تكونينَ أيَا أُغْنيةً

أنتِ يا وَعْداً يصَحْوٍ مُقْبلٍ

بعطايا فوق وُسْع البَيْدَرِ

..وافتكارٌ بإنائيْ جَوْهَرِ

وتَوَقَّعْتُكِ دَهْراً .. فإذا

فوقَ ما يحلُمُ ثلجٌ بدُرىً

وترابٌ برجوع المَطَر

لو معي حبُّكِ .. لاجْتَحْتُ الدُرى

ولحرَّكْتُ ضميرَ الحَجَر

في عُرَى هذا القميص الأحمر

تُنْبئي الليلَ بهذا الخَبَر

واتْرُكيهِ .. واتْرُكيني نَبَأً

***

أيُّ فَضْلٍ لكِ في الدنيا إذا

ضَلَّ إزْمِيلي .. إذا لم تُصْبحي

... قَمَراً .. أو شُرْفةً في قَمَر

وتَوَقَّعْتُكِ دَهْراً .. فإذا

..بكِ فوقَ المُرْتَجَى المُنْتَظَر

فوقَ ما يحلُمُ ثلجٌ بدُرىً

وترابٌ برجوع المَطَر

***

لو معي حبُّكِ .. لاجْتَحْتُ الدُرى

ولحرَّكْتُ ضميرَ الحَجَر

ولجمَّعتُ الدُنَا .. كُلَّ الدُنا

في عُرَى هذا القميص الأحمر

إنَّني أعبُدُ عَيْنَيْكِ .. فلا

تُنْبئي الليلَ بهذا الخَبَر

واثرُكيهِ .. واثرُكيني نَبَأً

..لم يَجُلْ بَعْدُ بفكرِ المُضْمَرِ

***

أيُّ فَضْلٍ لكِ في الدنيا إذا

أنتِ لم تحترقي كالشَرَرِ

ضَلَّ إزْمِيلي .. إذا لم تُصبْحي

... قَمَراً .. أو شُرْفةً في قَمَرِ

كريستان دِيُور

شَذَايَ الفَرَنْسِيُّ .. هل أتْمَلَكْ

حبيبي،

.. فإنّي تطيَّبْتُ لكْ

..لأصْغَرُ .. أصْغَرُ نُقْطةِ عطرِ

..ذِرَاعٌ تُمَدُّ

..لِتَسْتَقْبِلَكْ

تُناديكَ في الرُكْن .. قارورةٌ

.. ويسألني الطيبُ

.. أن أسألكْ

.. لديَّ مفاجأةٌ

... فالتفِتْ لي

ومَرِّرْ على عُنُقي أنْمُلَكْ

.. وقُلْ لي بأنَّكَ

.. لا .. لا تَقُلْ لي

وأبْحِرْ بشَعْري الذي ظلَّلكْ

.. صَنَعْتُ لكَ الجوَّ

وصَدْراً .. أتَذكَّرُ كم دلَّلكْ

.. وشَعْراً قصيراً

لماذا شَهَقْتَ

أخيَّبَ شَعْري تُرى مأملكْ

شَذاكَ المُفضَّلُ رَشْرَشْتُهُ

..على بَدَنٍ طالما أدْهَلكْ

..هُنا .. عند نَحْري

.. هُنا .. خَلْفَ أُذْني

شَكَوتُكَ لليلِ .. ما أكْسَلكْ

.. أأبخَلُ بالطيبِ

لا كان صَدري

يميناً .. أنا يومَ تأتي إليَّ

.. سَأبْني على قُلَّةٍ منزلكْ

إذا لم يكُنْ مرةً مَشْتَلكْ

يميناً .. أنا يومَ تأتي إليَّ

.. سَأبْني على قُلَّةٍ منزلكْ

عوْدة أيلول

لا زَيْتَ .. لا قَشَّهْ

لا فَحْمَةٌ في الدارْ

جَهَّزْ وجاقَ النارْ

..في حَلْمَتي رِعْشَهْ

أيْلولُ للضَمِّ

هل أخْبَرُوا أُمِّي

.. أنِّي هُنا عندكْ

***

ما أطيبَ الوحْدَهْ

والساعِدَ المفتوحْ

***

تفرَّقَ الصِبْيانْ

في ساحة البلْدَهْ

وصَوَّحَ الوزَّانْ

***

مُعَطَّرَ الضِحْكَهْ

لاشَتِ الأقمارْ

(في موطن (الدَبْكَهْ

***

من عُثْمة الرَفِّ

..في كَرْمِنَا الصيفي

***

يا طيبَ أيلولا

يُلحِّنُ الأبوابْ

..كانتْ مواويلا

لآثرَ الليناَ

مِنْ هذه الأخشابْ

.. كانتْ كراسينا

***

نُرَطِّبُ التَلَّهْ

في خاطر السَلَّهْ

***

لا آهَ .. لا مَوَّالْ

.. يُزَرْكشُ القريَهْ

يُكحِّلُ الآجالْ

.. بمجد سُوريَّهْ

إذا مَضَى الصيفُ

وأقْفَرَ البَيْدَرْ

في بُؤبُؤِ أخْضَرْ

كُنَّا مع النَسْماتْ

نُرَطِّبُ التَلَّهْ

ونحشُرُ النَجْمَاتْ

في خاطر السَلَّهْ

***

لا آهَ .. لا مَوَّالْ

.. يُزَرْكشُ القريَهْ

يُكحِّلُ الآجالْ

.. بمجد سُوريَّهْ

إذا مَضَى الصيفُ

وأقْفَرَ البَيْدَرْ

فموطني يغفُو

في بُؤبُؤِ أخْضَرْ

يا بَيْتَها

أُعْطِيكَ مِنْ أجَلي وَعَيْنَيَّا

يا بَيْتَها .. في آخِرِ الدُنْيَا

ويَئِنُّ بابُكَ .. بين جَنْبَيَّا

يا ضَائعاً في الأرض ، يا نَغَماً

نَوَّارُ مرَّ عليكَ ، وانْفَتَحَتْ

أزوارُهُ ، لا فيكَ بَلْ فِيَّا

تَهْمِي سَمَاوِيَّاً .. سَمَاوِيَّا

ومَغَالقُ الشُبَّاك مُشْرَعَةٌ

دَرَجاتُهُ وَهْمٌ .. وسُلَّمُهُ

يمشي .. ولكنْ فوق جَفْنَيَّا

يا بَيْتَها .. زَوَّادتي بيدي

والشمسُ تمسحُ وجه واديَّا

(بالميْجَنَا) و (الأوفـْ) و (اللّيَّا)

الوردُ جُوريٌّ .. وموعدنُنا

***

يا بَيْتَها .. زَوَّادتي بيدي

والشمسُ تمسحُ وجه وادِيَّا

وبلادُ آبائي مُغَمَّسةٌ

(بالميْجَنَا) و (الأوفـْ) و (اللّيَّا)

الوردُ جُوريٌّ .. وموعدنُنا

لمَّا يَصيرُ الوَرْدُ جُورِيَّا

العُقْدة الخضراءَ

يا عُقْدتي .. ارْتَقِي مطلَّ اخْضِرَارْ

ويا نَهَاري ، قَبْلَ كونِ النهارْ

ويا قُلُوعَ الصَحْو .. مَنْشُورةً

يُصفِّقُ الشُبَّاكُ ، شُبَّاكُنا

..عُشِّ عصافيرٍ مع الصيف طارْ

تختبئُ النَحْلاتُ في ظِلِّها

فبينها وبينهُ .. ألفُ ثَارْ

ضَلَّ .. فما هذا زمانُ البِدَارْ

قِطْعَةُ صَحْوٍ .. رَطَّبتْ سَهْلَنا

فارتاح نَبْعٌ ، واسْتَلَذَّ انحدارْ

***

تَوَقَّفي .. ولَوْ لِلمِّ الإزَارْ

قِطْعَةُ صَحْوٍ .. رَطَّبتْ سَهْلنا

فارتاح نَبْعٌ ، واسْتَلَذَّ انحدارْ

..وللنُجميْماتِ عليَّ انْهمَارُ

***

تَوَقَّفي .. ولَوْ لِلمِّ الإزَارْ

لكُلِّ قرميدٍ لدينا يَدٌ

قِطْعَةُ صَحْوٍ .. رَطَّبتْ سَهْلنا

فارتاح نَبْعٌ ، واسْتَلَذَّ انحدارْ

للشرق – إمَّا طفَرَتْ – ضِحْكَةٌ

..وللنُجميْماتِ عليَّ انْهمَارُ

***

إنْ لُحتِ قبلَ الشمسِ في بابنا

تَوَقَّفي .. ولَوْ لِلمِّ الإزَارْ

لكُلِّ قرميدٍ لدينا يَدٌ

..وكلُّ شُبَّاكٍ لدينا انتظارْ

كُمّ الدانتيل

يا كُمَّها التَرْتَارَ .. يا مَشْتَلْ

رَقِّهْ عن الدنيا ولا تَبْخَلْ

ونَقِّطِ الثَلْجَ على جُرْحنا

يا رائع التطريز .. يا أهْدَلْ

يا شَفَةً تَفْتيحُها مُمْكِنٌ

.. ويا سُؤالاً ، بَعْدُ ، لم يُسْأَلْ

أقْبَلْتَ يا صَيْفِيُّ في جَوْقَة

من السُنُونُو ، والشَذَا المُرْسَلْ

يا كُمَّها المُنْشَالَ عن ثروة

إدْهَلْ .. فإنَّ الخيرَ أن تذهَلْ

أليسَ لي زاويةٌ رَطْبَةٌ

بين حِرَاجِ اللوز والصَنْدَلْ

يا كُمَّها .. أنا الحريقُ الذي

أصبحَ في هُنَيْهةٍ جَدْوَلْ

مَسَاندُ التُفَّاح ، مرفُوعةٌ

أمامَ عيني ، كيفَ لا أقبَلْ

والزنبقُ الأسودُ .. من شوقهِ

..يقولُ كُلْ .. فزهرُنا يُؤكَلْ

قِطْعَةُ "دَنْتيلٍ" أنا مركبي

إن يَرْتَحِلْ مع الندى .. أرْحَلْ

جَدِّفْ بنا في قَمَرٍ أسودٍ

أرصُدُه ، في كوكبٍ مُهْمَلْ

أيا شِراعَ الخير ، لا تَخْتَجِلْ

..شَرَانقُ الحرير لا تَخْجَلْ

غَامِرْ .. فإنَّ الريحَ شَرْقِيَّةٌ

.. ما نَحنُ إن لم نَطْلُبِ الأجْمَلْ

لَنَا ، بظِلِّ الظِلِّ ، فُسْقِيَّةٌ

.. وألفُ ميعادٍ لنا أوَّلْ

يا رَوْعَة الرَوْعَةِ ، يا كُمَّها

..يا مُخْمَلاً صلَّى على مُخْمَلْ

عِنْدَنَا

يُولدُ المَوَّالُ حُرَّاً

عندنا بين الضيَاع

وأنفاس المراعي

من وُجاق النار.. مِنْ

مِنْ خَوَابينا الطفيحاتِ

ومِنْ كَرَمٍ مُشَاع

يَرْشَحُ رَصْداً.. كُلُّ راعي

والمَوَاويلُ لدَيْنَا

حَبَكتْ أنْوَالُنا

أوَّلَ خَيْطٍ في شراع

لقْتةُ السيفِ الشُجَاع

وبلادي ، شُرْفَة الصَحْوِ

مَوطِني ، من زُرْقة الحُلْمِ

..ومِنْ عَزْمِ القِلاع

لقْتةُ العُنْق لدينا

لقْتةُ السيفِ الشُجَاع

وبلادي ، شُرْفَة الصَحْوِ

..وميناءُ الشُعَاع

مَوطِني ، من زُرْقة الحُلْمِ

..ومِنْ عَزْمِ القِلاع

بَيْتي

في حُرْجِنَا المَدْرُوز شُوحَاً

سَقْفُ منزلنا اخْتَفَى

فانْزَوَى .. وتَصَوَّفا

نَسَجَ الثُلُوجَ عَبَاءَةً

وبدَخْنةٍ من غَزْل مِغْزَلِهِ

..اكتسى وتلَفْلَفا

..أتُريدُ أنْ لا يُعْرَفا

وحُدُودُ بيتي .. غيمةٌ

حَمَلَتهُ ألفُ فَرَاشَةٍ

بيتي ، فلا مَاتَ الوَفَا

.. الجريحة واكتفى

قِطَعُ الحَصَى في أرضِهِ

كَمْ مَرَّةٍ ، مَرَّ الصبَاحُ

...ببابهِ.. وتَوَقَّفا

..والمطَلَّ المُشْرِفَا

سَقْفَاً ، ومَدْخَنَةٌ

يَرْقَى إليه الدَرْبُ

سكرانَ الخُطى مُتَعَطِّفا

..انتهتِ الطريقُ.. تَخَلَّفا

كَمْ نَجْمَةٍ دَخَلتْ عليَّ

تَرَكَتْ بِسُور حديقتي

..شَالَ الحرير مُنَقَّفا

سَقْفَاً ، ومَدْخَنَةً

وباباً ، ضارعاً ، مُتَفَلْسِفَا

يَرْقَى إليه الدَرْبُ

سكرانَ الخُطى مُتَعَطِّفا

حاذَى الطريقَ .. وعندما

..انتهتِ الطريقُ.. تَخَلَّفا

كَمْ نَجْمَةٍ دَخَلتْ عليَّ

..تظنُّ عندي مُتْحَفَا

تَرَكَتْ بِسُور حديقتي

..شَالَ الحرير مُنَقَّفا

سَاعي البَريد

أغْلَى العُطُور ، أُريدُها

أزْهَى الثيابْ

فإذا أطلَّ بريدُها

بعدَ اغترابْ

وطويتُ في صدري الخطابْ

عَمَّرْتُ في ظَنِّي القِبَابْ

وأمَرْتُ أن يُسْقَى المساءُ

..معي الشَرَابْ

..وَوَهَبْتُ لليلِ النُجومَ

بلا حِسَابَ .. بلا حِسَابْ

***

أنا عند شُبَّاكي الذي

..يَمْتَصُّ أوردةَ الغيابْ

..وشجيرةُ النارَنْج

يابسةٌ

..مُضَيَّعةُ الشبابْ

ومُوَزِّع الأشواق

..يتركُ فَرْحَةً في كُلِّ بَابْ

خَطواتُهُ

في أرضِ شارعنا

حديثٌ مُسْتَطابْ

وحقيبةُ الآمالِ

تَعْبَقُ بالتحارير الرطَابْ

هذا غِلافي القُرْمُزيُّ

يكادُ يلتهبُ التهابْ

وأكادُ ألتهمُ النِقابَ الفُسْتُقيَّ

..ولا نِقابْ

..أنا قَبْلَ أن كانَ الجوَابُ

طيبانِ لي. طيبُ الحُرُوفِ

..وطيبُ كاتبةِ الكِتَابْ

أطفُو على الحَرْفِ الذي صَلَّى على يدها وتابْ

..خَطٌّ

من الضَوْءِ النحيتِ

فكُلُّ فاصلةٍ شِهَابْ

-هذا غلافي – لا أشُكُّ

يرفُّ مَجْرُوحَ العِتابْ

عُنْوانُ منزلنا المغمَّس بالسَحَابْ

..عُنْوانُنَا

..عند النجومِ الحافياتِ

على الهضابْ

***

..يا أنتَ

..يا سَاعي البريد

ببابنا، هَلْ مِنْ خِطابْ

ويُقَهْقِهُ الرجُلُ العَجُوزُ

ويختفي بين الشِعَابْ

ماذا يقولُ يقولُ

ليس لسيِّدي إلا التُرابْ

..إلا حُرُوفٌ من ضَبَابْ

أينَ الحقيبةُ

أينَ عُنْواني

سَرَابٌ .. في سَرَابْ

إلى عَيْنَين شماليّتَين

إسْتَوْقَفَتْني ، والطريقُ لنا

ذاتُ العُيُون الخُضْرِ .. تَشْكُرُني

والشعرُ يكرُمُ إذْ يُكَرِّمني

لا تَشْكُريني .. واشْكُري أُفُقاً

وجُنَيْنةً خضراءَ .. إن ضَحِكَتْ

فعلى حُدُودِ النَجْم تَزْرَعُني

أأرُدُّ مطلبَهُ .. أيُمكنُني

***

والمَدُّ يطويني .. ويَنْشُرني

فإذا الكُرُومُ هناكَ .. عارشةٌ

هذي بحَارٌ كنتُ أجهلُها

مَعَنا الرياحُ .. فقُلْ لأشْرِعَتي

عُبِّي المَدَى الزيتيَّ ، واحْتَضِني

في مَرْفأينِ بآخرِ الزَمَنِ

ماذا أيُتْعِبُكَ المَدَى . أبَداً

أرجُو الضَياعَ ، وأستريحُ لهُ

..يا ويلَ دَرْبٍ لا يُضَيِّعُني

ما زلتُ أعرفُها وتعرفُني

بَيْتي .. وبَيْتُ أبي .. وبَيْدَرُنا

***

تَاهَتْ بِعَيْنَيها وما عَلِمَتْ

ماذا أيُتْعِبُكَ المَدَى . أبَداً

لا شيءَ في عَيْنَيْكِ يُتْعِبُني

أرجُو الضَياعَ ، وأستريحُ لهُ

..يا ويلَ دَرْبٍ لا يُضَيِّعُني

وتَطلَّعَتْ .. فطريقُ ضَيْعتِنَا

ما زلتُ أعرفُها وتعرفُني

بَيْتي .. وبَيْتُ أبي .. وبَيْدَرُنا

وشُجَيْرَةُ النارَنْج تحضُنُني

***

تَاهَتْ بِعَيْنَيها وما عَلِمَتْ

أنَّي عَبَدْتُ بعينِهَا .. وَطَني

القمِيصُ الأبيض

ألسْتَ تُهنِّئُني يا بَخِيلُ

بهذا القميص الجديدِ عَلَيْ

أأنتَ الحنُونُ .. أأنتَ الوفيْ

مغارزُ خيطانِهِ .. أُغْنِيَاتٌ

سألتُكَ دَغْدِغْ غُرُوري .. فإنَّ

جميلاً لديكَ ، جميلٌ لَدَيْ

وضاقَ .. وضاقَ على ناهِدَيْ

ورَشْقُ التطاريز .. والنَمْنَمَاتُ

تبارَكَ هذا القميصُ ، ملأتِ

ظُنُوني نَقَاءً ، ملأتِ يَدَيْ

إذا يَبِسَ الضوءُ في نَاظِرَيْ

تَذَكَّرْتُ تُفَّاحةً .. عندنا

***

لأنتَ رفيقَ الشُموس .. رفيقي

صَبَاحُ الأصابيح أنتَ ، تَوَالَدْ

نُجُوماً ، أيا غُصْنَ لَوْزٍ صَبَيْ

.. نقيَّاً .. كوجهِ بلادي النقيْ

إذا أزْهَرَتْ أمْطَرَتْنَا حُليْ

***

لأنتَ رفيقَ الشُموس .. رفيقي

كأنَّ عُراكَ تَفتَّحْنَ فيْ

صَبَاحُ الأصابيح أنتَ ، تَوَالَدْ

نُجُوماً ، أيا غُصْنَ لَوْزٍ صَبَيْ

على حَجَرِ العَيْنِ .. صَفِّقْ قميصاً

.. نقيَّاً .. كوجهِ بلادي النقيْ

رحلة في العُيون الزرق

أسُوحُ بتلكَ العيُونْ

على سُفُنٍ من ظُنُونْ

هذا النقاءِ الحَنُونْ

أشُقُّ صباحاً .. أشُقُّ

وتَعْلَمُ عيناكِ أنِّي

أُجَدِّفُ عَبْرَ القُرُونْ

جُزْرَاً .. فَهَلْ تُدركينْ

أنا أوَّلُ المُبْحِرينَ على

حِبَالي هناكَ .. فكيفَ

تقولينَ هذي جُفُونْ

تجرحُ صدرَ السُكُونْ

تساءلتِ ، والفُلْكُ سَكْرَى

أفي أبَدٍ مِنْ نُجُومٍ

..ستُبْحِرُ هذا جُنُونْ

قَذَفْتُ قُلُوعي إلى البحر

لو فَكَّرَتْ أنْ تَهُونْ

.. على مرفأٍ لَنْ يَكُونْ

عزائي إذا لَمْ أعُدْ

أفي أبَدٍ مِنْ نُجُومٍ

..ستُبْحِرُ هذا جُنُونْ

***

قَذَفْتُ قُلُوعي إلى البحر

لو فَكَّرَتْ أنْ تَهُونْ

ويُسْعِدُني أنْ أَلُوبَ

.. على مرفأٍ لَنْ يَكُونْ

عزائي إذا لَمْ أعُدْ

..أنْ يُقَالَ انْتَهَى في عُيُونْ

رباط العنق الأخضر

مِنْهَا .. ربَاطُ العُنُق

.. فيا ضُلُوعي أوْرقي

سَيِّدتي ، فَضْلُكِ لا

أسْعَى بهِ .. وبي غُرُورُ

ويا نُجُومُ حَدِّقي

ما دامَ مَشْدُوداً إلى

لي من طليقٍ مُوثَق

.. على غديرٍ تَسْتَقي

أخَافُ أن تمضي .. فيا

شِفَاهَ قلبي .. أطْبقي

وجانحٌ غاصَ بأشواقي

***

أخَافُ أن تمضي .. فيا

شِفَاهَ قلبي .. أطْبقي

بكى في المَشْرِق

وجانحٌ غاصَ بأشواقي

***

صَدْرٌ .. على صَدْري .. فلا

أخَافُ أن تمضي .. فيا

شِفَاهَ قلبي .. أطْبقي

فجانحٌ شَالَ كمَوّالٍ

بكى في المَشْرق

وجانحٌ غاصَ بأشواقي

فلم يُحَلّق

***

صَدْرٌ .. على صَدْري .. فلا

..خَوْفَ بألا نلتقي

المُدَخِّنة الجميلة

حَارِقَة التَبْغ .. اهْدَأي ، فالدُجى

من هَوْل ما أحْرَقتِ إعْصَارُ

شَوَّهتِ طُهْرَ العاج ، شوِّهتِهِ

.. وغابَ في الضَبَاب إسْوَارُ

تلكَ الأصابيعُ التي ضَوَّأتْ

دُنْيَايَ ، هل تمضي بها النارُ

والتُحَفُ الخُمْسُ التي صُغْتُها

.. تَنْهَارُ من حولي .. فأنْهَارُ

ورَوْعَةُ الطِلاءِ في ظِفْرها

تمضي ، فما للفجر آثارُ

أناملٌ تلك التي صَفَّقَتْ

.. أم أنَّها للرَّصْدِ أنهارُ

المشْرَبُ الفِضِّيُّ ، ما بينها

مُقَطَّعُ الأنفاس ، تَرْتَارُ

على الشفاهِ الحُمْرِ .. ميناؤُهُ

وصُحْبَةُ الشفاهِ أقدارُ

يسرقُ فوقَ الثغر غَيْبُوبَةً

ما دام ، بَعْدَ الليل ، إبْحَارُ

تَعَانَقَا .. حتى استجارَ الهوى

والتفَّ مِنْقَارٌ .. ومِنْقَارُ

لو كنتُ هذا المشْرَبَ المُنْتَقَى

أخْتَارُ هذا الثغرَ .. أخْتَارُ

***

مَدْعُورَةَ السالِفِ .. لا تيأسي

فلم يَزَلْ في السَفْح أزْرَارُ

النَهْدُ ، جَلَّ النَهْدُ ، في مجدهِ

..مِنْ حَوْلِهِ، تُلُمُّ أقمارُ

حسناءُ .. ما يُشْقيكِ من عَالَمٍ

ما زال في عَيْنَيْكِ يحتارُ

وأنتِ يا أغنى أساطيرِهِ

نَوَّارُه ، إنْ غابَ نَوَّارُ

صغيرةٌ أنتِ .. عَلامَ الأسى

والأرضُ مُوسِيقًا وأنوارُ

النارُ في يُمْناكِ مَشْبُوبَةٌ

والوعدُ في عَيْنَيْكِ أطوارُ

لا تُؤمَنُ العُيونُ إن سَالَمتْ

صَحْوُ العُيونِ الخُضْرِ .. أمطارُ

تلك اللُّفَافَاتُ التي أُقْنِيَتْ

.. خواطرٌ تُفْنَى .. وأفكارُ

إنْ أطْفَأتْها الريحُ.. لا تَقْلَقي

..أنا لها الكبريتُ والنارُ

مَشبُوهَة الشفتين

مَشْبُوهَةَ الشَفَتَيْنِ ، لا تَتَنسَّكي

لَنْ يَسْتريحَ الموعدُ المكْبُوتُ

وغريزةُ الكِبْريتِ في طُغْيانها

ماذا أيكظُمُ ما بِهِ الكِبْريتُ

شَفَتَانِ معصيتان .. أصْفَحُ عنهُما

ما دامَ يَرْشَحُ منهُمَا الياقوتُ

إنَّ الشفاهَ الصابراتِ أُحِبُّها

ينهارُ فوق عقيقها الجَبَروتُ

كَرَزُ الحديقةِ عندنا مُتَفتِّحٌ

قَبَّلْتُهُ في جُرْحِهِ ونَسِيتُ

شَفَتَانِ للتدمير ، يا لي منهُما

بهما سَعِدْتُ ، وألفُ ألفُ شَقِيتُ

شَفَتَانِ مَقْبَرتَان ، شَقَّهُما الهوى

في كُلِّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ

شَفَةٌ كآبار النبيذ مليئَةٌ

كم مرةٍ أفْنَيْتُها وفَنِيتُ

الفَلْقةُ العُلْيَا .. دُعَاءٌ سافرٌ

والدِفءُ في السُفْلى .. فأينَ أمُوتُ

إلى سادْجَة

لا شَكَّ .. أنتِ طيِّبَهْ

.. بسيطةٌ وطيِّبَهْ

بساطة الأطفال حين يلعبونْ

وأنَّ عَيْنَيْكِ هُمَا بُحَيْرَتا سُكُونْ

.. لكنَّني

أبْحَثُ يا كبيرةَ العُيُونْ

أبْحَثُ يا فارغة العُيُونْ

عن الصلاتِ المُتْعِبَهْ

عن الشِفاهِ المُخْطِئَهْ

وأنتِ يا صديقتي

نَقِيَّةٌ كالُؤلؤَهْ

باردةٌ كالُؤلؤَهْ

وأنتش يا سَيدتي

مِنْ بَعْدِ هذا كلِّه ، لستِ امْرأهْ

هل تسمعينَ يا سَيِّدتي

..لستِ امْرَأهْ

وذاكَ ما يُحزنُني

لأنَّني

أبْحَثُ يا عاديَّة الشِفَاهْ

أبْحَثُ يا مَيِّتَة الشِفَاهْ

عن شَفَةٍ تأكُلُني

من قبل أن تَلْمسَني

..عن أعْيُنٍ

أمطارُها السوداءُ .. لا تترُكني

أرتاحُ ، لا تترُكُني

..وأنتِ يا ذاتَ العُيُونِ المُطْفَأهْ

.. طيِّبةٌ كاللُؤلؤَهْ

طيِّبةٌ كالأرنب الوَديعْ

كالشَمْع .. كالألعاب .. كالربيعْ

..هامدَةٌ كالموتِ .. كالصقيعْ

..وذاكَ ما يُؤسِفُني

.. لأنّني

.. يا أرْنَبي الوَديعْ

أضيقُ بالربيعْ

..وأكْرَهُ السَيْرَ على الصقيعْ

..لأنهُ يُتْعِبُني

لأنه يُرهِقُني

***

وَدِدْتُ يا سَيِّدتي

لو كنتُ أستطيعْ

حُبَّكِ يا سَيِّدتي.

لو كنتُ أسْتَطيعْ

إلى ميّتة

إنْتَهتْ قهوتُنا

وانتَهَتْ قِصَّتُنا

وانتَهَى الحُبُّ الذي كنتُ أُسمِّيهِ عنيفا

.. عندما كنتُ سخيفا

.. وضعيفا

عندما كانتْ حياتي

مَسْرَحاً للتُرَّهاتِ

عندما ضَيَّعتُ في حُبّكِ أزْهَى سَنَواتي.

بَرَدَتْ قهوتُنا

بَرَدَتْ حُجْرَتُنا

فلنَقُلْ ما عِندَنَا

بوضوحٍ ، فلنَقُلْ ما عِندَنَا

أنا ما عُدْتُ بتاريخكِ شيئا

أنتِ ما عُدْتِ بتاريخيَ شيئا

ما الذي غَيَّرني

لم أعُدْ أُبْصِرُ في عينيكِ ضَوْءَا

ما الذي حَرَّرني

مِنْ حكاياكِ القديمَهْ

.. مِنْ قَضَاياكِ السقيمَهْ

..بعد أنْ كنتِ أميرهْ

بعد أن صَوَّرك الوَهْمُ لعينيَّ.. أميرَهْ

بعد أنْ كانتْ ملايينُ النُجُومِ

فوق أحداقكِ تغلي

..كالعصافير الصغيرهْ

***

ما الذي حَرَّكني

كيفَ مَزَّقتُ خُيُوطَ الكَفَنِ

.. وتمرَّدْتُ على الشوق الأجيرِ

وعلى الليلِ .. على الطيبِ .. على جَرِّ الحريرِ

بعدَ أن كانَ مصيري

.. مرةً ، يُرْسَمُ بالشعر القصيرِ

.. مرةً ، يُرْسَمُ بالثغر الصغيرِ

ما الذي أيقظني

ما الذي أرْجَعَ إيماني إليَّا

.. ومسافاتي ، وأبْعَادي ، إليَّا

.كيف حَطَّمتُ إلهي بيديَّا

بعد أن كادَ الصَدَا يأكُلني

ما الذي صَيَّرني

لا أرى في حسنكِ العاديِّ شَيَّا

لا أرى فيكِ وفي عَيْنَيْكِ شَيَّا

بعد أنْ كُنتِ لدَيَّا

..قِمَّةً فوق ادِّعاءِ الزَمَنِ

..عندما كُنْتُ غَبِيَّا

عَوْدة التنّورة المزركَشة

ضِيقي .. مع التَيَّار ، واتَّسِعِي

.. وتَفَرَّقي ، ما شئتِ ، واجْتَمِعي

.. طيري ، حقيبة أنْجُمٍ ورؤىً

.. يا .. يا مُغَامَرَةً مُصَوَّرةً

.. لتَلُمُّكِ الأحداقُ .. إنْ تَقَعِي

وتَنَّاءَبي ، يا بَوْحَ مَزْرَعَةٍ

أنا والرياحُ عليكِ ، فارْتَفِعِي

وتَمَسَّكي بمَحَطٍّ خاصرةٍ

زُنَّارُها يبكي بلا وَجَعِ

لمَّا رأونا في الطريق معاً

قالوا صَنَوبَرةٌ تسيرُ معي

إن تَحْتَمي من عَصْفِ عَاصِفَةٍ

بيَدَيْكِ .. ما يَحْمِيكِ من طَمَعي

***

جَبَلِيةٌ .. نَهبَتْ مواسِمَنَا

.. فبلادُ آبائي هُناكَ تَعِي

شالَ الهواءُ ببَيْدَرِ مَرحٍ

..مِنْ موطن الموَّال مُنْتَزَع

زَهَراتُ ليمونٍ ، تُطرِّزُها

.. كُلْ يا فُضُولي الخَيْط .. إن تَجُع

وامْضَغْ ثُلُوجَ الرُكْبَتَيْن .. فإنْ

..رَحَلتْ فُصُولُ الثلج .. فَاخْتَرِع

نِفَاق

..كَفَانَا نِفَاقْ

فما نَفْعُهُ كلُّ هذا العِناقْ

ونحنُ انتهَيْنَا

وكُلُّ الحكايا التي قد حكينَا

.. نِفَاقٌ

.. نِفَاقْ

إنَّ قُبْلاتِكَ الباردَهْ

على عُنُقي لا تُطَاق

وتاريخُنا جُثَّةٌ هامِدَهْ

أمام الوُجَاق

***

.. كَفَى

.. إنَّها الساعةُ الواحِدَهْ

..فأينَ الحقيبَهْ

أتَسْمَعُ أينَ سَرَقْتَ الحقيبَهْ

..أجَلْ. إنَّها تُعْلِنُ الواحِدَهْ

ونحنُ نلُوكُ الحكايا الرتيبَهْ

..بلا فائِدَهْ

لِنَعْتَرِفِ الآنَ أنَّا فَشِلْنَا

ولم يبقَ مِنَّا

سوى مُقْلٍ زائغَهْ

تَقَلَّصَ فيها الضياءْ

وتجويفِ أعْيُنِنَا الفارغَهْ

تَحَجَّر فيها الوفَاءْ

***

..كَفَانا

نُحَمْلقُ في بعضنا في غَبَاءْ

ونحكي عن الصِدْق والأصدقاءْ

..ونَزْعُم أنَّ السماءْ

..تَجنَّتْ علينا

ونحنُ بكِلْتَا يدَيْنَا

دَفَنَّا الوفاءْ

..وبِعْنَا ضمائرنَا للشتاءْ

وها نحنُ نجلسُ مثلَ الرفاقْ

ولسنا حبيبين .. لسنا رفَاقْ

..نُعيدُ رسَائلَنا السالِفَهْ

..ونضحكُ للأسطُرْ الزائفَهْ

لهذا النِفَاقْ

أنحنُ كتبناهُ هذا النِفَاقْ

..بدون تَرَوٍ .. ولا عاطِفَهْ

***

..كَفَانَا هُرَاءْ

..فأينَ الحقيبةُ.. أينَ الردَاءْ

لقد دَنَتِ اللحظةُ الفاصِلَهْ

وعمَّا قليلٍ سيطوي المساءْ

..فُصولَ علاقَتِنَا الفاشِلَهْ

الجَوْربُ المقطوع

طائشة المِشْيَةِ .. لا تَغْضَبي

.. تُشْمِتُني الطَعْنةُ في الجوْرَبِ

عَفْواً .. وكَرَّ الخَيْطُ في شَهْقَةٍ

نادمةٍ .. في أسَفٍ مُطْرِبِ

فالقَمَرُ المرسومُ في سُرْعةٍ

..يُرضِعُني من جُرحِهِ المُذْهَبِ

جزيرةٌ .. في صُدْفةٍ كُونَتْ

فاغْرُزْ هنا المرساةَ يا مَرْكَبي

ويا فمَ الجَوْرَبِ .. لا تَنْطبقْ

.. موسمُنا أكثرُ من طَيِّبِ

***

لا تَأسَفي عليهِ .. إنِّي هُنا

.. مَرْمَى شبابيكي على المَغْربِ

أُكَوِّمُ النَجْمَاتِ في سَلَّتي

.. لم يَتْعَبِ الجُرْحُ ... ولم أتْعَبِ

رسَائِل لم تُكْتَبْ لهَا

1

.. مَزِّقيها

.. كُتُبي الفارغَةَ الجَوْفَاءَ إنْ تَسْتَلِميها

والْعَنِيني .. والْعَنِيْها

..كاذباً كنتُ. وحُبِّي لكِ دعوى أدَّعِيْها

..إنَّني أكتُبُ لللهوِ.. فلا تعتقدي ما جاءَ فيها

فأنا ــ كاتبهَا المهْوُوُسَ ــ لا أذكرُهُ

.. ما جاءَ فيها

2

.. إقْذِفيها

إقْذِفي تلكَ الرسالاتِ .. بِسَلِّ المُهْمَلاتِ

.. واحْذَري

أنْ تَقَعي في الشَرَكِ المُخْبُوءِ بين الكَلِمَاتِ

..فأنا نفسيَ لا أُدركُ معنى كَلِمَاتي

.. فِكَري تَغْلي

..ولا بُدَّ لطُوفان ظُنُوني مِنْ قَنَاةِ

أرْسُمُ الحرفَ

كما يمشي مريضٌ في سُباتِ

..فإذا سَوَّدتُ في الليلِ تِلالَ الصَفَحَاتِ

.. فلأنَّ الحرفَ ، هذا الحرفَ

جزءٌ من حياتي

ولأنِّي رِحْلَةٌ سَوْدَاءُ .. في موج الدَوَاةِ

3

.. أتْلِفيها

وادْفُني كُلَّ رسالاتي بأحشاءِ الوَقُودِ

.. واحذري أنْ تُخْطِئي

.. أنْ تقرأي يوماً بريدي

.. فأنا نفسيَ لا أذكُرُ ما يحوي بريدي

وكتاباتي ،

وأفكاري ،

وزَعْمي ،

وَوُعودي ،

لم تكُنْ شيئاً ، فحُبِّي لكِ جُزْءٌ من شُرُودي

.. فأنا أكتُبُ كالسَكْرانِ

.. لا أدري اتّجاهي وحُدُودي

.. أتَلهَّى بكِ ، بالكِلْمَة ، تَمْتَصُّ وريدي

.. فحياتي كُلُّها

شَوْقٌ إلى حرفٍ جديدِ

ووُجُودُ الحرف من أبسطِ حاجاتِ وُجُودي

.. هل عرفتِ الآنَ

ما معنى بَريدي

وُجُوديَّة

..كانَ اسْمُها جَانِينْ

لقيتُها – أذْكُرُ – في باريسَ من سِنِينْ

(أذْكُرُ في مغارة (التابُو.

..وَهْيَ فَرَنْسِيَّهْ

في عَيْنَيْهَا تَبْكي

سماءُ باريسَ الرَمَادِيَّهْ

وَهْيَ وُجُوديَّهْ

تعرفُها

مِنْ خُفِّها الجميلْ

مِنْ هَسْهَساتِ الحَلَق الطويلْ

..كأنَّهُ غَرْغَرَةُ الضوء بفُسْقِيَّهْ

تعرفُها

..من قَصَّة الشَّعرْ الغُلاميَّهْ

من خُصْلَةٍ في الليل مَزْرُوعَةٍ

وخُصْلَةٍ .. لله مَرْمِيَّهْ

***

كانَ اسْمُهَا جَانينْ

بِنْطالُها سَحْبَةٌ كُبرياءْ

خَيْمَةٌ حُسْنٍ تحتَها .. يختبيءُ المَسَاءْ

وتُولدُ النُجُومْ

وخُفُّها المُقَطَّعُ الصغيرْ

سفينةٌ مَجْهُولةُ المصيرْ

..تقولُ للجاز ابْتدِيءْ

..أريدُ أنْ أطيرْ

..مع العصافير الشتائيَّةْ

إلى مَسَافاتٍ خُرَافيَّةْ

أُريدُ أنْ أصيرْ

أغْنِيَةً أو جُرْحَ أُغْنِيَّةْ

تمضي بلا اتِّجاهْ

تحتَ المصابيح المسائيَّةْ

في حَارَةٍ ضَيِّقةٍ ،

في ليل باريسَ الرَمَادِيَّةْ

***

..كانَ اسْمُها جَانِينْ

وَهْيَ وُجُوديَّةْ

تعيشُ في التابُو .. وللتَابُو

..وليلُها جَازٌ وسِرْدَابُ

صَنْدَلُها المنسوجُ منْ رُعُودْ

يزيدُ من إغرائِها

..وكيسُها الراقصُ من ورائِها

صديقُها في رِحْلَة الوُجُودْ

تقولُ للحْنِ انْهَمِرْ

أريدُ أن أرُودْ

جَزَائراً في الأرض مَنْسِيَّةْ

جَزَائراً مَرْسُومة بأدْمُع الوُرُودْ

ليسَ لها سُورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حُدودْ

***

كانتْ وُجُوديَّةْ

..لأنَّها إنسَانةٌ حيَّةْ

تُريدُ أنْ تختارَ ما تَرَاهْ

..تُريدُ أنْ تُمزِّقَ الحَيَاهْ

..مِنْ حُبِّها الحَيَاهْ

***

كَانَتْ فَرَنْسِيَّةْ

في عَيْنِها تبكي سَمَاءُ باريسَ الرَمَادِيَّة

..كانَ اسْمُهَا جَانِينْ

عِنْدَ واحِدَة

قُلْنَا .. ونَافَقْنَا .. ودَخَّنَا

.. لم يُجْدِنَا كُلُّ الذي قُلْنَا

الساعةُ الكُبْرَى .. تُطارِدُنا

دَقَّاتُها .. كَمْ نحنُ تَرْتَرْنَا

حَسْنَاءُ ، إنَّ شِفَاهَنَا حَطَبٌ

.. فلْنَعْتَرِفْ أنَّا تَغَيَّرْنَا

ما قيمةُ التاريخ ، ننبُشُهُ

.. ولقد دفَنَّا الأمْسَ وارْتَحْنَا

هذي الرُطُوبةُ في أصابعنا

هيَ من عويل الريح .. أمْ مِنَّا

أتْلُو رسائلَنا .. فَتُضْحِكَني

أبمثْلِ هذا السُخْفِ قد كُنَّا

هذي ثيابُكِ في مَشَاجِبها

.. بَهَتَتْ .. فلستُ أُعيرُها شأنا

فالأخضَرُ المُضْنَى أضيقُ به

ومتى يُمَلُّ الأخضَرُ المُضْنَى

اللونُ ماتَ .. أم أنَّ أعْيُنَنَا

.. هيَ وَحْدَها لا تُبصِرُ اللونَا

يَبِسَ الحُنُّو .. على محاجرنا

.. فعُيونُنَا حُفَرٌ بلا معنى

ما بالُ أيدينا مُشَنَّجَةٌ

فالثلجُ غَمْرٌ إنْ تَصَافَحْنَا

مَمْشَى البَنَفْسَجِ في حديقتنا

.. قَفْرٌ .. فما أحَدٌ به يُعْنَى

مَرَّ الربيعُ على نوافذنَا

.. ومَضَى ليُخبرَ أنَّنَا مُتْنَا

ما للمقاعد لا تُحِسُّ بنا

.. أهِيَ التي اعتادَتْ أم اعتَدْنَا

أينَ الحرائقُ أينَ أنفُسُنا

.. لمَّا أضَعْنَا نارنَا ضِعْنَا

كُنَّا ، وأصْبَحَ حُبُّنا خَبَراً

.. فلْيَرْحَمِ الرحْمَنُ ما كُنَّا

يتنفَّسَ الوادي ، وزنبقُهُ

.. وشَقيقُهُ ، إمَّا تَنَفَّسْنَا

نَبْني المَسَاءَ بجرِّ إصْبَعَةٍ

.. فَتُجُومُهُ من بعض ما عِفْنا

كُتُبي .. ومِعْزَفُكِ القديمُ هُنا

كَمْ رَفَّهَتْ أضلاعُهُ عَنَّا

وصَحَائفٌ للعَزْفِ شاحبةٌ

غَبْرَاءُ .. لا تُلْقي لها أُذْنا

هذا سِجِلُّ رُسُومِنَا .. تَربٌ

.. العَنْكَبُوتُ بَنَى له سِجْنَا

هذا الغلامُ أنا .. وأنتِ معي

ممدودةٌ في جانبي .. لحنا

لا .. ليسَ يُعْقَلُ أن صُورَتَنا

هذي .. ولَسْنَا من حَوَتْ لَسْنَا

***

قُلْنَا .. ونَافَقْنَا .. ودَخَّنَا

.. لم يُجْدِنَا كُلُّ الذي قُلْنَا

حَسْنَاءُ .. إنَّ شِفاهَنَا حَطَبٌ

.. فَلْنَعْتَرِفْ أنَّا تَغَيَّرْنَا

شمْع

جِسْمُكِ في تَفْتيحِهِ الأرْوع

فانْغَرِسي في الشَمْع يا إصبْعِي

في غابةٍ ، أريجُها مُوجَعٌ

.. ولوزُها .. أكثرُ مِنْ مُوجَع

.. كُلي شُمُوساً .. وامْضَغِي أنْجُمَا

.. لا تقنعي ، مَنْ أنتِ إنْ تقنَعي

ولَقّطي الغُرُوبَ عن حَلْمةٍ

كَسْلى ، بغير الورد لم تُزْرَع

جادتْ وجادتْ ، حين شجَّعتُها

وحينَ حَطَّتْ .. لم أجِدْ أضلُعي

مُنْزَلَقُ الإبط .. هُنا .. فاحْصُدي

.. حشائشاً طازجة المطلع

الزَغَبُ الطفلُ على أُمِّهِ

.. بيادراً .. فيا يدي قَطِّعِي

والنَهْدُ ، مِشْكَاكُ النجوم ، الذي

.. شالَ إلى الله ولم يَرْجِع

عَرَفْتُهُ أصغَرَ من قَبْضَتي

أصغرَ ممَّا يدَّعي المُدَّعي

حُقاً من اللؤلؤ .. كَمْ جئتُهُ

.. أعجنُهُ بالجُرْح والأدْمُع

**

تَنَقَّلي ، قِطْعَةَ صَيْفٍ ، على

.. وسائدٍ مَمْدُودَةِ الأذْرُعِ

أثَرْتِ لَوْحَاتي على نَفْسِهَا

وفَرَّ من تاريخهِ .. مَخْدَعي

والتَفَتَ الليلُ بأعصابهِ

..إلى إزارٍ .. بَعْدُ لم يُنْزَعِ

أينَ يدي .. لا خَبَرٌ عن يدي

.. قَبْلَ سُقُوط الثلج كانَتْ معي

مِنّي

إنْ رفَّ يوماً .. كتابي

حديقةٌ في يدَيْكِ

وقالَ صحبُكِ شِعْرٌ

.. يقالُ في عينيكِ

لا تُخبري الوردَ عنّي

إنّي أخافُ عليكِ

ولا تَبُوحي بسرِّي

ومَنْ أكونُ لديكِ

ولْتقرأيهِ بعمقٍ

ولْتُسْبلي جفنيكِ

ولْتجعليهِ بركنٍ

مُجاورٍ نهديْكِ

هذي وُرَيْقَاتُ حُبٍّ

نَمَتْ على شفتيكِ

عَاشَتْ بصدري سنيناً

لكي تعودَ إليكِ

أزرار

وتلكَ بضْعَةُ أزْرَارٍ .. لقد كَبُرتْ

على جداري .. فبيتي كلُّهُ عَبَقُ

تَعَانقتْ عند شُبَّاكي .. فيا فَرَحي

غداً .. تُسَدُّ الرُبى بالورد .. والطُرُقُ

ما هذه العُلَبُ الحمراءُ .. قد فُتِحَتْ

مع الصباحِ ، فسالَ الوَهْجُ والألَقُ

لي غُرْفةٌ .. في دروب الغيم عائِمَةٌ

على شريطِ نَدَىً ، تطفو وتنزلقُ

مَبْنِيَّةٌ من غُيَيْماتٍ مُنَقَّفةٍ

لي صاحبان بها .. العصفورُ .. والشَفَقُ

أمام بابيَ .. نَجْماتٌ مُكَوَّمةٌ

.. فتستريحُ لدينا .. ثم تنطلقُ

فللصَباح مُرُورٌ تحتَ نافذتي

وفي جوار سريري ، يرتمي الأفُقُ

كم نَجْمةٍ حُرَّةٍ .. أمسَكْتُها بيدي

وللتطلُّع غيري ، ما له عُنُقُ

يُقصِّرُ الشِّعْرُ مِن عُمْري ويُتلفني

إذا سعيتُ ، سعى بي العظْمُ والخِرَقُ

النارُ في جبهتي .. النارُ في رئتي

.. وريشتي بسُعال اللون تختنقُ

نهرٌ من النار في صِدْغي يعذِّبني

إلى متي ، وطعامي الحبرُ والوَرَقُ

وما عتبتُ على النيران تأكُلُني

إذا احتَرَقْتُ ، فإن الشُهْبَ تحترقُ

إني أضأتُ .. وكم خَلْقٍ أتوا ومَضَوا

.. كأنُّهمْ في حساب الأرض ما خُلِقُوا

***

غداً ستحشدُ الدُنيا لتقرأني

ونَخْبَ شعري ، يدورُ الوردُ .. والعَرَقُ

اليومَ بِضْعَةُ أزْرَارٍ .. ستعقُبُها أُخرى

.. وفي كلِّ عامٍ ، يطلعُ الورقُ

بلادي

مِنْ لثْغَةِ الشُحْرُور .. مِن

.. بَحَّةِ نايٍ مُحْزِنَهْ

مِنْ رَجْفَة المُوَّال .. مِنْ

.. تَنَهُّداتِ المِئْذنَهْ

مِنْ غَيْمةٍ تحبكُها

عند الغروب المَدْخَنَهْ

وجُرْحِ قِرْميدِ القُرى

.. المنشورةِ المزيَّنَهْ

مِنْ وشْوَشَاتِ نَجْمَةٍ

في شرقنا مُستَوطِنَهْ

مِنْ قصَّة تَدُورُ

بين وردةٍ .. وسَوْسَنَهْ

ومِنْ شذا فَلاحةٍ

(تَعبَقُ منها (الميْجَنَهْ

ومِنْ لُهاث حاطبٍ

.. عاد بفأسٍ مُوهَنَهْ

جبالُنا .. مَرْوَحَةٌ

للشرق .. غَرْقى ، ليِّنَهْ

تُوزِّعُ الخيرَ على الدنيا

دُرانا المُحْسِنَهْ

يطيبُ للعصفور أن

.. يبني لدينا مسكنَهْ

.. ويغزلُ الصَفْصَافُ

في حضن السواقي موطنَهْ

حدودُنا بالياسمين

والندَى مُحصَّنَهْ

وَوَرْدُنا مُفَتَّحٌ

.. كالفِكَرِ المُلوَّنَهْ

وعندنا الصخورُ تهوَى

والدوالي مُدْمِنَهْ

وإنْ غضِبْنَا .. نزرع

.. الشمسَ سيوفاً مُؤمِنَهْ

***

بلادُنا كانتْ .. وكانتْ

.. بعدَ هذا الأزمِنَهْ

وَشْوَشَة

في ثغرها ابتهالْ

يهمُسُ لي تَعَالْ

إلى انعتاقٍ أزرقٍ

حدودُهُ المُحَالْ

نَشْرُدُ تيَّاريْ شَذَا

لم يخفقا ببالْ

لا تَسْتَحي .. فالوردُ في

طريقنا تلالْ

ما دمتِ لي.. مالي وما

.. قيلَ ، وما يُقَالْ

***

وَشْوَشَةٌ كريمةٌ

سخيَّةُ الظلالْ

ورَغْبَةٌ مَبْحُوحَةٌ

أرى لها خيالْ

على فمٍ يجوعُ في

.. عُرُوقِهِ السؤالْ

يهتُفُ بي عَقيقُهُ

غداً لكَ النَوالْ

***

أنا كما وشْوَشْتِني

مُلقىً على الجبال

مخدَّتي طافيةٌ

على دمِ الزَوَالْ

زَرَعتُ ألفَ وردةٍ

فدى انفلاتِ شالْ

فدى قميصٍ أخضرٍ

.. يُوَزِّعُ الغِلالْ

قومي إلى أُرجُوحَةٍ

غريقةِ الحِبالْ

نأكلُ من كُرُومنا

ونُطعمُ السِلالْ

وأشربُ الفمَ الصغيرَ

سُكَّراً حَلالْ

إنْ ألثمِ اليمينَ منكِ

قلتِ والشِمالْ

لا تسألي تُحبُّني

كنت ولا أزالْ

بَيْت

قالتْ حرامٌ أن يكونَ لنا

على أراجيح الضيا .. بيتُ

يُغسِّلُ البريقُ شُبَّاكَهُ

وَسَقْفُهُ طرَّزَهُ النبتُ

وفيه آلاتُ الهوى كلُّها

.. الكوبُ .. والقِرْبَةُ .. والتَخْتُ

كمنزل العُصْفُور .. أرضى به

فيه الطعامُ السَمْحُ .. والصمتُ

أقولُ فيه كلَّ شيء .. فلا

بُحْتُ بما كانَ .. ولا بُحْتُ

وبَعْدَها .. لا بأسَ أن ننطفي

.. كالعطر ، لاحِسٌّ .. ولا صوتُ

لولاكِ

أُفَكِّرُ .. لولاكِ

لو لم يَبُحْ عن عبيركِ عَيْبُ

.. لو أن اشقرارَ صباحيَ .. لم ينزرع فيه هُدْبُ

.. ولولا نعومةُ رجْلَيْكِ

هل طرَّزَ الأرضَ عُشْبُ

.. تدوسينَ أنتِ

فللصبح نَفْسٌ .. وللصخر قلبُ

تُرى يا جميلةُ ، لولاكِ ، هل ضجَّ بالورد دربُ

ولولا اخضرارٌ بعينيك ثَرُّ المواعيد ، رَحْبُ

أيسبَحُ بالضوء شرقٌ .

أيبتَلُّ باللون غربُ

أكانتْ تذرُّ البريقَ الرماديَّ ، لولاكِ ، شُهْبُ

أكانت ألوفُ الفراشات في الحقل ، طيباً تَعُبُّ

.. لو أنيَ لستُ أُحبُّكِ أنتِ

فماذا أُحِبُّ

على البَيَادِر

وَتَقُولينَ لي أجيءُ مع الضوء

.. بحُضْنِ البيادر الميعادُ

أنا مُلْقىً على بساط بريقٍ

حوليَ الصحوُ .. والمدى .. والحِصادُ

جئتُ قبل العبير ، قبلَ العصافير ،

فللطلِّ في قميصي احتشادُ

مَقْعَدي ، غَيْمَةٌ تُطِلُّ على الشرق

وأُفقي تحرُّرٌ وامتدادُ

أتَملَّى خلفَ المسافات .. وجهاً

.. بَرْعَمَتْ من مُروره ، الأبعادُ

وتأخَّرتِ .. هل أعاقكِ عنّي

كُومُ الزَهْر ، أمْ هُمُ الحُسَّادُ

أم نسيتِ المكانَ حيث دَرَجْنا

منزلُ الورد بيتُنا المعتادُ

والجدارُ العتيقُ وكُرُ حكايانا

.. إذا نحنُ في الهوى أولادُ

نحنُ من طرَّز المساءَ نجوماً

.. ولنا عُمْرُ وردةٍ .. أو نكادُ

وزَرَعْنَا على الجبال الدوالي

فإذا الأرضُ تحتنا أعيادُ

لم يكُنْ حُبُّكِ العميقُ ارتجالاً

.. هو رأيٌّ .. وفكرةٌ .. واعتقادُ

لا تقولي أعودُ .. بُحَّ انتظاري

حُبُّنا كان مرةً .. لا تُعَادُ

أين هُدْبٌ يمرُّ .. منسبلَ الريش

قصيفاً ، يُغْمَى عليهِ السوادُ

تَعِبَ الجُرْحُ يا مُلوّنة العيْن

وطاشَ الهُدى ، وضَلَّ الرشادُ

فاهمُري في المدى ضفيرةَ نُورٍ

يسفحِ الخيرَ ، طيفُكِ المرتادُ

وتلوحينَ .. ديمةً تعصُرُ الرزْقَ

فيجري النَدَى .. ويرضى العِبَادُ

فإذا منزلي مَسَاكِبُ وردٍ

وبثغري ، هذي القوافي الجيادُ

***

ومتى تُدْركينَ .. أنَّكِ أُنثى

عند نَهْدَيْكِ .. يُؤمنُ الإلحادُ

عَلى الدَّرْب

زُرْ مرةً ما أصبْحَكْ

وابسُطْ عليَّ أجْنُحَكْ

هيّأتُ قلبي .. فالْتَصِقْ

تعرفُ أنتَ مَطْرَحَكْ

طريقُكَ الوردُ فَدُسْ

وَشْوَشَني لَنْ يَجْرَحَكْ

سألتُ فيكَ الله يا مُعذِّبي أن يُصلِحَكْ

إقلعْ حبيبي .. أجرَمَ الوشاحُ حين وشَّحَكْ

.. واقعُدْ معي

.. أبيعُ عمري كلَّهُ كيْ أرْبَحَكْ

الضَفائِر السُّود

رآها تتسرّح مرة وتنثر"

"... الليل على كتفيها

يا شَعْرَها .. على يدي

.. شَلالَ ضَوْءٍ أسودِ

ألمُّهُ .. ألمُّهُ

.. سنابلاً لم تُحْصَدِ

لا تربطيهِ .. واجعلي

.. على المساءِ مَقْعَدي

من عُمْرنا .. على مخدَّاتِ

.. الشذا ، لم نرْقُدِ

***

وحَرَّرَتْهُ .. من شريطٍ

أصفر .. مُغرِّدِ

واستغرقتْ أصابعي

في ملعبٍ .. حُرٍّ .. نَدِي

وفَرَّ .. نَهْرُ عُتْمةٍ

.. على الرُخامِ الأجْعَدِ

تُقِلُّني .. أرجوحةٌ سوداءُ

.. حيرى المقصدِ

توزّعُ الليلَ .. على

صباحِ جيدٍ أجْيَدِ

هناكَ . طاشتْ خُصْلةٌ

.. كثيرةُ التَمَرُّدِ

تُسِرُّ لي .. أشواقَ صدرٍ

.. أهوجِ التنهُّدِ

ونَبْضة النهد الصغيرِ

الصاعِدِ .. المُغَرِّدِ

تَسْتَقْطِرُ النبيذَ مِنْ

.. لون فمٍ لم يُعْقَدِ

وتَرْضَعُ الضياءَ .. من

نَهْدٍ .. صبيِّ المولِدِ

***

قد نلتقي في نجمةٍ

زَرْقاءَ .. لا تَسْتَبْعِدي

تَصوَّري .. ماذا يكونُ العُمْرُ

لو لم تُوجَدي

دَوَّرْنا القمَر

جُعْتُ .. وجَاعَ المُنْحَدَرْ

.. ولا أزالُ أنتظِرْ

أنا هُنا وحدي .. على

شرقٍ رماديِّ السُتُرْ

مُسْتلقياً على الذُرى

تلهثُ في رأسي الفِكَرْ

وأرقُبُ النوافذَ الزُرْقَ

.. على شوقٍ كَفَرْ

أقولُ ما أعاقَها

فستانُها .. أم الزَهَرْ

أم وردةٌ تَعلّقتْ

بِذَيْلِ ثوبِها العَطِرْ

أم الفراشاتُ .. ترامتْ

تحت رجليْها .. زُمَرْ

وأقْبَلَتْ .. مَسْحُوبةً

.. يخضرُّ تحتها الحَجَرْ

ملتفّةً بشالها

لا يرتوي منها النَظَرْ

.. أصْبَى من الضوء

وأصفى من دُمَيْعاتِ المطَرْ

تُخْفي نُهَيْداً .. نِصْفُهُ

دارَ .. ونِصْفٌ لم يَدُرْ

.. قالتْ صباحَ الوردِ

هذا أنتَ ، صاحبَ الصِغَرْ

ألا تزالُ مثلما

كنتَ .. غلاماً ذا خَطَرْ

تجعلني .. على الثرى

.. لُعْباً .. وتَقْطيعَ شَعَرْ

فإنْ نهضْنَا .. كانَ في

وُجُوهنا ألفُ أثَرْ

زمانَ طرَّزْنَا الرُبى

لثْماً .. وألعاباً أُخَرْ

مُخَوِّضَيْنِ في الندى

مُغَلْغِلَيْنِ في الشجَرْ

أيَّ صبيٍّ كنتَ .. يا

أحَبَّ طفلٍ في العُمُرْ

***

.. قلتُ لها الله

ما أكْرَمَها تلك الذِكَرْ

أيَّامَ كنَّا .. كالعصافير

غناءً .. وسَمَرْ

نسابقُ الفراشة البيضاءَ

ثمَّ ننتصِرْ

.. وندفَعُ القواربَ الزرقاءَ

.. في عَرْض النَهَرْ

وأخطُفُ القُبْلة من

.. ثغرٍ .. بريءٍ .. مُخْتَصَرْ

ونكسِرُ النُجُومَ .. ذرَّاتٍ

.. ونُحصي ما انكسَرْ

فيستحيلُ حولَنا

الغروبُ .. شَلالَ صُوَرْ

حكايةٌ نحنُ .. فعندَ

.. كلِّ وردةٍ خَبَرْ

***

إنْ مرةً .. سُئِلتِ قُولي

.. نحنُ دَوَّرنَا القَمَرْ

سُؤَال

تقولُ حبيبي إذا ما نَمُوتُ

ويُدْرَجُ في الأرض جثمانُنَا

إلى أيّ شيءٍ يصيرُ هوانا

أيَبْلى كما هي أجسادُنا

أيتلفُ هذا البريقُ العجيبُ

كما سوف تتلفُ أعضاؤنا

إذا كان للحُبِّ هذا المصيرُ

فقد ضُيِّعَتْ فيه أوقاتُنا

***

أجبتُ وَمَنْ قالَ إنَّا نموتُ

وتنأى عن الأرض أشباحُنا

ففي غُرَفِ الفجر يجري شذانا

وتكمُنُ في الجوَ أطيابُنا

نُفيق مع الورد صُبْحاً ، وعند

العشيَّاتِ تُقْفَلُ قمصانُنا

وإن تنفخ الريحُ طيَّ الشُقُوق

ففيها صَدَانا وأصواتُنا

وإن طنَّنتْ نَحْلةٌ في الفراغ

.. تطنُّ مع النَحْلِ قُبْلاتُنا

***

نموتُ .. أما أسَفٌ أن نموتَ

وما يَبِسَتْ بَعْدُ أوراقُنا

يقولونَ من نحنُ نحنُ الذينَ

حَرَامٌ إذا ماتَ أمثالُنا

ندوسُ فتمشي الطريقُ غلالاً

وتُنْمِي الحشائشَ أقدامُنا

سيسألُ عنَّا الرعاةُ الشيوخُ

وتبكي العصافيرُ .. أصحابُنا

سيخسَرُنا الحُرْجُ والحاطبونَ

وتكسَدُ في الأرض أخشابُنا

غداً .. لن نمرَّ عليهم مساءً

ولن تملأ الغابَ نيرانُنَا

وزُرْقُ الحَسَاسين مَنْ بَعْدنَا

سَيُطعمُها ، وهْيَ أولادُنا

وفَرْشَتُنَا ، كُورُنا في الشتاء

بها اللُفْلَفَاتُ .. وألعابُنا

أنترُكُها .. كيفَ نترُكُها

وما أُرهِقَتْ بعدُ أعصابُنا

ومخبأنا في السياج العتيقِ

تدورُ .. تدورُ .. حكاياتُنا

.. وأنتِ بقلبيَ ملصُوقَةٌ

يطولُ على الأرض إغماؤنا

***

سنبقى .. وحين يعود الربيعُ

.. يعود شَذَانا .. وأوراقُنا

إذا يُذْكَرُ الوردُ في مجلسٍ

.. مع الورد ، تُسْرَدُ أخبارُنا

شَرق

كُسِرَتْ جِرَارُ اللونِ .. موعدُنا

في الغَيْم .. تحت نوافذ الشَرْق

بمرافئ الفيروز .. رحلتُنا

وعلى سُتُور المغْربِ الزُرْق

ومع العبير تسوحُ فَرْشَتُنا

.. وَرْدِيةً .. عطريّة الخَفْق

وطعامُنا وَرَقُ الورودِ .. وما

في الليل ، من نَغَمٍ ومن عِشْق

***

أحْرَقْتِني .. ومضيتِ كاذبةً

قولي ، أتلتذّينَ في حَرْقي

عُمْري يُبَاحُ لمئزرٍ خَضِلٍ

ثرِّ المواسم ، غامر الرزْق

أفدي وراءَ الوَهْم .. قادمةً

كالضوء ، من ثَرَفٍ ومن ذَوْق

قَبْلَ المجيء .. أشُمُّ فِكْرَتَها

وأُحِسُّ خطوتَها على عِرْقي

***

يا تَوْبَتي .. وهواكِ يأكلني

صعبٌ بأنْ تتجاهلي شوقي

مُرّي .. بجوع بيادري كَرَماً

.. وتَقَطَّري سُحُباً .. على أُفْقي

مِن كَوّةِ المَقْهَى

...مرّتْ كزوبعة العطر"

تاركةً في جو المقهى خيطاً

"...من عبير

لا تُسْرعي .. فالأرضُ منكِ مُزْهِرةْ

.. ونحنُ في بُحَيْرةٍ مُعَطَّرَةْ

إلى صديقٍ ، أم تُرى لموعدٍ

تائهةً كالفكرةِ المُحَرَّرةْ

والبَسْمةُ النَعْمَاءُ .. فوق مبسمٍ

مُسْتَرْطِبٍ ، تخجلُ منهُ السُكَّرةْ

أم أنتِ لا تبغينَ مثلي وجهةً

فتضربينَ في المَدَى مُسْتَهْتِرَهْ

إذا أردتِ الدفـءَ .. عندي مقعدٌ

في هذه الزاويةِ المفكِّرهْ

***

مَنْ علَّم النجومَ كيف تحتفي

بهذه المُلْتَفَّةِ المُزَنَّرَهْ

على جروحي .. نَقْلَةً فنَقْلَةً

تقلِّبي ، حديقةً مُخْضَوْضِرَهْ

تَدَفَّقي شَلالَ عطرٍ .. والعبي

على نُجُوم المَغْربِ المُكَسَّرهْ

تَنَبَّهَ المقهى لخيطٍ خيِّرٍ

من الشذا .. ترميه ساقٌ خيِّرَهْ

مهموسةُ الإيقاع .. يا لجوقةٍ

.. صادحةٍ .. صائحةٍ .. مُعَبِّرهْ

ويغزلُ اللهيبَ حولي جَوْرَبٌ

جُنَّ على رخامةٍ مُشَمِّرَهْ

***

من رَبْوَةٍ شقراءَ .. جاءتْ نَفْضَةٌ

.. دفيئةٌ .. شهيَّةٌ .. مُعَطَّرهْ

تنقل لي من نهدها .. رسالةً

.. غريقةً بالطيب ، ريّا ، مُزْهِرهْ

غنيّةَ المرور .. مثلَ هذه

.. فلتكنِ الرسائِلُ المُحَبَّرهْ

لو تقبلينَ دَعْوَتي .. فإني

.. مُحَيَّرٌ يبحثُ عن مُحَيَّرَهْ

أقضُمُ من لفافتي مقاطعاً

وأحتسي أخيلةً وأبخِرهْ

ما ضرَّ لو شاركتني مائدتي

في هذه الخَمَّارةِ المثرثرهْ

لا تسألي ما اسمُكَ ما أنتَ أنا

.. رطوبةُ القبو .. وصَمْتُ المقبرَهْ

شمعَة ونَهْد

يا صاحبي في الدفءِ

إنّي أُختُكَ الشَمْعَهْ

أنا.. وأنتَ.. والهوى

.. في هذه البقْعَهْ

أُوزِّعُ الضوءَ .. أنا

.. وأنتَ للمثْعَهْ

في غُرفةٍ فنَّانةٍ

تلفُّها الرَوْعَهْ

يسكُنُ فيها شاعِرٌ

أفكارُهُ بِدْعَهْ

يرمُقُنا .. وينحني

.. يخطُّ في رُقْعَهْ

صنْعَتُه الحرفُ .. فيا

..لهذه الصنْعَهْ

يا نَهْدُ .. إني شَمْعَهْ

عراءُ .. لي سُمْعَهْ

إلى متى نحنُ هُنا

..يا أشقَرَ الطَلْعَهْ

يا دَوْرَقَ العطورِ .. لم

يَترُكْ به جُرْعَهْ

أحَلْمةٌ حمراءُ .. هذا

الشيءُ .. أم دمْعَهْ

أطْعَمْتُهُ .. يا نَهْدُ قلبي

..قِطْعَةً.. قِطْعَهْ

***

تلقَّتَ النهدُ لها

. وقالَ يا شَمْعَهْ

لا تبخلي عليه مَنْ

.. يُعطي الوَرَى ضِلْعَهْ

إلى سَاق

نزلت من السيارة بحركة طائشة"

...فانزاح سِثر... وعربدت ثلوج

ثم استرَّتْ في مقعدٍ وثيرٍ صالبةً

"...ساقيها

يا انْضِفَارَ الرخام.. جاعَ بيَ الجوعُ

.. لدى رَقَّةِ الردَا المسْحُوبِ

قيلَ ساقٌ تَمُرُّ .. وارتجفَ الفُلُّ

.. حبالاً ، على طريقٍ خصيبِ

..إنَّها طفلةٌ سَمَاويَّةُ العَيْن

بِفيها ، بعدُ ، اخضلالُ الحليبِ

عَرْبَدَتْ ساقُها .. نُهَيْرَ أناقاتِ

.. وسالَ البريقُ في أُنْبُوبِ

***

أُقْعُدي .. بُرْعُمي الصغيرَ .. استقرّي

..بعروقي .. بجفنيَ المتعوبِ

..أيُّ إثميْن أشْقَرَيْن .. تَمُدّينَ

أضيفي إلى سِجِلِّ ذُنُوبي

ولدى الرُكْبَتَيْن .. تعوي شراهاتي

..على ثَنْيَةِ اسمرارٍ رهيبِ

يا صليبَ الإغراء.. من خُصْلَتيْ زهرٍ

شفاهي لمسْح هذا الصليبِ

يا دُرُوبَ الحرير .. ماتتْ مسافاتي

وقالت لقد تعبتُ. دُرُوبي

***

إذهبي . غَيِّري مكانَكِ .. إخفي

تَرَفَ الساق .. أنتِ أصلُ شُحُوبي

أدْخليها لوَكْرِها .. كُلُّ عِرْقٍ

من عروقي يصيحُ أينَ نصيبي

حَلَمة

تهَزْهَزي .. وثُوري

يا خُصْلة الحرير

يا مَبْسم العُصْفُور .. يا

..أُرجُوحَة العبير

يا حرفَ نارٍ .. سابحاً

في بِرْكَتَيْ عُطُور

يا كِلْمةً مهموسةً

..مكتوبةً بنُور

سمراءُ .. بل حمراءُ .. بل

لوَّنها شعوري

دُمَيْعةٌ حافيةٌ

..في ملعبٍ غمير

أم قُبْلةٌ تجمَّدَتْ

في نهدكِ الصغير

وارتسمتْ شرارةً

..مُخيفة الهدير

مِظَلَّةٌ شقراءُ .. فوقَ

..قسوةِ الهجير

مَلْمُومَةٌ .. مَضْمُومَةٌ

..فِضيَّةُ السرير

إبريقُ وهجٍ .. عالقٌ

بهضْبَتَيْ سُرور

أم أنتِ شُبَّاكُ هوى

.. مُطرَّزُ السُّتُور

مزروعةٌ قلعَ دمٍ

.. ملوّنَ المرور

فراشةٌ.. مغطوطةٌ

..الجناح في غدير

ونجمةٌ مكسورةُ الريش

..على الصخور

دافئةٌ.. كأنَّها

مَرَّتْ على ضميري

***

يا حَبَّةَ الرُمّان .. جُنّي

.. والْعَبي .. ودُوري

ومَزِّقي الحريرَ .. يا

..حبيبة الحرير

العَيْنُ الخَضْرَاء

...جاءت وفي يدها دفتر صغير"

ورغبت إلى الشاعر أن يكتب شعراً

...في عينيها

فإلى صباح عينيها الخضراوين

"...هذه الحروف

قالتْ ألا تكتُبُ في محْجَري

وانشقَّ لي حُرْجٌ .. ودربٌ ثري

إنْهَضْ لأقلامكَ .. لا تعتذِرْ

.. من يعص قلبَ امرأةٍ .. يَكْفُرِ

يلدُّ لي .. يلدُّ لي .. أن أرى

خُضْرَةَ عينيَّ .. على دفتري

***

وارتعشَتْ جزيرةٌ في مدىً

مُزَغْردٍ .. مُعَطَّرٍ .. أنورِ

خضراءُ ، بين الغيم مزروعةٌ

.. في خاطر العبير لم تَخْطُرِ

يَرْوونَ لي أخبارَ صَفْصَافةٍ

.. تغسلُ رجْلَيْها على الأنهُرِ

لا تُسْبلي ستارةً غَضَّةً

دمي .. لشُبَّاكِ هوىً أخْضَرِ

خَلِّي مسافاتي .. على طُولها

.. باللهِ .. لا تُحطِّمي منظري

***

جاءتْ مع الصباح لي غابةٌ

تقولُ من نَثَّفَ لي مِئْزَري

حَشَدتِ أوراقَ الربى كلَّها

ضمنَ إطارٍ .. بارعٍ .. أشقرِ

يا عينُ .. يا خضْرَاءُ .. يا واحةً

..خضراءَ ترتاحُ على المرمرِ

أفدي اندفاقَ الصيف من مُقلةٍ

خيِّرةٍ .. كالموسِمِ الخيِّرِ

يا صَحْوُ .. أطعَمْتُكَ من صحَّتي

..لا يُوجدُ الشتاءُ في أشْهُري

***

في عينِها .. لونُ مشاويرنا

نَشْرُدُ بينَ الكَرْمِ والبَيْدَرِ

والشمسُ .. والحِصادُ.. والمنحنى

..إذْ نهدُك الصبيُّ لم ينفُرِ

أيُّ صباحٍ لبلادي غفا

..وراءَ هُدْبٍ ، مطمئنٍ ، طري

عيناكِ .. يا دنيا بلا آخِرٍ

حُدُودُها .. دنيا بلا آخِرِ

كسَّرتُ .. آلافَ النجوم على

..دَرْبٍ ستجتازينه .. فَكِّري

لوْ

تصوَّري.. لو أنتِ لم تُوجَدي

في ذلك الحَقْلِ البهيجِ الوَضِي

لو حينَ راوَدْتُكِ عن رَقْصةٍ

مهمُوسةٍ ، رأيتِ أن ترفُضي

ولم تَقُلْ أُمُّكِ مَزْهُوّةٌ

..إن الفتى يدعو .. ألا فانْهَضِي

لو أن مَنْديلكِ لم يَنْزَلِقْ

في زحمةٍ من ذلكَ المعْرضِ

..فقلتُ يا سيِّدتي .. لحظةً

ذهلتِ عن منديلكِ الأبيضِ

هنيهةٌ زَرْقاءُ لو أفلتَتْ

منّي لم أعرضْ .. ولم تعرضي

من ذلك التاريخ جاءَ الهوى

وقَبْلُ .. لم أعشَقْ ولم أُبغِضِ

ليلتَها ، عُدْتُ إلى حجرتي

.. وبي عبيرٌ منكِ لا ينقضي

حاولتُ أن أنسى فلم يغتمضْ

جفني ، وجفنُ الحُبّ لم يُغمضِ

لو لم يكُنْ ما كان .. لم ترتعشْ

لي ريشةٌ ، والشِّعْرَ لم أقرضِ

وظلَّ قلبي موحشاً ، يابساً

لم يعرف الدفءَ .. ولم ينبُض

إلى ردَاءٍ أصْفر

مرحباً يا ردَاءُ.. يا صَيْحة الطيب

وصُبِّحْتَ بالرضا .. يا رداءُ

يا مريضَ الخُيُوط .. يا أصْفَرَ الهَمْس

.. صباحي عليكَ وردٌ وماءُ

مَنْ بدربي رماكَ شَلالَ لونٍ

.. فطريقي براعمٌ خضراءُ

دُرْتَ .. واحْتَرْتَ .. واحتفلتَ بصدرٍ

.. مَسَحَتْهُ بكفِّها الكبرياءُ

إنْسَدِلْ يا طويلُ .. دُسْ فوقَ نهدٍ

..زنبقيٍّ .. صلَّى عليهِ الضياءُ

مِنْ شُحوبي غُزلتَ ثوباً أنيقاً

.. ترتديه عملاقةٌ فَرْعاءُ

لكَ ما شئت .. معصمٌ ، وذراعٌ

.. ثم نَهْدٌ .. مخدّةٌ بيضاءُ

لكَ بالخَصْر رقْفَةٌ .. وعلى الردف

انهيارٌ .. وشَهْقةٌ .. وارتماءُ

ووراءَ الوراء .. ثمَّةَ خَيْطٌ

.. أكَلتْ منه حَلْمةٌ حمقاءُ

هي أعطتْكَ ما تريدُ .. فصدِّقْ

.. واسترحْ يا رداءُ حيثُ تشاءُ

لحظةً .. يا مُعَطَّرَ الخيط .. جَاعَتْ

بيَ للطيبِ ، شَهْوةٌ شَهَّاءُ

أنتَ نَفْسي ، ولونُ خيطكَ لوني

وعُطُوري ، عُطُوركَ السوداءُ

فيكَ بعضُ الشتاء .. يا شاحبَ الخيط

.. وكلُّ الفصول عندي شتاءُ

***

يا خريفيّة الرداءِ .. عُروقي

.. تحت أمطار عطركِ استجداءُ

رسَالة

وأخيراً .. أخذتُ منكِ رسالَهْ

بعد عامٍ لم تَكْتُبي لي خلالَهْ

عَرَّشَتْ وردةٌ على الهُدْب .. لمَّا

رحتُ أتلو سطُورَها في عُجَالَهْ

أبريدُ الحبيبةِ الغضُّ .. هذا

أم ربيعٌ مُجرِّرٌ أذيالَهُ

فعلى أرض حُجْرَتي اندفعَ الزهرُ

وفوق الستارةِ المنهالَهْ

مرحباً .. ضيفة الهوى ، يجُفُوني

رقعةٌ ، عاطفيةٌ ، سَلْسَالَهْ

كلُّ حرفٍ فيها خزانةُ طيبٍ

يا لَهُ عطرَكِ النسائيَّ .. يا لَهُ

وعليها تَرَكتِ ما يتركُ النَهْدُ

صباحاً .. على نسيج الغِلالَهْ

إنَّه خَطُّكِ النسيقُ .. أمامي

مدَّ فوقي ورودَهُ .. وظلالَهْ

أُنْثَويٌ .. مُلَمْلَمُ الحرفِ .. ممدودٌ

.. أُحبُّ انخصارَهُ .. وانفتالَهْ

أنتِ في غرفتي .. وما أنتِ فيها

صورةٌ في خواطري مُخْتَالَهْ

أنتِ بين الحُروف .. هُدْبٌ رحيمٌ

.. وفَمٌ .. رَفَّ رحمةً ونَبَالَهْ

كلُّ شيءٍ .. حتى لهاثُكِ فيها

والسراجُ الذي يصبُّ سُعالَهْ

وانقباضُ الفم الصغير .. وصدرٌ

هاجمُ الحَلَمَتَيْن .. أفدي انفعالَهْ

إنني سامعٌ صياحَ قميصٍ

شَرِسٍ .. زلزلَ الهوى زَلْزَالَهْ

وأعي إذْ أعي .. انفلاتةَ شعرٍ

غَجَرِيٍ . أرخَى عليَّ خيالَهْ

***

لا تكوني بخيلةً .. واكتُبي لي

.. في عُروقي مقرُّ كلِّ رسالهْ

الشَفَة

مُنْضَمَّةٌ .. مُزَقْزِقهْ

مَبْلُولةٌ كالوَرَقَهْ

سُبحانَهُ مَنْ شَقَّها

كما تُشَقُّ الفُسْتُقَهْ

نافورةٌ صادحَةٌ

وفكرةٌ مُحَلِّقَهْ

وعاءُ وردٍ أحمرِ

في غرفةٍ مُزَوَّقَهْ

وباقةٌ من كَرَزٍ

بأُمِّها مُعَلَّقَهْ

ماذا على السياج

أيُّ وردةٍ مُمَزَّقَهْ

قَرَّتْ على لينِ الحريرِ

..لَوْحَةٌ مُوقَّقَهْ

وعرَّشتْ على بياض

وجهها كالزَنْبَقَهْ

رفيقةٌ للهُدْبِ ،

للجديلةِ المُصَفَّقَهْ

..للمُقْلة الخضراءِ

للغِلالة المُغْرَوْرِقَهْ

كم قُبْلَةٍ زَرَعْتُها

منغومةٍ مُمَوْسَقَهْ

على فَمٍ كأنَّما

خَلاَّقُهُ ما خَلَقَهْ

وأنتِ فوق ساعدي

مأخوذةٌ مُسْتَغْرِقَهْ

مرتاعةٌ .. ضفيرةً

حيرى ، وعيناً مُغْلَقَهْ

أبينَنَا .. ما بينَنَا

وأنتِ خجلى مُطْرِقَهْ

إلى مُضْطجِعَة

ويُقَالُ عن سَاقَيْكِ إنَّهُمَا ..

في العُرْي .. مَزْرَعَتان للفُلِّ

ويقال أشْرطةُ الحرير .. هُما

ويقالُ أُنْبُوبَانِ من طلٍّ

ويقالُ شَلاَّلانِ من ذَهَبٍ

في جَوْربٍ كالصُبْح مُبْتَلٍّ

هَرَبَ الرداءُ وراءَ رُكْبَتِها

فنعمتُ في ماءٍ .. وفي ظِلٍّ

وركَضْتُ فوق الياسمين .. فمِن

حقلٍ ربيعيٍّ إلى حقل

فإذا المياهُ هناك باكيةٌ

.. تصبُو إلى دفـءٍ .. إلى وَصْل

يا ثَوْبَها ، ماذا لديكَ لنا

ما الثلجُ ما أنباؤه قُلْ لي

أنا تحتَ نافذة البريق .. على

.. خيطٍ غزير الضوء ، مُخْضَلّ

لا تمنعي عنّي الثلوجَ .. ولا

.. تُخْفي تثاؤبَ مئزرٍ كُحْلي

إنّي ابنُ أخْصَبِ بُرْهةٍ وُجِدتْ

.. لا تُزْعجي سَاقَيْكِ ، بل ظلّي

إسمُهَا

هناكَ .. بعضُ أحْرُفـِ

تَصْحَبُني كمُصْحفي

أهذه جُنَيْنَةٌ

تُورِقُ تحتَ معطفي

ففي الضُحى .. وفي الدُجى

..وفي الأصابيح.. وفي

ما صَيْحةُ العُصْفُور .. ما

.. تَنَهُّداتُ المِعْزَفـِ

يا سَحْبةً من نغَمٍ

تُومِضُ ثم تختفي

يَمُرُّ ، نَيْسَاناً ، على

شوقي .. على تَلَهُّفي

ويلتوي سِلْكَ حريرٍ

بارعَ التعطُّفِ

ينقلني من رَفْرفٍ

.. مُخْضَوْضِرٍ .. لرَفْرفِ

أنا الذي يعومُ في

جُرْح هوىً لم يَنْشَفِ

***

إسمُكِ .. لا .. عَفْوَكِ

.. أنتِ فوقَ أن تُعرَّفي

غرفة

يا غُرْفَةً .. جميعُ ما

فيها نَسِيقٌ .. حالمُ

تروي الهوى جدرانُها

والنورُ .. والنسائمُ

أشياؤكِ الأُنثى بها

نَثِيرَةٌ .. تَزَاحمُ

فَدَوْرَقُ العبير يبكي

والوشاحُ واجمُ

وعِقْدُكِ التَريكُ

أشجاهُ الحنينُ الدائمُ

وذلكَ السوارُ يبكي

حُبَّنَا .. والخاتمُ

في الركن منديلٌ .. يُناديني

شَفِيفٌ فاغِمُ

ما زالَ في خُيُوطهِ

منكِ عبيرٌ هائمُ

وتلكَ أثوابُ الهوى

مواسمٌ .. مواسمُ

هذا قميصٌ أحمرٌ

كالنار لا يُقاوَمُ

وَثَمَّ ثوبٌ فاقعٌ

وَثَمَّ ثوبٌ قاتِمُ

تُذْكي جحيمي صورةٌ

تلُفُّها البراعِمُ

وأنتِ من ورائها

هُدْبٌ .. ووجهٌ ناعِمُ

ومَبْسِمٌ مُلَمْلَمٌ

يَحَارُ فيه الراسِمُ

.. كأنّما أنتِ هنا

طيفٌ .. وصوتٌ ناغِمُ

أنتِ التي في جانبي

أم الإطارُ الواهمُ

***

سمراءُ .. يا سمراءُ .. بي

إليكِ شوقٌ ظالمُ

عُودي على ضفائر الغيم

.. اللقاءُ القادمُ

لا تتركيني .. لم يكنْ

.. لولاكِ هذا العالَمُ

المَوْعِد

وَمَوْعدٍ .. لها معي

أرمي إليه أذْرُعي

يَهْتُفُ بي من شَفَةٍ

.. أنيقةِ التَجَمُّع

قالَ نلاقيكَ على

شريط لونٍ ممتع

وُجْهَتُنا شواطئ العطر

السخيِّ المُمرع

وقلعُنا فراشةٌ

.. صبيغةٌ ، فَأسْرعي

.. واحتشد الزمانُ

حول امرأةٍ .. ومَوْضِع

فَرَغْبَةٌ تنبحُ بي

ورغبةٌ لم تَشْبَع

يكادُ أن يطفو على

دمِ النجوم مخدعي

تخطفُ أجفاني انخطافاتُ

وشاحٍ مُسْرِع

وامرأةٌ تعدُو على

حَدْسي .. على تَوَقُّعي

أكرمُ من أصابع الشتاء

.. هُلّي .. وانْبُعي

لا تَبْخَلي في قبضتي

.. الدنيا ، إذا أنتِ معي

طِفلتهَا

بعد عشرة أعوام من الحب المستحيل،"

تمرّ بالشاعر طفلتها . فيأخذها بين

"...ذراعيه ليضمّ فيها صورة أمها

طالعني دَرْبي بها مَرَّةً

تَرفُّ كالفَرَاشة الجامحَةْ

طُفُولةٌ كم تَبُوحُ الرُبى

.. ومَبْسَمٌ كأنَّهُ الفاتحَةْ

وكنتُ شَيَّعْتُ زَمَانَ الهوى

.. وانْطَفَأتْ زوابعٌ نابِحَهْ

يا طيبَها .. أعزَّ أنمودجٍ

من بعد تلك الغُرْبة الفادحَهْ

وكيفَ هذا كانَ قد أُورثَتْ

حتى رنينَ اللثْغَةِ الصادِحهْ

حتى انثيالَ الشَعْر .. حتى

الفمَ الملمُومَ .. حتى النظرةَ السارحهْ

يا وَجْهَهَا الصغيرَ .. غبَّ النوى

.. نَفَضْتَني .. جَارحةً .. جارحَهْ

هل أقْبَلَتْ طفلتُها بعدَها

.. تفجَعُني بأُمِّها النازحَهْ

عَشْرَةُ أعوامٍ .. على حُبِّها

.. كأنَّهُ في الليلة البارحَهْ

ولم تَزَلْ صُورَتُها في دمي

غريقةً .. أنيقةً .. سابحَهْ

***

أخَذْتُهَا مُقَبِّلاً باكياً

أما بهَا من أُمِّها رائِحَهْ

إلى وشاح أحمرَ

سَألتُكِ ، كيفَ جَمَعْتِ الجراحْ

فجاءت وشاحْ

.. يُعَربدُ .. قنديلَ نارٍ ووَهْجٍ

بكفَّ الرياحْ

ويطفوُ .. ويرسُو .. وقد يستريحُ

.. ببعض النواحْ

على أيِّ وجهٍ يرفُّ .. وينهارُ

أيِّ صبَاحْ

إذا التمحَ النَهْدَ .. ثارَ .. وحارَ

وهزَّ الجناحْ

وحطَّ على مقْعَدَيْ زَنْبَقٍ

..وعُشَّيْ صُداحْ

ليجمعَ زَهْراً .. ويقطفَ فُلاً

وَيَجْني أقَاحْ

وعند الجدائل يحصُدُ ظِلاً

وعطراً مُبَاحْ

أُبيحُ شبابي .. لنهر لهيبٍ

إلى أينَ من صحّتي تُطْعِمِينَ

..عُرُوقَ الوشاحْ

إلى أينَ من صحّتي تُطْعِمِينَ

..عُرُوقَ الوشاحْ

همجيَّة الشفتين

لُفِّي تحاريرَ الهوى .. وامضي

.. أنا في السماءِ .. وأنتِ في الأرض

.. ولتبتلعْكِ زوابعُ البُغْض

هَمَجَيَّة الشفتين .. بِئْسَ هوىً

عَطَّلتُ صدري عند تاجرةٍ

.. كالدُود ، من رَوْضٍ إلى روض

فهزِئْتِ من عطري .. ومن وَمْضي

ما أنتِ مِنْ بعْدي .. سوى طَلَلٍ

حاولتُ أن أُدنيكِ من قِمَمِي

فهزِئْتِ من عطري .. ومن وَمْضي

ما أنتِ مِنْ بعْدي .. سوى طَلَلٍ

.. أنقاضُهُ تبكي على بَعْض

إمرأة مِنْ دُخَان

كيفَ فَكَّرتِ في الزيارة قولي

بعد أن أطفأت هوانا السنينُ

إجمعي شَعْرَكِ الطويلَ .. يخيفُ

الليلَ .. هذا المبعثَرُ المجنُونُ

لا تَدُقي بابي .. وظلّي بعمري

مُسْتَحيلاً ، ما عانَقَتْهُ الظُنُونُ

أنت أحلى ممنوعة الطيفَ ، خجلى

يتمنَّى مُرُوركِ .. الياسمينُ

لا أريدُ الوضوحَ .. كُوني وشاحاً

من دخانٍ .. وَمَوْعداً لا يحينُ

ولْتَعيشي تَخَيُّلاً في جبيني

ولتكوني خُرافةً لا تكونُ

إترُكيني أبنيكِ شَعْراً .. وصَدْراً

أنتِ لولاي يا ضعيفةُ طينُ

ودعي لي .. تلوينَ عَيْنَيْكِ إني

. تتمنَّى ألوانَ وهمي العُيونُ

لا تجيئي لموعدي .. واترُكيني

في ضَلالٍ ، يبكي عليه اليقينُ

واحرقيني .. إذا أردتِ ، فإنّي

لا أطيقُ الجمالَ حين يلينُ

أنا ما دمتِ في عُرُوقيَ هَمْساً

فإذا كُنتِ واقِعاً ، لا أكونُ

نار

أُحبُّها أقوى من النارِ

أشدَّ من عويلِ إعصارِ

..فيا لها من دَفْقِ أمطاري

لو مرَّ تفكيري على صدرها

أو أُفلِتَتْ حَلْمَتُها .. صُدْفَةً

.. حدجتُها بعين جَزَّارِ

كأنّها تجري بأغواري

***

غيري هواها .. تلك أطواري

أريدُ أن أطوي عليها يدي

أُحبُّها وحدي .. وما ضَرَّني

فيشربُ الصباحُ أنوارَها

..ويشربُ الغروبُ أنواري

ما دُمْتِ لي .. سِرُّ المساءِ معي

..وهذه الأقمارُ أقماري

وفوق جفن الشرق مِشْواري

أن تنقلَ النجومُ أخباري

فيشربُ الصباحُ أنوارَها

..ويشربُ الغروبُ أنواري

***

ما دُمْتِ لي .. سِرُّ المساءِ معي

..وهذه الأقمارُ أقماري

وأنْجُمُ المساء لي مئزرٌ

وفوق جفن الشرق مِشْواري

طائِشة الضَفائِر

تقولينَ الهوى شيءٌ جميلٌ

ألم تقرأ قديماً شِعْرَ قَيْس

أحَسَّ به المساءُ .. ولم تُحِسِّي

أطائشة الضَفَائر .. غادريني

لقد أخطأتِ ، حين ظنَنْتِ أني

أبيعُ رجولتي .. وأُضيعُ رأسي

.. وأعنفُ من لظى شفتيكِ بأسي

***

تعيشُ بمخدعي أشباحَ بُؤس

وصُورتَكِ المعلَّقة احمليها

لقد طرَّزتُ دربَكِ ياسميناً

حملتُ لكِ النجومَ على يميني

وصُغْتُ لكِ الصباحَ عُرْس

أتافهة الوصالَ .. إليَّ رُدِّي

عويلَ زوابعي .. وجحيمَ حِسِّي

فجفَّتْ ريشتي .. وانبحَّ هَمْسي

أعيديني إلى أصلي جميلاً

حملتُ لكِ النجومَ على يميني

وصُغْتُ لكِ الصباحَ عُرْس

***

أتافهة الوصالَ .. إليَّ رُدِّي

عويلَ زوابعي .. وجحيمَ حِسِّي

لقد شَوَّهتِ أيَّامي وعمري

فجفَّتْ ريشتي .. وانبحَّ هَمْسي

أعيديني إلى أصلي جميلاً

فمهما كنتِ .. أجملُ منكِ نَفْسي

المستحِمَّة

مُرَاهِقة النهد .. لا تَرْبطيهِ

فقد أبْدَعَتْ ريشةُ الله رَسْمَهْ

تهلُّ على الأرض رِزْقاً ونِعْمَهْ

هو الدفءُ . لا تُذْعَري إن رأيتِ

فما عُدْتِ يا طفلتي طفلةً

سيهمي الشِتَا .. غَيْمَةً بعد غَيْمَهْ

.. ليأكلَ من مسبح الضوء نَجْمَهْ

كَبُرتِ .. فَحَوْضُ اغتسالكِ جُنَّ

وصدرُكِ مزرعةُ الياسمين

.. تفتَّقَ عن حَلْمةٍ .. بعد حَلْمَهْ

أشقراءُ . يا سَحَبَاتِ الحرير

.. زَرَعتِ الرمالَ .. اشتهاءً وغُلْمَهْ

.. فينسحبُ البحرُ .. حُبّاً ورَحْمَهْ

تلاشَيْ على مضجعٍ أزرقٍ

أخافُ على البحر أن تُحْرِقيهِ

***

صبيَّةٌ .. إنّي احتراقٌ كئيبٌ

أنا دَخْنَةٌ منكِ .. لا تطمئنُّ

فلا تطعميني لنهدَيْكِ .. فَحْمَهْ

تلاشَيْ على مضجعٍ أزرقٍ

.. وكُوني لأمواجه الهُوج لُقْمَةْ

أخافُ على البحر أن تُحْرقيهِ

.. فلا تجرحي يا جميلةُ حُلمَةْ

***

صبيَّةُ .. إنّي احتراقٌ كئيبٌ

فمُرِّي بدفءِ جُروحيَ نَسْمَةْ

أنا دَخْنَةٌ منكِ .. لا تطمئنُّ

فلا تطعميني لنهدَيْكِ .. فَحْمَةْ

عندَ امرأة

كانتْ على إيوانِها

وكانَ يبكي الموقدُ

مُعطَّرٌ .. مُمهَّدُ

يمدُّ لي ذراعَهُ

حتى الرسومُ تشتهي

هُنا .. ويندى المقعدُ

يعوي شتاءٌ مُلْحِدُ

وفي الذُرى رَعْدٌ .. وفي

وفي صميمي غيمةٌ

تبكي .. وثلجٌ أسودُ

وكنتُ في جوارها

تَصُبُّ لي .. وأُنْشِدُ

شِعْرٌ .. ونبيذٌ جَيِّدُ

وشَمْعةٌ مسلولةٌ

لم يبقَ إلا سَعْلةٌ

***

كانتْ تئنُّ مثلما

تَرنُو إليَّ لَبْوةً

.. برغبةٍ لها يدُ

الغطاء .. أفعى تشرُدُ

وجسمُها تحت اللهيب

والعِقْدُ فوقَ ناهدَيْها

سابحٌ .. مُغرِّدُ

.. تنهارُ .. ثم تصعدُ

كانتْ كما أُريدُها

يحارُ فيها المُوحِدُ

من النساء أعبُدُ

فشَعْرُها كما أُحِبُّ

ونهدُها كسلَّةٍ

.. من ياسمينٍ يقعدُ

كانت إذَنْ ممدودةً

وكان يبكي الموقِدُ

والخليجُ يُزْبِدُ

وفي صميمي غيمةٌ

كعِقْدِها غريزتي

.. تنهارُ .. ثم تصعدُ

***

كانتْ كما أُريدُها

يحارُ فيها المُوجِدُ

قد أدركتْ ذَوْقي وما

من النساء أعبُدُ

فشَعْرُها كما أُحِبُّ

مُهمَلٌ مُبَدَّدُ

ونهدُها كسلَّةٍ

.. من ياسمينٍ يقعدُ

***

كانت إذَنْ ممدودةً

وكان يبكي الموقِدُ

وكانت الأحراجُ تبكي

والخليجُ يُزْبِدُ

وفي صميمي غيمةٌ

.. تبكي ، وثلجٌ أسودُ

مَصْلوبَة النهدَين

مَصْلوبَة النهدين .. يالي منهُما

تركا الردا .. وَتَسَلَّقا أضلاعي

.. والليل يُلْهِبُ أحمرَ الأطماع

رُدّي مآزرَكِ التريكة .. واربطي

لا تترُكي المصلوبَ يخفقُ رأسُه

في الريح .. فهي كئيبةُ الإيقاع

يا طفلة الشَفَتَيْن .. لا تتهوَّري

طَبْعُ الزوابع فيه بعضُ طباعي

شارٍ بأسواق الهوى بَيَّاع

جُثَثٌ .. وأمراضٌ .. وبئرُ أفاعي

أضميريَ الموبوءُ .. أيَّةُ كِذْبَةٍ

عَوَّذتُ نهدَكِ وهو كَوْمُ أناقةٍ

أن ترهنيهِ للدّتي .. ومَتاعي

عُودي لأُمِّك .. ما أنا بحمامةٍ

فغريزةُ الحيوان تحت قِناعي

.. بَلْهَاءُ .. تحت فمي وضَغْطِ ذِراعي

مَسْمُومةٍ تُلقينَ في أسماعي

عَوَّذتُ نهدَكِ وهو كَوْمُ أناقةٍ

أن ترهنيهِ للدّتي .. ومَتاعي

***

عُودي لأُمِّك .. ما أنا بحمامةٍ

فغريزةُ الحيوان تحت قِناعي

ما أنتِ حينَ أُريدُ ، إلا لُعْبَةٌ

.. بَلْهَاءُ .. تحت فمي وضَغْطِ ذِراعي

أنْتِ لي

يَرْوُونَ في ضَيْعتِنَا .. أنتِ التي أُرَجِّحُ

شائعةٌ أنا لها مُصَفِّقٌ . مُسَبِّحُ

وأدَعيها بفمٍ مَزَّقَهُ التَبَجُّحُ

يا سَعْدَها روايةً ألهو بها وأمْرَحُ

يَحْكُونَها .. فللسفُوح السُكْرُ والتَرَنُّح

لو صَدَقتْ قَوْلَتُهمْ .. فلي النُجُومُ مَسْرحُ

أو كَذَبَتْ .. ففي ظُنُوني عَبَقٌ لا يُمْسَحُ

لو أنتِ لي .. أرْوِقَةُ الفجر مدايَ الأفْسَحَ

لي أنتِ .. مهما صنَّفَ الواشونَ ، مهما جَرَّحُوا

وحدي .. أجَلْ وحدي .. ولنْ يَرْقى إليكِ مَطْمَحُ

***

لي مَيْسَةُ الزُنَّار .. والخاصِرَةُ المُوَشَّحُ

وكُلُّ ما فَتَّحَ في الصدر .. وما يُفَتِّحُ

لي مَيْسَةُ الزُنَّار .. والخاصِرَةُ المُوَشَّحُ

والخالُ لي .. والشالُ لي .. والأسودُ المُسَرَّحُ

وكُلُّ ما فَتَّحَ في الصدر .. وما يُفَتِّحُ

أنتِ .. ويكفيني أنا الغرورُ والتَبَجُّحُ

مُعْجَبَة أنْتِ لي

تَقُولُ أغانيكَ عندي

تَعيشُ بصَدْري كعِقْدي

لصيقٌ بِكِبْدي

فمنهُ أُكَحِّلُ عَيْني

فَبَيْتٌ بلون عيوني

وبيْتٌ بِحُمْرة خدِّي

فيذهَبَ بَرْدي

وأحْفَظُ منهُ الكثيرَ الكثيرَ

كأنَّكَ رَشَّةُ طيبٍ هريقٍ

تَفَشَّتْ بِبُرْدي

كَسَلَّةِ وَرْدِ

***

. تسبيحُ ثَغْرٍ جميلٍ بِحَمْدي

تَفَشَّتْ بِبُرْدي

وحَسْبُكَ أنَّكَ في كُلِّ بيتٍ

كَسَلَّةِ وَرْدِ

***

كَفَاني مِنَ المَجْد

. تسبيحُ ثَغْرٍ جميلٍ بِحَمْدي

تَطْريز

مِنْ نَهَوَنْدٍ .. أم رَجَزْ

أم مِنْ جِراحَاتِ الكَرَزْ

وعِزَّةِ التَّخيُّلِ

كُنْتِ .. وقالَ اللهُ لي

مِنْ شاطِىءٍ مُزَرْكَشِ

أمْ مِنْ حفيفِ الريَشِ

وزُرْقَةِ الوُعُودْ

وغُنَّةِ المَطَارِقِ

هَوَّمْتِ شالاً أزْرَقَا

يَرُشُّ عمْري رَوْنَقَا

نَوْلاً من الحريرْ

أمْ أنتِ عُنْقُودُ فِكَرْ

فَوَشَّحَ الهضَابا

(وكانتِ (العَتَّابَا

والضوءُ والسُّنُونُو

وكانَ في الأرض السَنَا

أمْ أنتِ عُنْقُودُ فِكَرْ

ألقَاهُ شُبَّاكُ القَمَرْ

فَوَشَّحَ الهضَابا

(وكانتِ (العَتَّابَا

والريحُ والغُصُونُ

والضوءُ والسُّنُونُو

وكانَ في الأرض السَنَا

... وكنتُ – مِنْ بَعْدُ – أنا

كَيْفَ كَان

تَسَاءَلتْ في حنانْ

عن حُبِّنَا ، كيفَ كانْ

حرائقاً في ثَوَانْ

صِرْنا ضياءً .. وصِرْنا

فالناسُ لو أبْصَرُنا

.. قَالُوا دُخانُ الدُخَانْ

وأيْنَ هذا المكانْ

هل كانَ جَدْعاً عتيقاً

أم كانَ منزلَ راعٍ

مُسَرْبَلاً بالأغَانْ

فأصْبَحَتْ مَهْرَجانْ

فحيثُ رَفَّتْ خُطَانا

وحيثُ سَالَ شَذَانا

وتَفَتَّحَتْ وَرْدَتَانْ

كُنَّا لَهُ شَمْعَدَانْ

نَهْدِيهِ حتَّى كأنَّا

فحيثُ رَفَّتْ خُطَانا

تَفَتَّقَتْ نَجْمَتَانْ

وحيثُ سَالَ شَذَانا

وتَفَتَّحَتْ وَرْدَتَانْ

ويعرفُ الليلُ أنَّا

كُنَّا لَهُ شَمْعَدَانْ

نَهْدِيهِ حتَّى كأنَّا

.. لليْلِ غَمَّازَتَانْ

المَوْعِدُ المُزَوَّر

ومِيعادٌ .. على فَمِها شَحِيحُ

يُحَاولُ أن يَبُوحَ ، ولا يَبُوحُ

يُبَارِك وَهْجَ حُمْرَتِها المَسِيحُ

يُريدُ .. ولا يُريدُ .. فيا لثَغْرٍ

ويَدْعوني إليهِ .. ورُبَّ وَعْدٍ

.. لهُ نَبْضٌ .. وأعْصَابٌ .. ورُوحُ

.. عليها الحَرْفُ مُبْتَهِلٌ .. ذَبيحُ

يُرَاودُني .. ويُنْكِرُ مُدَّعَاهُ

وأسْتَرْضي العقيقَ .. لعلَّ فَجْرَاً

يُشَقُّ ، فَتَسْتَريحُ .. وأسْتَريحُ

أخائفة الشِفَاهِ .. ألا اعترافٌ

تُدَمْدِمُهُ العرائشُ والسُفُوحُ

وأسْتَرْضي العقيقَ .. لعلَّ فَجْرَاً

يُشَقُّ ، فَتَسْتَريحُ .. وأسْتَريحُ

***

أخائفة الشِفَاهِ .. ألا اعترافٌ

تُدَمْدِمُهُ العرائشُ والسُفُوحُ

حِكَاية

كنتُ أعدُو في غابة اللَّوْز .. لما

.. قالَ عنِّي ، أُمَّاهُ ، إنِّي حُلْوَهْ

وعلى سَالِفي ، غَفَا زرٌّ وَرْدٍ

وقميصي .. تفلَّتَتْ منهُ عُرْوَهْ

قالَ ما قالَ ، فالقميصُ جحيمٌ

فوق صدري ، والثوبُ يقطرُ نَشْوَهْ

قالَ لي مَبْسِمي وُرَيْقَةُ تُوتٍ

ولقد قالَ إنَّ صدريَ ثَرْوَهْ

وروى لي عن ناهِدَيَّ حكايا

.. فَهُمَا جَدْوَلا نبيذٍ وقَهْوَهْ

وهُمَا دَوْرَقَا رحيقٍ ونُورٍ

.. وهُمَا رَبْوةٌ تُعانِقُ رَبْوَهْ

أأنَا حُلْوةٌ . وأيْقَظَ أُنثى

.. في عُرُوقي ، وشَقَّ للنُور كُوَّهْ

إنَّ في صوتِهِ قَرَاراً رخيماً

وبأحداقِهِ بريقُ النُبُوَّهْ

جَبْهَةٌ حُرَّةٌ كما انْسَرَحَ النورُ

وثَغْرٌ فيه اعتدادٌ وقَسْوَهْ

يَعْصِبُ القُبْلَة اغْتِصَاباً .. وأرضى

وجميلٌ أنْ يُؤخَذَ الثَّغْرُ عُنْوَهْ

وردَدْتُ الجُفُونَ عنهُ حَيَاءً

وحَيَاءُ النساءِ .. للحُبِّ دَعْوَهْ

تَسْتَحي مُقْلتي .. ويسألُ طُهْري

.. عن شَذَاهُ ، كأنَّ للطُهْرِ شَهْوَهْ

***

أنتِ .. لَنْ تُنْكِري عليَّ احتراقي

... كُلُّنا في مَجَامرِ النار .. نِسْوَهْ

أثواب

ألوانُ أثوابها تَجْري بتفكيري

.. جَرْيَ البيادر في ذهْنِ العصافيرِ

كأنَّهُنَّ أساطيرُ الأساطيرِ

أينَ الزمانُ ، وقد غَصَّتْ خِزانَتُها

فَثَمَّ رافِعَةٌ للنَهْدِ .. زاهيةٌ

إلى رداءٍ ، بلَوْنِ الوَجْد ، مَسْعُورِ

إلى وشاحٍ ، هريقِ الطيب ، مَخْمُورِ

***

تَزْهُو بكُلِّ لطيفِ الوَشْي ، مَنْضُورِ

وهل مَنَامَتُكِ الصفراءُ .. ما بَرِحَتْ

هل أنتِ أنتِ .. وهَلا زلتِ هاجمة

وصَدْرُكِ الطِفْلُ .. هل أنسى مواسمَهُ

.. وحَلْمَتَاكِ عليهِ ، قَطْرَتَا نُورِ

ما بين مُنْفَلتٍ حُرٍّ .. ومَضْفُور

إذ المِخَدَّاتُ بالأشواق سَابِحَةٌ

أينَ الحرائرُ ألوانٌ وأمْزِجَةٌ

.. حَيْرَى على رَبْوَتَيْ ضوءٍ وبلّور

.. لكُلِّ مُنْحَسِرٍ .. أو نِصْفِ مَحْسُور

أهفُو إلى طيبكِ الجاري ، كما اجْتَمَعَتْ

وأينَ شَعْرُكِ أطْويهِ .. وأنْشُرُهُ

ما بين مُنْفَلتٍ حُرٍّ .. ومَضْفُور

إذ المِخَدَّاتُ بالأشواق سَابِحَةٌ

.. ونحنُ سِكِّيرَةٌ جُنَّتْ بِسِكِّير

أينَ الحرائرُ ألوانٌ وأمْزِجَةٌ

.. حَيْرَى على رَبْوَتَيْ ضوءٍ وبلّور

وللغريزةِ لَفْتَاتٌ مُهَيَّجَةٌ

.. لكُلِّ مُنْحَسِرٍ .. أو نِصْفِ مَحْسُور

أهفُو إلى طيبكِ الجاري ، كما اجْتَمَعَتْ

.. على المنابع أعْنَاقُ الشحارير

مانيكور

قَامَتْ إلى قَارُورَةٍ

مَحْمُومَةِ الرحيق

وَهْجُ الكَرَز الفتيق

واسْتَلَّتِ المِبْرَدَ مِنْ

يَنْحَتُ عَاجَ ظِفْرِهَا

المُدَلَّلِ النَميق

المَرْمَرِ الغَريق

يحصُدُ في نَقْلَتِهِ

ويأكُلُ النورَ الذي

.. تاهَ عن الطريق

واهتزَّتِ الريشةُ

ذاتُ المقبَضِ الأنيق

فَتَّانَةَ الخُفُوق

تَتْرُكُ بعضَ قلبها

وتُفْرِزُ الغُرُوبَ

هُنَيْهَةٌ .. فالسُلَّمُ العاجيُّ

في حريق

في مَعْبَدٍ عَتيق

***

سُجَّادَةَ العقيق

إنْ كَفَرتْ سَيِّدتي

فقُلْ لها إنَّكَ قد

رضِعْتَ مِنْ عُرُوقي

هُنَيْهَةٌ .. فالسُلَّمُ العاجيُّ

في حريق

عَشْرُ شُمُوعٍ أُوقِدَتْ

في مَعْبَدٍ عَتيق

***

يا ظِفْرُ .. يا وَرْدِيُّ .. يا

سُجَّادَةَ العقيق

إنْ كَفَرتْ سَيِّدتي

بعَهْديَ الوثيق

فقُلْ لها إنَّكَ قد

رضِعْتَ مِنْ عُرُوقي

الفمُ المُطيَّب

هذا فَمٌ مُطيَّبُ

ينبُعُ منه المَعْربُ

يَرْقُدُ طفلٌ مُتعَبُ

عاتَبَني .. أتعرفُ

صَلَّى على ضفافِهِ

وَعْدُ هوىً مُعَذَّبُ

منهُ ، انتظارٌ مُرْعِبُ

دارَ .. فألفُ رَغْبَةٍ

الياسمينُ تَحْتَهُ

مِخدَّةٌ ومَلْعَبُ

لو لم يكُنْ .. في وجهكِ

البريء .. قلتُ مِخْلَبُ

مِخْلَبٌ مُهَذَّبُ

مِخدَّةٌ ومَلْعَبُ

***

لو لم يكُنْ .. في وجهكِ

البريء .. قلتُ مِخْلَبُ

ــ لكنَّهُ ــ إذا غَفَرْتِ

مِخْلَبٌ مُهَذَّبُ

ضحكَة

وَصَاحِبَتي .. إذا ضَحِكَتْ

يسيلُ الليلُ مُوسِيقًا

من النَهَوَنْد تَطْويقًا

فَأشربُ من قرار الرَصْدِ

تَفَنَّنُ حين تُطْلِقُها

كحُقِّ الورد تَنْسِيقا

.. تَرْخِيماً وتَرْقِيقا

***

تُمْعِنُ فيَّ تَمزيقا

أيا ذاتَ الفَمِ الذَهَبِّي

***

أناملُ صوتِكِ الزَرْقَاءُ

تُمْعِنُ فيَّ تَمزيقا

أيا ذاتَ الفَمِ الذَهَبِّي

.. رُشِّي الليلَ مُوسِيقًا

أُحِبُّكِ

أُحِبُّكِ .. حتَّى يَتِمَّ انْطِفَائي

بعَيْنَيْنِ ، مثلَ اتِّسَاع السَمَاءِ

إلى أنْ أغيبَ وريداً .. وريداً

بأعماق مُنْجَدِلٍ كَسْتَنَائي

إلى أنْ أُحِسَّ بأنَّكِ بَعْضي

وبعضُ ظُنوني .. وبعضُ دمائي

أُحِبُّكِ .. غَيْبُوبةً لا تُفيقُ

أنا عَطَشٌ يستحيلُ ارتوائي

أنا جَعْدَةٌ في مَطاوي قميصٍ

عَرَفتُ بنَفْضَاتِهِ كِبْريائي

أنا – عَفْوَ عَيْنَيْكِ – أنتِ . كلانا

ربيعُ الربيع .. عَطَاءُ العَطَاءِ

أُحِبُّكِ .. لا تَسْألي أيَّ دعوى

جَرَحْتُ الشُمُوسَ أنا بادِّعائي

إذا ما أُحِبُّكِ .. نَفْسي أُحِبُّ

.. فنحنُ الغِنَاءُ .. ورَجْعُ الغِنَاءِ

آلا غارسون

A LA GARCONNE

كيفَ اجْتَرَأتِ على جدار شَدَا

زَمَنَ الشتاءِ بمرْسَلٍ جَعْدِ

وحصدتِ شَعْرَكِ .. وهو زَرْعُ يدي

يا طالما شَهَقَتْ على زَنْدي

نَجْدَاً ضَمَمْتُ ، ولا صَبَا نَجْدِ

سقفي .. وبستاني .. ومدفأتي

وفِراشيَ المجدولُ من وَرْدِ

***

وأذرُّهُ .. يا ضَيْعَةَ الجُهْدِ

أنا كم عَقَدْتُ عليه أشرطتي

ليلاً على كِبْدي

***

بَلَهَاءُ .. شاحبة الجبين .. تُرى

حَلَّ الشتاءُ بكُلِّ زاويةٍ

فالثلجُ عند مفاتق النَهْدِ

عاشتْ حِراجُ اللوز من بَعْدي

***

إنَّ السوالفَ مجدُها مجدي

وكَحَلْتُهُ بمكاحِلِ السُهْدِ

حتى إذا اندفعتْ غدائرُهُ

نَهْراً من الكَافُورِ ، والرَنْدِ

عصَفَ المقصُّ بهِ .. فمزَّقَهُ

وتكسَّرَتْ قارورةُ الشَهْدِ

***

بَلَهَاءُ .. شاحبة الجبين .. تُرى

أطْفَأْتِ ثأرَكِ منهُ .. فاعْتَدِّي

حَلَّ الشتاءُ بكُلِّ زاويةٍ

فالثلجُ عند مفاتق النَهْدِ

لا تكشِفي العُنُقَ الغُلامَ .. فلا

عاشتْ حِراجُ اللوز من بَعْدي

***

لا تَقْرَبيني .. أنتِ ميِّتَةٌ

إنَّ السوالفَ مجدُها مجدي

حَبيبي

لا تسألوني .. ما اسْمُهُ حبيبي

أخْشَى عليكُمْ ضَوْعَة الطُيُوبِ

تكدَّسَ الليْلكُ في الدُرُوبِ

لا تبحثُوا عنهُ .. هُنا بصدري

تَرَوْنَهُ في ضِحْكة السواقي

في رَقَّةِ الفَرَاشةِ اللَّعُوبِ

وفي غناءِ كُلِّ عندليبِ

في أدْمُعِ الشتاء حين يبكي

لا تسألوا عن ثغرِهِ .. فهلا

رأيتُمُ أناقَة المغيبِ

وخَصْرُه تَهَزْهُزُ القضيبِ

محاسِنٌ لا ضَمَّها كتابٌ

.. وصدْرُهُ .. ونَحْرُهُ .. كفاكُمْ

... فَلَنْ أبُوحَ باسْمِهِ حبيبي

ومُقْلَتَاهُ شاطئا نَقَاءٍ

وخَصْرُه تَهَزْهُزُ القضيبِ

محاسِنٌ لا ضَمَّها كتابٌ

ولا ادَّعَتْها ريشةُ الأديبِ

.. وصدْرُهُ .. ونَحْرُهُ .. كفاكُمْ

... فَلَنْ أبُوحَ باسْمِهِ حبيبي

أحمَرُ الشفاه

كَمْ وَشْوَشَ الحقيبة

السوداءَ .. عن جَوَاهْ

والمرآةِ .. ما رآهْ

على فمٍ أغْنَى

يَرْضَعُ حَرْفَ مُخْمَلٍ

تَقْبيلُهُ صَلاهْ

وما تحرَّقَتْ يَدَاهْ

ليسَ يَخَافُ الجَمْرَ

***

إنْ نَهَضَتْ لزينةٍ

وارْتَفَّ .. والْتَفَّ .. على

ياقُوتَةٍ وتَاهْ

الهُجَّع انْتِبَاهْ

جَدْوَلَيْ مِياهْ

يَغْزِلُ نِصْفَ مَغْرِبٍ

حيثُ جَرَتْ ريشَتُهُ

فالرزْقُ والرَفَاهْ

مُضيئةٍ دِمَاهْ

مَدَاهُ .. قَوسُ لازَوَرْدٍ

يَرُشُّ رشَّةً هُنا

حَمراءَ .. مِنْ دِمَاهْ

غَلْغَلَتْ خُطَاهْ

إذا أتَمَّ دَوْرَةً

***

أنْتَ شفيعي عِنْدَها

يُهْرِقُ في دائرةٍ

مُضيئةٍ دِمَاهْ

مَدَاهُ .. قَوسُ لازَوَرْدٍ

.. ليتَ لي مَدَاهُ

يَرُشُّ رشَّةً هُنا

حَمراءَ .. مِنْ دِمَاهْ

ويوقِدُ الشُمُوعَ .. حيثُ

غَلْغَلَتْ خُطَاهْ

إذا أتَمَّ دَوْرَةً

قال العقيقُ آهْ

***

أنْتَ شفيعي عِنْدَها

... يا أحْمَرَ الشِفَاهْ

أنَامِل

لَمَحْتُها .. إذْ نَسَلَتْ

قُفَّازَهَا المُعطَّرَا

وقالتْ هل تَرَى

أرْشَقَ مِنْ أصابعي

أُنْظُرْ يَدِي .. وانْفَلَتَ

الحريرُ فوقي أنْهُرَا

معي يَدٌ جميلةٌ

تَغْزِلُ شَمْعاً أصفرا

من النُجُوم قُطّرا

تَرْشُقُ دربي جوهرَا

أناملٌ .. كأضْلُع البيَان

مَرْصُوفةٌ ، ترجو بَنَانَ

عازفٍ لِتَجْهَرا

في النور خَاتم الهَوَى

غَفَا شِراعاً أشقرا

مُغَنِّياً مُسْتَبْشِرا

أرجُوكِ .. رُدِّي مِخْلَبَاً

أخافُ إنْ جُنَّ الهَوَى

أنْ تُشْهِريهِ خِنجَرَا

***

في النور خَاتم الهَوَى

غَفَا شِراعاً أشقرا

حَطَّ على إصْبَعِها

مُغَنِّياً مُسْتَبْشِرا

أرجُوكِ .. رُدِّي مِخْلَبَاً

.. عنِّي ، غميساً أحمرا

أخافُ إنْ جُنَّ الهَوَى

أنْ تُشْهِريهِ خِنجَرَا

وشَاية

أأنتَ الذي يا حبيبي .. نَقَلْتَ

لِزُرْق العصافير أخْبارَنَا

تَدُقُّ مناقيرُها الحُمرُ شُبَّاكَنا

وتُغْرِقُ مَضْجَعَنَا زَقْزَقَاتٍ

ومَنْ أخْبَرَ النَحْلَ عن دارنا

فجاءَ يُقاسمُنا دارَنَا

يُزَرْكِشُ بالنور جُدْرَانَنَا

وَمَنْ قَصَّ قِصَّتَنا للفَرَاش

سَيَفْضَحُنا يا حبيبي العبيرُ

... فقد عَرَفَ الطيبُ مِيعادَنا

وَمَنْ قَصَّ قِصَّتَنا للفَرَاش

فراحَ يُلاحقُ آثارَنا

سَيَفْضَحُنا يا حبيبي العبيرُ

... فقد عَرَفَ الطيبُ مِيعادَنا

هيَ

وَ وَشْوَشَتْني النَسْمَةُ الحافيَهْ ..

لَمَحْتُها تَعْدُو على الرابيَهْ

كانَتْ كأحلى ما يكونُ الصبِا

وشاحُها الشَبَابُ والعافيَهْ

مُقْلتُها .. هَدْبَاءُ سُوريَّةٌ

ولونُها من عِزَّة الباديَهْ

ونَهْدُها .. فَلْقَةُ تُفَّاحَةٍ

وثَغْرُها تَنَفُّسُ الخابيَهْ

وتَمْتَمَ الغُرُوبُ شَاهَدْتُها

تُبَعْثِرُ النجومَ في الساقيَهْ

وقالَ عُصفُور لنا عابرٌ

فِرَاشُها مِنْ وَرَق الداليَهْ

وبَاحَتْ الغَابَةُ .. مَرَّتْ هُنا

وانْطَلَقَتْ من هذه الناحيَهْ

وقالت الوردةُ كانَتْ معي

وقطَّعَتْ غِلالَتي القانِيَهْ

واستَقْطَرَتْ من سائلي دَمْعَةً

ولَوَّنَتْ حَلْمَتَها النامِيَهْ

***

سَألْتُ عنها الطيبَ في بيتِهِ

والريحَ .. والغمامة الباكيَه

والسَفْحَ .. والضياءَ .. والمُنْحَنَى

والليلَ .. والنَجْمَة .. والراعِيَهْ

بَحَثْتُ عنها في الدُرى .. في الكُوى

وفي دُمُوع الليلة الشاتيَهْ

حتَّى إذا عُدْتُ إلى مَخْدَعي

مُحَطَّماً .. أجُرُّ أقْدَامِيَه

سمِعتُ قلبي من خلال الدُجَى

يَضْحَكُ منِّي ضِحْكَةً عالِيَهْ

***

وكانَ أنْ رأيتُها تَخْتَبي ..

.. من جنبيَ الأيْسَر .. في الزاويَهْ

خَصْر

ضنًى وانْهدَامْ

وخَصْرٌ مَنَامْ

ومروحةٌ للهوى لا تنامْ

كآهِ الحرير .. تلوَّى وهامْ

دعاني .. وغابَ ، فيا ليتَ دامْ

مدىً للسُيُوف لديهِ احْتِكَامْ

.. إذا قُلت خصري اعتَرَاهُ السُقَامْ

.. تَحوَّلْتُ عنهُ

وقلتُ حَرَامْ

أيا ريشَة العُود .. كُلِّي انْسِجَامْ

أمِنْ مَدْرَج الرَصْدِ .. هذا المَقَامْ

وحَدْو الصحارَى .. وزَهْوِ الخيَامْ

إذا جادَ .. أنْعَشَ صدراً غُلامْ

.. وتَعْتَعَ في الصدر ، حَرْفَيْ رُخَامْ

.. وماتَ الحِزَامْ

.. ضنىً

.. وانْهدَامْ

.. ضنىً

.. وانْهدَامْ

نَحْت

ومِنْ جَعْدةِ المُخْمَلِ وَدَمْدَمةِ المِعْوَلِ ...

جَبَلْتُكِ إبريقَ طيبٍ على العُمْرِ ، لم يُجْبَلِ

وحَرَّكتُ نَهْدَكِ شمساً تدورُ .. فَهَلْ أنتِ لي

زَرَعْتُ النُجَيْمَاتِ في ناظرَيْكِ .. ولم أبْخَلِ

أنا مَنْ هديتُ الرياحَ إلى شَعْركِ المُرْسَلِ

وحينَ اكْتَمَلتِ .. ذَهِلْتِ عن الصانع الأوَّلِ

وكانَ الصقيعُ تلالاً على صَدْركِ الأعزَلِ

وتنسين أنَّ قميصَكِ مَرَّ على مِغْزَلي

وليتكِ تدرينَ أنَّ المحبَّةَ أنْ تَبْذُلي

أنا مَنْ عرفتِ هواهُ .. وآثرتِ أن تَجْهلي

.. أُحِبُّكِ .. فوقَ ظُنُون الظُنُون .. فلا تَسْألي

.. أُحِبُّكِ .. فوقَ ظُنُون الظُنُون .. فلا تَسْألي

ثوبُ النَوْمِ الوَرديّ

أغْوَى فساتينكِ .. هذي البُرْدةُ المُطيَّبَهْ

ذاتُ التطاريزِ .. وذاتُ الطُرَّةِ المُقَصَّبَهْ

والذَيْلِ .. والرُسُومِ .. والزرْكَشَةِ المُحَبَّبَهْ

إذْ أنتِ زَهْوُ غرفتي البَشُوشَةِ المُرحِّبَهْ

تُجَرِّرينَ الراهلَ الطويلَ .. نَشْوَى مُعجَبَهْ

والأحْمَرُ الرعَّادُ .. أشْهى من وُرُود المأدُبَهْ

***

أجْمَلُ ما لبستِ من غلائلٍ مُعشَوشِبَهْ

مَنَامَةٌ .. رَفُّ الحواكيرِ ، وبَوْحُ المسْكَبَهْ

أنا حَبيسُ عُرْوَةٍ هناك .. كَسْلى مُتْعَبَهْ

... لا تَقْلَعيها .. إنَّها غوايتي المُحَبَّبَهْ

المَايوه الأزرق

مرحباً .. ماردةَ البحر .. على الأشواق طُوفي

غَمِّسي في الماءِ ساقَيْنِ .. كتسبيح السُيُوفِ

وانْبُضي حَرْفاً من النار على ضِلْع الرصيفِ

واشْرُدي أُغْنِيَةً في الرمل .. شَقْراءَ الحُرُوفِ

دَرْبُكِ الأحداقُ .. فانْسَابي على الشوق المُخيفِ

بَدَناً كالشَمْعة البيضاء .. عاجيَّ الرفيفِ

زَنبقيَّاً ، رُبَّما كانَ ، على وَرْدٍ خفيفِ

ونُهيْداً .. راعِشَ المنقار ، كالثلجِ النَدِيفِ

تلبسين المغربَ الشاحبَ في بُرْدٍ شفيفِ

أزْرَقٍ .. مُغْرَوْرِق الخيط .. سَمَاويِّ الحفيفِ

.. أنتِ .. يا أنتِ .. لقد وَشَّحْتِ بالدفءِ خريفي

.. أنتِ .. يا أنتِ .. لقد وَشَّحْتِ بالدفءِ خريفي

وَرْدَة

أقْبَلَتْ خَادِمُها تهمُسُ لي

هذه الوردةُ من سَيِّدتي

وَرْدَةٌ .. لم يَشْعُر الفَجْرُ بها

لا ولا أُذْنُ الرَوَابي وَعَتِ

هيَ في صدريَ .. سِرٌّ أحمرٌ

.. ما دَرَتْ بالسِرِّ حتى حَلْمَتي

إنَّ لي عذْري إذا خَبَّأتُها

خَوْفَ عُدَّالكُمَا في صُدْرَتي

***

ثُمَّ دَسَّتْ يَدَها في صدرها ...

فَدَمي سَكْرَانُ في أوْرِدَتي

أفْرَجتْ راحَتَها ، وانْدَفَعَتْ

حَلَقَاتُ الطيب في صَوْمَعَتي

أهْيَ منها .. بعد تشريد النَوَى

.. سَلَّمَ اللهُ الأصابيعَ التي

وردةٌ .. سَيِّدَةُ الورد .. ألا

قَبِّلي عنِّي يَدَيْ مُلْهمَتي

في إناءِ الوردِ .. لن أجْعَلَها

إنَّني غارسُها في رئتي

ليلةٌ سَاهَرني العطرُ بها

واسْتَحمَّتْ بالندى أغطيتي

وتلمَّسْتُ سريري .. فإذا

كُلُّ شيءٍ .. عاشقٌ في حُجْرَتي

***

لو أحالَ اللهُ قلبي .. وَرْدَةً

... لا أرُدُّ الفَضْلَ يا سَيِّدَتي

الصَّليبُ الذّهَبيّ

أنْقطَةُ نُورٍ .. بين نَهْدَيكِ ترجِفُ

صَليبُكِ هذا .. زينَةٌ أم تَصَوُّفُ

على قالَبَيْ شَمْعٍ .. يَمُدُّ بِسَاطَهُ

ومِنْ دَوْرَقَيْ ماسٍ .. يَعُلُّ ويرشفُ

تَدَلَّى كعُنقُود اللهيبِ .. وحَوْلَهُ

تَثُورُ الأماني ، والقميصُ المُرَفْرِفُ

يثُوه على كَنْزَيْ بياضٍ ونِعْمَةٍ

ويكرَعُ من حُقَّيْ رُخَامٍ .. ويُسْرِفُ

تكمَّشَ بالصدرِ الفطيمِ .. فتارةً

يقرُّ .. وطوراً يُسْتَثارُ ويعُنفُ

***

أمُرْتَعِشَ الأسلاك .. يا لونَ حيرتي

سريرُكَ مَصْقُولٌ .. وأرضُكَ مُتْحَفُ

مداكَ أضاميمُ القُرُنْفُلِ .. فانْطَلِقْ

على زَحْمَة الأفْيَاء .. دَرْبُكَ مُتْرَفُ

أتَشْكُو وهل يشكُو الذي تحت رأسِهِ

حريرٌ .. وأضواءٌ .. وورْدٌ مُنَقَّفُ

أجامحة السلْسَالِ .. إنِّيَ شاعرٌ

حُرُوفي لهيبُ الله .. هل نَتَعرَّفُ

طَلَعْتِ على عُمْري خيالَ نبيَّةٍ

صليبٌ .. وسلْسَالٌ ثمينٌ .. ومِعْطَفُ

تَرَهَّبْتِ في عُمْر الوُرُود .. ومَنْ لَهُ

بَرَاءةُ هذا الوجه ، هل يَتَقَشَّفُ

أتَبْغينَ مرضاةَ السماءِ .. وإنَّما

بمثلكِ تَعْتَزُّ السماءُ وتَشْرُفُ

***

أذاتَ الصليب اللُؤلُؤيِّ .. تَلَفَّتي

وراءَكِ هذا المُؤمِنُ المُتَطرِّفُ

فلا تَمْنَعي أجْري .. وأنتِ جميلةٌ

ولا تَقْطَعي حَبْلي .. ودِينُكِ يُنْصِفُ

على صَدْركِ المُعْتَزِّ .. يَنْتَحِرُ الأسى

.. وتَبْرَا جِراحَاتُ المسيح وتَنْشَفُ

تَزَوَّجْتُكِ أيَّتُهَا الحُريَّة

مدخل

.. وهوَ يَمشي في غَابَةٍ من خَنَاجِرْ

. أطلقوا نارَهُمْ على المُتَنبِّي

. وأراقُوا دماءَ مجنُون عَامِرْ

.. لو كَتَبْنَا يوماً رسالة حُبٍّ

شَنَقُونَا على بَيَاض الدَفَاتِرْ

ما بوُسْع السيَّاف قَطْعُ لساني

... فالمَدَى أزْرَقٌ .. وعندي أظَافِرْ

1

2

.. كنتُ الرَجُلَ الأوحدَ في التاريخ

فلا أولادَ .. ولا أحفادَ .. ولا ذُريَّهْ

.. كنتُ أميرَ العِشْق

.. وكنتُ أُسَافِرُ يوماً في الأحداق الخُضْر

.. ويوماً في الأحداق العَسَلِيَّهْ

.. كانَ هناكَ العِطْرُ الأسودُ .. والأمطارُ الأولى

.. والأزْهَارُ الوحشيَّهْ

كانَ هناكَ عُيُونٌ

.. كان هناكَ شفَاهٌ مُفْتَرِسَاتٌ كَالأصْدَافِ البحريَّهْ

كانَ هنالكَ سَمَكٌ حَيٌّ تحتَ الإبْطِ ،

.. وثَمَّةَ رائحةٌ بَحْرِيَّهْ

.. كانَ هناكَ نُهُودٌ تَقْرعُ حَوْلي

... مثلَ طُبُولٍ إفريقيَّهْ

3

.. إنّي قِدّيسُ الكَلماتِ

.. وشَيْخُ الطُرُقِ الصُوفيَّهْ

وأنا أغْسِلُ بالمُوسيقَى وَجْهَ المُدُنِ الحَجَرِيَّهْ

.. وأنا الرائي .. والمُسْتَكْشِفُ

. والمسكونُ بنارِ الشِعْرِ الأبديَّهْ

.. كنتُ كمُوسى

أزْرَعُ فوق مياهِ البَحر الأحْمَرِ وَرْداً

. كنتُ مَسيحاً قبلَ مجيءِ النَصْرَانِيَّهْ

.. كلُّ امْرَأةٍ أُمْسِكُ يَدَهَا

4

. كانَ هُنالِكَ .. ألفُ امرأةٍ في تاريخي

إلا أنّي لم أتزوَّجْ بين نساءِ العَالمِ

... إلا الحُرِيَّهْ

.. وأنا الرائي .. والمُسْتَكْشِفُ

. والمسكونُ بنارِ الشِعْرِ الأبديَّهْ

.. كنتُ كمُوسى

أزْرَعُ فوق مياهِ البَحر الأحْمَرِ وَرْداً

. كنتُ مَسيحاً قبلَ مجيءِ النَصْرَانِيَّهْ

.. كلُّ امْرَأةٍ أُمْسِكُ يَدَهَا

.. تُصبْحُ زَنْبَقَةً مَائيَّةْ

4

. كانَ هُنالِكَ .. ألفُ امرأةٍ في تاريخي

إلا أنّي لم أتزوَّجْ بين نساءِ العَالمِ

... إلا الحُريَّةْ

تَفرُّد

ما تَتَلْمَذْتُ على شِعْرِ المَعَريِّ ،

ولم أقرأ تعاليمَ سُليمانَ الحكيمِ

. إنَّني في الشِعْرِ لا آباءَ لي

فلقد ألقيتُ آبائي جميعاً في الجحيمِ

من هو الشاعرُ ، يا سيِّدتي

.. إنْ مَشَى فوق الصراطِ المُسْتَقِيمِ

لم أُخَطِّطْ

لَمْ أُخَطِّطْ أبداً .. كي أدخلَ العِشْقَ ،

.. فتاريخي النِسائيُّ

. قَضَاءٌ وَقَدَرْ

كم تَفَاجأتُ بحُبِّ امرأةٍ

.. جَعَلَتْني وردةً

. بعدما كنتُ حَجَرْ

حزبُ المَطرْ

أنا لا أسكنُ في أيِّ مكانٍ

.. إنَّ عنواني هو اللا منتظرْ

مُبْحراً كالسَمَكِ الوَحْشِيِّ في هذا المَدَى

في دمي نارٌ .. وفي عَيْني شَرَرْ

ذاهباً أبحثُ عن حُرّيةِ الريح ،

.. التي يُتْقِنُها كلُّ الغَجَرْ

راكضاً خَلْفَ غَمَامٍ أخْضَرِ

شارباً بالعين آلافَ الصُوَرْ

.. ذاهباً .. حتَّى نهاياتِ السَفَرْ

***

مُبْحِراً .. نحو فَضَاءٍ آخَرِ

نافضاً عنِّي غُبَاري

.. ناسياً إسْمي

.. وأسْماءَ النَبَاتَاتِ

.. وتاريخَ الشَجَرْ

هارباً من هذه الشَمْسِ التي تجلُدُني

.. بكرابيج الضَجَرْ

هارباً من مُدُنٍ نامتْ قُرُوناً

.. تحت أقدامِ القَمَرْ

تاركاً خلفي عُيُوناً من زُجَاجٍ

.. وسماءٍ من حَجَرْ

.. ومَضَافَاتِ تميمٍ ومُضَرْ

*

لا تقولي عُدْ إلى الشَّمس .. فإنِّي

.. أنتمي الآنَ إلى حِزْبِ المَطَرْ

حُلُمٌ قوميّ

ما زلتُ برَغْم صِرَاعِ الإِخْوَةِ

أخْتَرِعُ الأحلامْ

.. وأقولُ بأنَّ اللّهَ

سيجمعُ يوماً ما بينَ الأرْحَامْ

جَسَدي يشتاقُ إلى بغدادَ

... وقلبي عند نساءِ الشَامْ

وَجْهُكِ مثلُ مطلع القصيدة

وَجْهُكِ .. مثلُ مَطْلَعِ القصِيدَهْ

.. يَسْحَبُني

.. يَسْحَبُني

كأنَّني شِرَاعٌ

. ليلاً ، إلى شواطئ الإيقاعْ

يَفْتَحُ لي ، أُفْقاً من العَقيقْ

ولحْظَة الإبْداعْ

وجْهُكِ .. وجهٌ مُدْهِشٌ

وَلَوْحَةٌ مَائيَّةٌ

ورحلةٌ من أبْدَع الرحْلاتِ

.. بينَ الآس .. والنَعْنَاعْ

*

.. وجْهُكِ

هذا الدفترُ المفتوحُ ، ما أجْمَلَهُ

حينَ أراهُ ساعة الصبَاحْ

يحملُ لي القَهْوةَ في بَسْمَتِهِ

... وحُمْرةَ التُفَّاحْ

وجْهُكِ .. يَسْتَدْرِجُني

لآخِرِ الشِعْرِ الذي أعرفُهُ

.. وآخِرِ الكَلامْ

وآخِرِ الوَرْد الدِمَشْقِيِّ الذي أُحبُّهُ

... وآخِرِ الحَمَامْ

*

. وجْهُكِ يا سيِّدتي

بَحْرٌ من الرُمُوزِ ، والأسئلةِ الجديدَهْ

فهل أعودُ سالماً

والريحُ تَسْتَفِزُّني

والموجُ يَسْتَفِزُّني

والعِشْقُ يَسْتَفِزُّني

.. ورِحْلتي بعيدَهْ

*

. وَجْهُكِ يا سيِّدتي

رسالةٌ رائعةٌ

.. قَدْ كُتِبَتْ

.. ولم تَصِلْ ، بَعْدُ ، إلى السَمَاءْ

وَطنٌ بالإيجَارْ

1

كُلَّ نَهَارٍ ،

(أجلِسُ عند صديقي الإيطاليِّ (رُوبرْتُو

. كُلَّ نَهَارْ

أحْمِلُ تخطيطاتِ الشِعْرِ ،

... وآكُلُها بَدَلَ الإفْطَارْ

صارَ (رُوبرْتُو) يعرفُ وجهي

.. صارَ يقيسُ مساحة حُزْني بالأمتارْ

2

كُلَّ نَهارٍ ،

أمشي فوقَ الوَرَقِ اليابسِ ،

. كُلَّ نَهَارْ

أتَحَدَّثُ في لغةِ الأعشابِ ،

وأفْهَمُ إحْسَاسَ الأشجارْ

كُلَّ نَهارٍ ،

أصْنَعُ أملاً من ألوانِ الطَيْفِ ،

... وأصْنَع شَعْباً من أزهارْ

كُلَّ نَهَارٍ ،

.. أنوي فيهِ رُكُوبَ البَحْرِ

تَقُولُ الشُرْطَةُ لا إبحَارْ

كُلَّ نَهَارٍ ،

أبني وطَناً أسكنُ فيهِ

... فتجرفُهُ الأمطارْ

*

3

كُلَّ نَهارٍ ،

ألبسُ ذاتَ المِعْطَفِ ،

أقطعُ ذاتَ الشارِعِ ،

أشْغِلُ ذاتَ المقعدِ ،

أطلبُ ذاتَ القَهْوَةِ ،

أشْري صُحُفاً من بُلْدَانِ الشَرْقِ الأوسطِ

لا أتحمَّسُ كي أفْتَحَها

فالأخبارُ هيَ الأخبارْ

.. في القرنِ الأوَّلِ .. أو في القرنِ العاشرِ

.. الأخبارُ هِيَ الأخبارْ

4

كُلَّ نَهارٍ ،

(أجلسُ عند صديقي الإيطاليِّ (روبرْتو

.كلَّ نهارْ

أطلُبُ قَدَحاً من كونياك فَرَنْسَا

أبلعُهُ سَيْفاً من نارْ

أكتُبُ فوق الفُوطَةِ شِعْراً

... تبكي منهُ فَتَاةُ البَارْ

5

كُلَّ نَهَارٍ ،

تجلسُ فوقَ سريري امْرأةٌ

تخطُفُها مِنِّي الأقدَارْ

كلُّ امرَأةٍ تحملُ طفلاً منّي

يَضْرِبُهَا الإعْصَارْ

كلَّ نَهَارٍ ،

أكتُبُ للحريَّةِ شِعْراً

... يمنعُهُ حتَّى الأحرارْ

6

يا سيِّدتي

. إنَّ النَمْلَة تملِكُ وَطَناً

. إنَّ الدُودَةَ تَمْلِكُ وطَناً

. إنَّ الضِفْدَعَ يَمْلِكُ وَطَناً

. إنَّ الفَأرَةَ تَمْلِكُ وَطَناً

. إنَّ الأرْنَبَ يَمْلِكُ وَطَناً

. والسِحْلِيَّة ، والصَرْصَارْ

وأنَا مَا مَلَّكَني أحَدٌ وطناً

ولِذا ، أسكنُ يا سيِّدتي

... وَطَناً بالإيجَارْ

كتاباتٌ على جُدرَانِ المَنْفى

1

يا سيِّدتي

كيفَ أصوِّرُ هذا العصرَ اللامَعْقُولَ ،

. نسيتُ الوَصْفَا

كنتُ أظنُّ الكِلْمَةَ بيتي

.. فإذا بهمُ .. سرقُوا البابَ

.. وسرقوا السَقْفَا

سَرَقُوا الوَرَقَ الأبيضَ منَّا ،

. سَرَقُوا الحَرْفَا

ماذا نأكُلُ

ماذا نشربُ

كيفَ نُعبِّرُ عن أنْفُسِنَا

إنَّا نأكُلُ ـ يا سيِّدتي ـ قَمْعاً

إنَّا نَشْرَبُ ـ يا سيِّدتي ـ خَوْفَا

أين سنذهَبُ يا سيِّدتي

. إنَّ عبورَ الشارع خَطَرٌ

. إنَّ ركوبَ المِصْعَد خَطَرٌ

. والسيَّارةُ خَطَرٌ

. والدَّراجَةُ خَطَرٌ

. والطَّيارةُ خَطَرٌ

ليس هناكَ مكانٌ

يجلسُ فيهِ الكاتِبُ ،

.. ليسَ هنالكَ مَقْهَى

.. نِصْفُ الجملة في الجبَّانةِ

... نِصْفُ الفِكْرة في المُسْتَشْفَى

2

يا سيِّدتي

ماذا يبقى من إنْجيلِ الثَوْرَةِ ،

حينَ تُقرِّرُ قَتْلَ مُغَنِّيها

ماذا يبقى مِنْ كَلِماتِ الثَورَةِ ،

حينَ ستَمْضَغُ أكبادَ بَنِيها

ماذا يَبْقَى

حينَ تخافُ الدولةُ من رائحةِ الوردِ ،

.. فَتُحْرقُ كلَّ مَرَاعِيها

ماذا يَبْقَى من فَلْسَفَةِ الثَوْرَةِ ،

حين تخافُ طلوعَ الشَمْس ،

.وتَنْتُفُ ريشَ كَنَاريها

مَاذا يَبْقَى

مَاذا يَبْقَى

مَاذا يَبْقى

...حينَ تبولُ الثورةُ فوقَ كَلامِ نَبيِّيها

3

يا سيِّدتي

.. أطلبُ عَفْوَكِ

إنْ لم أكتبْ في عَيْنَيْكِ قصيدةَ شِعْرٍ

. إنَّ العازفَ نَسِيَ العَزْفَا

كيفَ أُحِبّكِ ، يا سيِّدتي

إنَّ مباحثَ أمْنِ الدولةِ ،

.. تُلْقي القَبْضَ على الأحلامِ

.. وتُرْسِلُ أهلَ العِشْقِ إلى المَنْفَى

4

يا سيِّدتي .. يا سيِّدتي

كنتُ قديماً أقرأُ جِسْمَكِ

.. سَطْراً سَطْراً

.. حَرْفاً حرْفا

.. كنتُ قديماً أُشْعِلُ في نِهْدَيكِ النارَ

.. وأزرعُ بينهما سَيْفَا

أمَّا اليومَ .. فأَصْبَحَ شَكْلُ النَهْدِ ،

.. يُشَابِهُ أسوارَ المَنْفَى

. يا سيِّدتي . يا لُؤلُؤتي . يا واحِدَتي

.. كيفَ أُمارسُ فِعْلَ الحُبِّ

وطَعْمُ الجِنْسِ لهُ طَعْمُ المَنْفَى

5

يا سيِّدتي

كيفَ أُقاومُ هذا العَصْرَ المَمْلُوكيَّ ،

وهذا الحِقْدَ النيرُونيَّ ،

وهذا القَتْلَ المَجَّانِيَّ ،

وهذا العُنْفَا

كيفَ سأُوقفُ هذا المدَّ اللاقوميَّ ،

وهذا الفكرَ التجزيئيَّ ،

وهذا المَطَرَ الكبريتيَّ ،

وهذا النَزفَا

كيف نُعبِّرُ عن مأزِقِنَا

كيف نُعبِّرُ عمَّا يُكْسَرُ في داخِلِنَا

كيفَ سنتلو آيَ الذِكْرِ على جُثَّتِنا

إنَّ مباحثَ أمْنِ الدولةِ تطلبُ منَّا

.. أنْ لا نَضْحَكَ

.. أنْ لا نَبكيَ

.. أنْ لا ننطُقَ

.. أنْ لا نَعْشَقَ

.. أنْ لا نلمِسَ كفَّ امرَأةٍ

.. أنْ لا نُنْجِبَ ولداً

أنْ لا نُرْسِلَ أيَّ خِطابٍ

أنْ لا نَقْرَأَ أيَّ كتابٍ

إلا عنْ أحْوَالِ الطقْسِ ، وإلا عَنْ أسرَارِ الطبْخ

... فتلكَ قَوَانينُ المَنْفَى

6

يا سيِّدتي

ماذا أفعلُ لو جاءَتْني أُمِّي في الأحْلامْ

.. مَاذا أفْعلُ لو ناداني قُلُّ دِمشْقَ

وعاتَبَني تُفَّاحُ الشَامْ

ماذا أفْعَلُ لو عَاوَدَني طَيْفُ أبي

.. فالتجأ القَلْبُ إلى عَيْنَيْهِ الزَرْقَاوَيْن

.. كسِرْب حَمَامْ

يا سيِّدتي

كيفَ أقولُكِ شِعْراً

كيفَ أقولُكِ نَثْراً

كيف أقولُكِ ، يا سيِّدتي ، دُونَ كلامْ

7

يا سيِّدتي

.. كيفَ أُبَشِّرُ بالحُريَّة

حينَ الشمسُ تواجهُ حكماً بالإعدَامْ

كيفَ سآكُلُ من غير طَعَامْ

يا سيِّدتي

إنِّي رَجُلٌ لم يَتَخَرَّجُ من بَارَات السُلْطَةِ ،

... في أحَدِ الأيَّامْ

.. أو أشْغلتُ وظيفة قِرْدٍ

بينَ قُرُودِ وزاراتِ الإعلامْ

يا سيِّدتي

إنِّي رجلٌ لا أتَوارَى خَلْفَ حُرُوفي

.. أو أتخبَّأُ تحتَ عَبَاءةِ أيّ إمَامْ

. يا سيِّدتي لا تَهْتَمِّي

.. فأنا أعرفُ كيفَ أكونُ كبيراً

... في عَصْرِ الأقزامْ

*

8

يا سيِّدتي لا تَهتَمّي

.. سوفَ أظلُّ أُحِبُّكِ

.. حتَّى أفْتَحَ نَفَقًا تحتَ البَحرِ

. وأثقبَ حيطانَ المَنْفى

.. لا تَهْتَمِّي

.. لا تَهْتَمِّي

.. لا تَهْتَمِّي

إنَّ المَنْفَى في غاباتِ الكُحْلِ الأسْوَدِ

... ليسَ بمنْفَى

لكَيْ أقِيمَ دولة الإنسانْ

لا تَسْأليني من أنا

وما الّذي أفعلُهُ

كي أتحدَّى الموتَ والزَمَانْ

أنا الذي أسْقَطْتُ ألفَ دولةٍ ودولةٍ

.. لكيْ أُقيمَ دَوْلَةَ الإنْسَانْ

المُشْكِلة

يا سَائلي عن حاجتي

الحمدُ لله على الصحَّة والرغيفْ

.. وما تقولُ الصُحُفُ اليوميَّهْ

عندي صغارٌ يملأون البيتْ

. وزوجةٌ وَفيَّهْ

. وفي الخوابي حنطةٌ وزيتْ

.. لكنّما مُشْكلتي

ليستْ مع الخبز الذي آكُلُهُ

ولا مع الماء الذي أشربُهُ

... مُشكلتي الأولى هي الحُريَّهْ

خَبَرٌ ثقافيّ

هذا بلاغٌ من بَلاط صاحب الجلالَهْ

.. الأخْضَرِ اليَدَيْنِ .. والمكْتَمِلِ الصفاتِ .. والمُبَجَّلِ الألْقَابْ

تَحَسُّسَاً مِن مَلِكِ الملوكْ

.. بحاجة الشعب إلى العَدالَهْ

.. والخُبْز .. والثيابْ

فقد رَسَمْنَا ما يلي

يُطْلَبُ من وزارة التجارَةْ

أن تمنعَ استيرادَ أيَّما كتابْ

... وتُقْنِعَ التُجَّارَ أن يستوردُوا النِخَالَةْ

سُلالات

مِنْ سُلالاتِ العَصَافِير .. أنا

لا سُلالاتِ الشَجَرْ

وشَرَايِيني امتدادٌ لشَرَايِين القَمَرْ

إنَّني أخزنُ كالأسماكِ في عَيْنَيَّ

ألوانَ الصواري ،

. ومواقيتَ السَفَرْ

أنا لا أُشْبِهُ إلا صُورَتي

فلماذا شَبَّهُوني بعُمَرْ

كانَ الشاعرُ

كانَ الشاعرُ يأكلُ من أوراقِ الوَرْدِ ،

وكانَ ينامُ بأحضانِ الصَفْصَافْ

ثُمَّ أتَى عَصْرٌ عربيٌّ

صارَ الشاعرُ فيهِ ،

... ينامُ بأحضانِ السَيَّافْ

اللغةُ المستحيلة

الكاتبُ في وطني

يتكلَّمُ كلَّ لُغَاتِ العالمِ ،

.. إلا العَرَبِيَّهْ

فلدينا لغةٌ مُرْعِبَةٌ

قد سَدُّوا فيها كلَّ ثُقُوبِ الحُرِيَّهْ

اللغةُ المستحيلة

الكاتبُ في وطني

يتكلَّمُ كلَّ لُغَاتِ العالمِ ،

.. إلا العَرَبِيَّهْ

فلدينا لغةٌ مُرْعِبَةٌ

قد سَدُّوا فيها كلَّ ثُقُوبِ الحُرِيَّهْ

إلا الكَلِمَهْ

ليسَ هنالكَ حَلٌّ آخَرُ ،

.. إلا الكَلِمَهْ

ليسَ هنالكَ ثَدْيٌ آخرُ قد أرْضَعَني

.. إلا الكَلِمَهْ

ليسَ هنالكَ وَطَنٌ آخرُ قد آواني

.. إلا الكَلِمَهْ

ليسَ هنالكَ في تاريخي .. امرأةٌ أُخرى

... إلا الكَلِمَهْ

الخَطُّ الأحْمَر

خلالَ خمسينَ سَنَهْ

.. عرفتُ ألفَ امْرَأةٍ .. وامْرأةٍ

وألفَ جسْمٍ رائعٍ

.. وألفَ نَهْدٍ نافِرٍ

.. لكِنَّني

لم أخْلُطِ النساءَ بالدَفَاتِرِ

والحِبْرَ بالضفائِر

ورنَّة القوافي

برنَّةِ الأقراطِ والأسَاوِرِ

فَثَمَ خَطٌّ أحمرٌ رَسَمْتُهُ

... بين العَشِيقَاتِ .. وبين الشَاعرِ

تَشَبُّث

.. ليس في وُسْعِكِ ، يا سيِّدتي ، أن تُصلِحيني

.. فلقد فاتَ القِطارْ

إنَّني قرَّرتُ أن أدخُلَ في حربٍ مع القُبْح ،

. ولا رَجْعَة عن هذا القَرَارْ

فإذا لم أستطعْ إيقافَ جيش الرُوم ،

. أوْ زَحْفِ التتارْ

وإذا لم أستطعْ أن أقتلَ الوَحْشَ .. فحسبي

... أنّني أحْدَثْتُ ثُقْباً في الجدارْ

كأنّني شِرَاعْ

. ليلاً ، إلى شواطئ الإيقاعْ

يَفْتَحُ لي ، أُفْقاً من العَقيقْ

ولحْظَةَ الإبْداعْ

وجْهُكِ .. وجهٌ مُدْهِشٌ

وَلَوْحَةٌ مَائيَّةٌ

ورِحلةٌ من أبْدَعِ الرحْلاتِ

.. بينَ الآسِ .. والنَعْنَاعْ

*

.. وجْهُكِ

هذا الدفترُ المفتوحُ ، ما أجْمَلَهُ

حينَ أراهُ ساعةَ الصبَاحْ

يحملُ لي القَهْوةَ في بَسْمَتِهِ

... وحُمْرةَ التُفَّاحْ

وجْهُكِ .. يَسْتَدْرِجُني

لآخِرِ الشِعْرِ الذي أعرفُهُ

.. وآخِرِ الكَلامْ

وآخِرِ الوَرْدِ الدِمَشْقِيِّ الذي أُحبُّهُ

... وآخِرِ الحَمَامْ

*

. وجْهُكِ يا سيِّدتي

بَحْرٌ من الرُمُوزِ ، والأسئلةِ الجديدَهْ

فهل أعودُ سالماً

والريحُ تَسْتَفِزُّني

والموجُ يَسْتَفِزُّني

والعِشْقُ يَسْتَفِزُّني

.. ورحْلتي بعيدَهْ

*

. وَجْهُكِ يا سيِّدتي

رسالةٌ رائعةٌ

.. قَدْ كُتِبَتْ

.. ولم تَصِلْ ، بَعْدُ ، إلى السَمَاءْ

وهذا العُنْفَا

كيفَ سأُوقفُ هذا المدَّ اللاقوميَّ ،

وهذا الفكرَ التجزيئيَّ ،

وهذا المَطَرَ الكبريتيَّ ،

وهذا النَزفَا

كيف نُعبِّرُ عن مأزقِنَا

كيف نُعبِّرُ عمَّا يُكْسَرُ في داخِلِنَا

كيفَ سنتلو آيَ الذِكْرِ على جُثَّتِنا

إنَّ مباحثَ أمْنِ الدولةِ تطلبُ منَّا

.. أنْ لا نَضْحَكَ

.. أنْ لا نَبكيَ

.. أنْ لا ننطُقَ

.. أنْ لا نَعْشَقَ

.. أنْ لا نلمِسَ كفَّ امرَأةٍ

.. أنْ لا نُنْجِبَ ولداً

أنْ لا نُرْسِلَ أيَّ خِطابٍ

أنْ لا نَقْرَأَ أيَّ كتابٍ

إلا عنْ أحْوَالِ الطقْسِ ، وإلا عَنْ أسرَارِ الطَبْخِ

... فتلكَ قَوَانينُ المَنْفَى

يا سيِّدتي

ماذا أفعلُ لو جاءَتْني أُمِّي في الأحْلامْ

.. مَاذا أفْعلُ لو ناداني قُلُّ دِمشْقَ

وعاتَبَني تُفَّاحُ الشَامْ

ماذا أفْعَلُ لو عَاوَدَني طَيْفُ أبي

.. فالتجأ القَلْبُ إلى عَيْنَيْهِ الزَرْقَاوَيْن

.. كسِرْب حَمَامْ

يا سيِّدتي

كيفَ أقولُكِ شِعْراً

كيفَ أقولُكِ نَثْراً

كيف أقولُكِ ، يا سيِّدتي ، دُونَ كلامْ

7

.. كيفَ أُبَشِّرُ بالحُريَّة

حينَ الشمسُ تواجهُ حكماً بالإعدَامْ

كيفَ سآكُلُ من غير طَعَامْ

يا سيِّدتي

إنِّي رَجُلٌ لم يَتَخَرَّجُ من بَارَات السُلْطَةِ ،

... في أحَدِ الأيَّامْ

.. أو أشْغلتُ وظيفة قِرْدٍ

بينَ قُرُودِ وزاراتِ الإعلامْ

يا سيِّدتي

إنِّي رجلٌ لا أتَوارَى خَلْفَ حُرُوفي

.. أو أتخبَّأُ تحتَ عَبَاءةِ أيّ إمَامْ

. يا سيِّدتي لا تَهْتَمِّي

.. فأنا أعرفُ كيفَ أكونُ كبيراً

... في عَصْر الأقزامْ

*

8

يا سيِّدتي لا تَهتَمّي

.. حتَّى أفْتَحَ نَفَقاً تحتَ البَحرِ

. وأثقبَ حيطانَ المَنْفى

.. لا تَهْتَمِّي

.. لا تَهْتَمِّي

.. لا تَهْتَمِّي

إنَّ المَنْفَى في غاباتِ الكُحْلِ الأسْوَدِ

... ليسَ بمنْفَى

.. لا تَهْتَمِّي

إنَّ المَنْفَى في غاباتِ الكُحْلِ الأسْوَدِ

... ليسَ بمنْفَى

مَنْ عَلَّمني حُبَّاً .. كُنْتُ له عَبْدَا

1

مَن علَّمني

كيفَ أُقَشِّرُ كالتُفَّاحةِ قلبي

حتَّى تأكُلَ منهُ نساءُ الأرضِ جميعاً

...كنتُ له عَبْدَا

2

مَنْ عَلَّمني

كيفَ أُؤسِّسُ وطناً

يُشْبِهُ شَكْلَ القلبِ ،

وشَكْلَ الشِرْيَانِ التاجيِّ ،

وشَكْلَ العُصْفُورِ الدُوريِّ ،

وشَكْلَ التُفَاحِ الشامِيِّ ،

... لكنتُ لهُ أيضاً عَبْدَا

3

مَنْ عَلَّمني

كَيفَ أُحِبُّ امرأةً حتَّى حَدِّ الهَذَيَان

مَنْ عَلَّمني

كيفَ بوُسْع امرأةٍ ـ دُونَ سِوَاها ـ

أنْ تتحرَّكَ مثلَ السَمَكِ الأحمرِ داخلَ شِرْيَاني

مَنْ عَلَّمني

كيفَ بوُسْع امرأةٍ ـ دُونَ سِوَاها ـ

أنْ تخترعَ الشِعْرَ

.. وتَرْسُمَ شَكْلَ الأزْمَانِ

مَنْ عَلَّمني

كيفَ تصيرُ امرأةٌ ـ دُونَ سِوَاها ـ

أقوى نَوْعٍ من أنواعِ الإدْمَانِ

مَنْ عَلَّمني ما لا أعْلَمُ

.. كنتُ له دوماً عَبْدَا

4

مَنْ علّمني

أوَّلَ دَرْسٍ في أحوالِ الوَجْدْ

مَنْ علَّمني

كيفَ أُواصِلُ عِشْقي

.. مندُ المَهْدِ .. وحتَّى اللَّحدْ

مَنْ عَلَّمني

أنْ أسْتَخْرِجَ ذَهَباً مِن أوْدِيَة النَهْدْ

مِنْ عَلَّمني أنَّ حبيبي

نَوعٌ من أعشابِ البحرِ ،

وفَرْعٌ من عائلةِ الوَردْ

مَنْ سَمَّاني مَلِكاً في تاريخ العِشْق ،

فقد أعطاني كلَّ المجدْ

.. مَنْ ثَقَّفني

مَنْ شَرَّفَني بهوى امرأةٍ

... كنتُ لهُ دوماً عَبْدَا

5

مَنْ علَّمني

كيفَ أقولُ كلاماً يُشْبِهُ رائحة الحِنْطَهْ

أو يُشْبِهُ لونَ الخُبْز الطالع من عند الفَرَّانْ

مَنْ علَّمني

أنْ أتزَوَّج هذا الشَعْبَ ،

وأرفُضَ أيَّ زواجٍ بالسُلْطَهْ

.. وعُقُودَ اللُؤلُؤ والمَرْجَانْ

مَن عَلَّمني

كيفَ أُواجهُ بالأزهار ، وبالأشعار ،

هَرَواتِ الشُرْطَهْ

مَنْ عَلَّمني

أنْ لا أعملَ سائسَ خيلٍ عند الوالي

(أو جاريةً ترقُصُ في حَفَلات (البابِ العالي

مَنْ علَّمني

أنْ لا أحنيَ قامة شِعْري

.. كنتُ لهُ دوماً عَبْدَا

6

مَنْ علَّمني

.. كيفَ أُغَيِّرُ .. كيفَ أُدَمِّرُ

كيفَ أُكَنِّسُ هذا القُبْحَ ،

وأزْرَعُ في الأرض الرَيْحَانْ

مَنْ علَّمني

كيفَ سأُنْقِذُ هذا المركبَ ،

من أنواءِ البَحْرِ ،

وأسنانِ الجُرْذَانْ

من أعطاني عُودَ ثِقَابٍ

حتَّى أُحرقَ كلَّ أكاذيبِ التاريخ ،

.. لكنتُ لهُ دوماً عَبْدَا

7

مَنْ عَلَّمني

أنْ أنْقضَّ على الأشياءِ

وأرْفعَ راياتِ العِصْيَانْ

مَنْ علَّمني

.. كيفَ أُسافرُ ضدَّ الموج .. وضدَّ الريح

وأُشعلُ في البحر النيرانْ

مَنْ عَلَّمني

كيفَ تكونُ الكِلْمةُ سَيْفاً

في وجهِ السُلْطانْ

من أهداني سِفْرَ الثورةِ ،

.. كنتُ له دوماً عَبْدَا

8

مَنْ علَّمني

كيفَ أموتُ على أوراقي

. حتَّى ينتصرَ الإنسانْ

مَن علَّمني

كيفَ أُكَوِّرُ قلبي مثلَ رغيفِ الخبز ،

. لكي أُطعِمَهُ للإنسانْ

مَنْ علَّمني

كيفَ أُزيلُ الكِلْفَةَ بين كِتَابِ الشِعْرِ ،

وأفواهِ الفُقَراءْ

مَنْ علَّمني

كيفَ أكُونُ بسيطاً

مثلَ العُشْبِ ،

.. ومثلَ الماءْ

مَنْ علَّمني

أنْ أستعملَ لغةً

.. فيها نَزَواتُ الأطفالِ

.. وفيها إحسَاسُ البُسَطَاءْ

مَنْ علَّمني

أنَّ الشِعْرَ ، رسالةُ حُبٍّ نكتُبُها للناسِ ،

. وليسَ هنالكَ شِعْرٌ لا يتوجَّهُ للإنسانْ

.. من علَّمني هذي الحِكْمَةَ في تعريفِ الشِعْرِ

... لكنتُ لهُ دوماً عَبْدَا

الجنرال يكتبُ مذكّراته

1

قَاتلتُ بالأسْنَانْ

كي أحملَ الماءَ إلى قبيلتي

وأجعلَ الصحراءَ بُسْتاناً من الألوانْ

وأجعلَ الكلامَ مِنْ بَنَفْسَجٍ

وضِحْكَةَ المرأةِ مِنْ بَنَفْسَجٍ

... وثَدْيَها .. قِمَّةَ عُنْفُوانْ

قاتلتُ بالسَيْفِ وبالقصيدَهْ

. كي أحمِلَ الحُبَّ إلى مدينتي

وأغْسِلَ القُبْحَ عن الوُجُوه والجُدْرَانْ

وأجْعَلَ العَصْرَ أقَلَّ قَسْوَةً

وأجعَلَ البحرَ أشدَّ زُرْقَةً

وأجعلَ الناسَ ينامونَ

.. على شَراشفِ الحَنَانْ

3

كَيْ أُشعلَ النيرانَ في ذاكرتي

. وفي ثياب مَنْ تَبقَّى من بني عُثْمَانْ

وأُقفَ الدُكُورَ عن إرهَابهمْ

وأُنقذ النِسَاءَ من أقبية السُلطَانْ

حَفِظتُ للكِلمةِ كبرياءَهَا

ولم أُسَافِرْ مرَّةً واحدةً

.. لأمْدَحَ المأمُونَ

... أو لأمْدَحَ الخليفة النُعْمَانْ

4

قَاتلتُ خمسينَ سَنَهْ

. ودولة الإنسانْ

لكنَّني اكتشفْتُ أنَّ ما كتبتُهُ

.. ليس سوى حَفْرٍ على الصَوَّانْ

5

وها أنا ، مِنْ بعد خمسينَ سَنَهْ ...

تأكُلُني الأحزانْ

قد تَرَكُوني خَلْفَهُمْ ،

... وفضَّلوا عبادَة الشيطَانْ

تأكُلُني الأحزانْ

لأنَ مَنْ حاولتُ أنْ أجْعَلَهُمْ آلِهَةً ،

قد تَرَكُوني خَلْفَهُمْ ،

... وفضَّلوا عبادَة الشيطَانْ

حوارٌ مع امرأةٍ غير مُلْتَزِمَة

1

. غَيِّري الموضوعَ يا سيِّدتي

ليسَ عندي الوقتُ والأعصابُ

.. كي أمضيَ في هذا الحِوَارْ

إنَّني في ورطةٍ كُبْرَى مع الدُنيا ،

... وإحساسي بعَيْنَيْكِ كإحساس الجدارْ

. قَهْوَتي فيها غُبَارٌ

. لُغَتي فيها غُبَارٌ

.. شَهْوتي للحُبِّ يكسُوها الغُبَارْ

أنا آتٍ من زَمَان الوَجَع القوميِّ

آتٍ مِنْ زمان القُبْح ،

. آتٍ مِنْ زَمَانِ الإنكسَارْ

إنَّني أكتُبُ مثلَ الطائِرِ المَدْعُورِ ،

.. ما بينَ انفجارٍ .. وانفجارْ

هل تظنّينَ بأنَّا وَحْدَنا

إنَّ هذا الوطنَ المَدْبُوحَ يا سيِّدتي

. واقفٌ خَلْفَ السِتَارْ

فاشْرَحي لي

كيفَ أسْتَنْشِقُ عِطْرَ امرأةٍ

. وأنا تحتَ الدَمَارْ

إشْرَحي لي

كيفَ آتيكِ بوردٍ أحمر

.. بعدَ أنْ ماتَ زَمَانُ الجُلَّنارْ

2

. غَيِّري الموضوعَ ، يا سيِّدتي

.. غَيِّري هذا الحديثَ اللا أُباليَّ

. فما يقتُلني إلا الغَبَاءْ

.. سَقَطَ العالمُ من حولكِ أجزاءً

. وما زلتِ تُعيدينَ مَوَاويلكِ مثلَ البَبَغَاءْ

.. سَقَطَ التاريخُ . والإنسانُ . والعقلُ

وما زلتِ تظنّينَ بأنَّ الشَمسَ

قد تُشرقُ من ثوبٍ جميلٍ

.. أو حِذَاءْ

3

.. أجِّلي الحُلُمَ لوقتٍ آخَرٍ

. فأنا مُنْكَسِرٌ في داخلي مثلَ الإنَاءْ

.. أجِّلي الشِعْرَ لوقتٍ آخَرٍ

ليسَ عندي من قُمَاشِ الشِعْرِ

.. ما يَكْفي لإرضَاءِ ملايينِ النِسَاءْ

.. أجِّلي الحُبَّ ليومٍ أو ليومَيْنِ

.. لشَهْرٍ أو لشَهْرَيْنِ

.. لعامٍ أو لِعامَيْنِ

فَلَنْ تَنْخَسِفَ الأرْضُ ،

.. ولَنْ تنهارَ أبراجُ السَمَاءْ

هَلْ مِنَ السَهْلِ احتضانُ امرأةٍ

عندما الغُرْفَةُ تكتظُّ بأجسادِ الضَحَايا

وعُيُونِ الفُقَرَاءْ

4

إقْلِبي الصَفْحَةَ يا سيِّدتي

علّني أعثرُ في أوراق عَيْنَيْكِ

. على نَصٍّ جديدْ

إنَّ مأساةَ حياتي ، رُبّما

.. هيَ أنّي دائماً أبحثُ عن نَصٍّ جديدْ

5

آهِ .. يا سيِّدتي الكَسْلى

.. التي ليسَتْ لديها مُشْكِلَهْ

.. يا التي ترتَشِفُ القَهْوَةَ

. من خَلْف السُتُور المُقْفَلَهْ

. حاولي

. أنْ تطرحي يوماً من الأيام بعضَ الأسْئِلَهْ

.. حاولي أنْ تعرفي الحُزْنَ الّذي يَذْبَحُني حتَّى الوريدْ

. حَاولي .. أنْ تَدْخُلي العصرَ معي

.. حَاولي أنْ تصرَخي

.. أنْ تغضَبي

.. أنْ تَكْفُري

. حاولي .. أنْ تقلعي أعْمدَةَ الأرض معي

حاولي أنْ تَفْعَلي شيئاً

... لكي نخرجَ من تحت الجليدْ

6

.. غَيِّري صَوْتَكِ

.. أوْ عُمْرَكِ

أوْ إسْمَكِ .. يا سيِّدتي

لا تكُوني امْرَأةً مخزونةً في الذاكِرَهْ

وَادْخُلي سَيْفاً دمشقيّاً بلحم الخاصِرَهْ

.. غَيِّري جِلْدَكِ أحياناً

لكَيْ يشتعلَ الوردُ ،

وكي يرتفعَ البحرُ ،

.. وكي يأتي النَشِيدْ

7

. أُسْكُتي يا شَهْرَزَادْ

. أُسْكُتي يا شَهْرَزَادْ

أنتِ في وادٍ .. وأحزاني بوادْ

.. فالذي يبحثُ عن قِصَّة حُبٍّ

.. غيرُ من يبحثُ عن موطِنِهِ تحتَ الرَمَادْ

أنتِ .. ما ضَيَّعتِ ، يا سيِّدتي ، شيئاً كثيراً

.. وأنا ضيَّعتُ تاريخاً

.. وأهلاً

... وبلادْ

اليوميَّاتُ السرِّيةُ لقصيدةٍ عربيّة

1

.. إذا سَمِعْنَا شاعراً

يقرأُ ، في أُمْسِيةٍ شِعْرِيَّةٍ ، أشعارَه

..(قُلْنَا لهُ (أحْسَنْتَ يا مُطْرِبَنا الكبيرْ

.. إعْقِدْ على خَصْرِكَ شالاً أحمراً

وارْقُص لَنَا ،

. آخِرَ ما كَتَبْتَ .. يا شاعرَنا الشهيرْ

.. أرْقُصْ لنا .. أرقُصْ لَنَا

فنحنُ قَوْمٌ لا يرونَ الفَرْقَ

.. بين دِقَة الخَصْرِ .. وبينَ دِقَة التعبيرْ

إذا رأينا شاعراً

يَفْتَحُ فوقَ مِنْبَرِ شِرْيانَهُ

مُبَشّراً بوردة التغييرْ

قُلْنَا لَهُ

نريدُ أن تُسْمِعَنَا (طَقْطُوقةً) جديدةً

تُنْقِذُنَا من صَحْوَة الضَميرْ

كأنَّما وظيفةُ الشَاعِرِ

.. أنْ يُخدّرَ العَقْلَ

.. وأنْ يُعطّلَ التفكيرْ

3

يَنْزِفُ من جناحِهِ كطائِرِ الكَنَارْ

من أوّل الليل ، إلى ولادة النَهَارْ

.. (قُلْنَا لَهُ (ما صَارْ

.. (قُلْنَا لَهُ (ما صَارْ

لا بُدَّ أن تموتَ فوق أضلُع القَيْثَارْ

لا بُدَّ أن تموتَ يا مِهْيَارْ

فليسَ في التاريخ من قصيدةٍ عظيمةٍ

... لم تَحتَرِقْ بالنارْ

4

. إذا رأينا شاعراً

.. في قاعةٍ

.. تكتظُّ بالسُعَال ، والتصفيق ، والصَفيرْ

قُلنَا لَهُ

.. أعِدْ .. أعِدْ

. يا صاحبَ الحُنْجُرةِ الحريرْ

... أعِدْ

... أعِدْ

فما شَبعنَا طَرَباً

.. في طُقُوس موتِكَ المُثيرْ

.. يا عندليبَ الليل

.. يا شاعرَنا الكبيرْ

*

5

ونرفعُ الكُؤوسَ نَخْبَ الشاعرِ الكبيرْ ...

ونَشْرَبُ الويسكيَّ حتَى الرَمَق الأخيرْ

.. وعندما يَفْرَغُ من وَصْلَتِهِ

... ونأخُذُ القصيدةَ العَصْمَاءَ للسريرْ

ونرفعُ الكُؤوسَ نَخْبَ الشاعرِ الكبيرْ ...

ونَشْرَبُ الويسكيَّ حتَى الرَمَق الأخيرْ

.. وعندما يَفْرَغُ من وَصْلَتِهِ

.. نَطْرُدُهُ

... ونأخُذُ القصيدةَ العَصْمَاءَ للسريرْ

النصائحُ الذهبيَة .. في أدب الكتابة النفْطيَّة

لو شاءَتِ الأقدارُ أن تكونَ كاتباً

. يجلسُ تحتَ جُبَّةِ الصَحَافةِ النَفْطِيَّهْ

فهذه نَصَائحي إليكْ

. اُدْخُل إلى مَدْرَسَةٍ تُعَلِمُ الأُمِيَّهْ

. أكْتُبْ بلا أصابعٍ .. وكُنْ بلا قَضيَّهْ

. إمْسَحْ حِذَاءَ الدولةِ العَلَيَّهْ

. إشْطُبْ من القَامُوس كِلْمَة الحُريَّهْ

لا تتحدَثْ عن شُؤُون الفَقْر ، والثورةِ ،

. في الشوارعِ الخَلْفِيَّهْ

لا تَنْتَقدْ أجهزةَ القَمْعِ ، ولا تَضَعْ

. أنْفَكَ في المسائلِ القوميَّهْ

كُنْ غامضاً .. في كلِّ ما تكتُبُ ،

. والزَمْ مبدأ التقيَّهْ

.. خَصِّصْ عَمُودَكَ اليوميَّ للأزياءِ

. والأزهارِ .. والفَضَائح الجنسيَّهْ

.. لا تتذكَّرْ أنبياءَ القُدْسِ .. أو تُرابَها

. فإنَّها حكايَةٌ مَنْسِيَّهْ

لا تَرثِ بيرُوتَ التي ترمَّلَتْ

. فالقتلُ فيها عادةٌ يوميَّهْ

.. لا تتعرَّضْ للسلاطين إذا تَعهَّروا

. أو قَامَرُوا .. أو تَاجرُوا .. فهذه مسألةٌ شخصيَّةْ

ولا تَقُلْ لحاكمٍ إنَّ قِبَابَ قصره

... مصنوعةٌ من جُثَثِ الرَعيَّةْ

.. الكَلِمَاتْ .. بينَ أسنان رجال المُخَابَراتْ

1

. وأخيراً .. شَرَّفُوني

.. كان قلبي دائماً يُنْبئُني

... أنَّهُم آتونَ

.. كي يعتقلوا الكِلْمَة .. أو يَعْتَقِلُوني

. ولِذَا .. ما فاجأُوني

كَسَرُوا أبوابَ بيتي في جنيفٍ

.. لَوَّثوا ثَلْجَ سويسرا

.. ومراعيها .. وأسرابَ الحَمَامْ

. وتَحدَّوا وطنَ الحُبِّ ، وإنجيلَ السَلامْ

.. وَضَعُوا شِعْري بأكياسٍ

فهلْ شاهَدْتُمُ

دولةً تَسْرُقُ عِطْرَ اليَاسَمين

يا لها مِنْ غَزْوَةٍ مُضحِكةٍ

.. سرقُوا حِبري ، وأوراقي ، ولَمْ

يسرُقُوا النارَ التي تحت جَبيني

.. إنَّني أسكنُ في ذاكرة الشَعْبِ

...فَمَا هَمَّ .. إذا هُم سَرَقُوني

2

.. وأخيراً .. دَخَلُوا غُرْفَةَ نومي

واسْتَبَاحُوا حُرُماتي

.. بَعْثَرُوا أغْطِيَتي

.. شَمْشَمُوا أحْذِيَتي

.. فَتَحُوا أدْوِيَتي

.. دَلَقُوا مَحْبَرتي

. رَقَصُوا فوقَ بياض الصَفَحَاتِ

غَزْوةٌ تافهةٌ جدّاً .. ككُلِّ الغَزَوَاتِ

أيُّ عَصْرٍ عَرَبيٍّ

ذلكَ العصرُ الذي أفْتَى بِقَتْلِ الكَلِمَاتِ

أيُّ عَصْرٍ مَعْدَنيٍّ

ذلكَ العَصْرُ الذي يَفْزَعُ من صوت العصافير ،

. وشَدْوِ القُبَّراتِ

أيُّ عَصْرٍ لا يُسمَّى

ذلك العصرُ الذي يَحْبِسُنَا

. خلفَ أسْوار اللُّغَاتِ

.. أيُّ عَصْرٍ ماضَويٍّ .. فَوْضَويٍّ .. بَدَويٍّ

.قَبَليٍّ .. سُلْطَويٍّ .. دَمَويٍّ

ذلك العصرُ الذي يُطْلِقُ النارَ عَلَيْنا

.. ثُمَّ يرمي جُثَثَ الكُتَّابِ

في قَعْر الدَوَاةِ

3

.. وأخيراً .. بَلّغُوني

.. أنَّهُمْ كانُوا هُنَا

فلماذا بَلّغوني

... إنَّني أعرفُ بالفِطرَةِ أصواتَ بساطيرِ العَسَاكِرْ

وأنا أعرفُ بالفِطْرَةِ ،

.. أوصَافَ ، وأحْجَامَ ، وأسماءَ الخَنَاجِرْ

جَهَّزوا جيشاً خُرافيَّاً

.. لكي يَقْتَحِمُوا عُزْلَةَ شَاعِرْ

تَرَكُوا خَلْفَهُمُ الرُومَ .. لكيْ

.. يُعْلِنُوا الحَرْبَ على ريشةِ طَائِرْ

قَدِمُوا من آخِرِ العَالَمِ ،

.. حتَّى يسرُقُوا بَعْضَ الدَفَاترْ

. آهِ .. كَمْ هُم أغبيَاءْ

حينَ ظنُّوا أنَّهُمْ

... يَقْتُلُونَ الشِعْرَ إنْ هُم قَتَلُوني

.. لم أكُنْ أعرفُ ما حَجْمي

.. إلى أنْ هاجَمُوني ذاتَ لَيْلَهْ

.. فتأكَّدتُ بأنّي

... شاعرٌ يُرْعِبُ دَوْلَهْ

4

وأخيراً .. شَرَّفُوني

..لم يكونوا مِنْ بلاد البَاسكِ

.. أو من جيش إيْرلنْدَا

.. ولا هُمْ من عِصَاباتِ شيكاغُو

.. إنَّني أعرفُ مَنْ هُمْ غُرَمَائي

فلماذا أرْسَلُوا خَلْفي كلابَ الصَيد كي تَنْهَشني

.. هل كلابُ الصَيدِ صارتْ

تَتَسلَّى عندنا في أكْلِ لحْمِ الشُعَراءِ

إنَّهُم يدرونَ أنَّ الشِعْرَ عندي .. هو فَنُّ الكِبْرِيَاءِ

... وهُمُ يدرونَ أنْ لا أحداً نَفَضَ الغَبْرَةَ عَن كَعْبِ حِذَائي

.. وهُمُ يَدْرُون أنّي

... لم أُقَدِّمْ لسوى اللهِ وَلائي

5

. وأخيراً .. شَرَّفُوني

حاولوا أن يَفْتَحُوا ثُقْبَاً بتاريخي

. وأنْ يكْسِرُوا أنْفَ غُرُوري

.نَبَشُوا أصْلي . وفَصْلي . وجُذُوري

. نَثَرُوا قُطنَ مِخَدَّاتي .. ونامُوا في سَريري

.. قَرَأُوا كلَّ رِسَالهْ

. وبيانَاتِ المَصَارفْ

بَحثُوا عن نُبر نَفْطٍ .. كُنْتُ قد خَبَّأْتُهُ تحتَ الشَرَاشِفْ

.. حَاوَلُوا أن يَجدوني واقفاً في طوابير العَمَالهْ

أعَميلٌ أجنبيٌّ بَعْدَما حَفَرَ الحُزْنُ دُرُوباً في جَبيني

.. أعَميلٌ أجنبيٌّ . بعدَما قدَّمْتُ رُوحي

... للمَلايين .. وقَدَّمتُ عُيُوني

6

.. حَاوَلُوا أن يُمْسِكُوني

.. وأنا أرهُنُ في السوق السياسيِّ ، ثيابي

.. حَاوَلُوا أن يضبطُوني

.. وأنا أقبِضُ أتعابي على بَيْتٍ من الشِعْر كَتَبْتُهْ

.. أو يُسمُّون إماماً واحداً كنتُ قَصَدتُهْ

حَاوَلُوا أن يَجدُوا لي صورةً، وأنا أرقُصُ في ديوان كِسْرى

.. أو أصبُّ الخَمْرَ في عُرْس ثريٍّ .. أو أمير

.. لم أكُنْ يوماً من الأيَّامِ طَبَّالاً

..ولا زوَّرْتُ شِعْري .. وشُعُوري

.. كانَ شِعْري دائماً أكْبَرَ من كلِّ كبير

.. ليسَ عندي ذَهَبٌ .. أو فِضَّةٌ

... فرصيدي هو قلبي .. وضميري

المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسية

1

.. سامحُونا

إن شَتَمْنَاكُمْ قليلاً .. واسْتَرَحْنَا

.. سامحونا إنْ صَرَخْنا

كتبُ التاريخ لا تعني لنا شيئاً

... وأخبارُ عَليٍّ .. ويزيدٍ .. أتْعَبَتنا

.. إنَّنا نبحثُ

عمّنْ لا يزالون يقولونَ كلاماً عربيّاً

.. فوجدنا دولاً من خَشَبٍ

.. ووجدنا لغةً من خَشَبْ

وكلاماً فارغاً من أيِّ معنى

.. سامحُونا

.. إنْ قطعنا صلة الرَحْم التي تربطُنا

.. سامحونا إن فَعَلْنا

2

سامحُونا

ـ أيُّها السادةُ ـ إن نحنُ جُنِنَّا

ألفُ دجَّالٍ على أكتافنا

إسْتَبَاحُوا دَمَنا منذ وُلِدْنَا

.. ألفُ بوليسٍ على أوراقنا

.. يُطلقُونَ النارَ .. لكنْ ما سَقَطْنَا

حاولوا أن يقطعوا أرجُلنا

.. كي يُعيقوا الزَحْفَ .. لكنَّا وَقَفْنَا

قَطَعُوا الأيدي. لكي لا نُمْسِكَ الأقلامَ ،

.. لكنَّا كَتَبْنَا

..حاولوا أن يُقنعونا

.. أنَّ قولَ الشعر كفرٌ .. فكَفَرْنَا

3

.. سامحونا

.. إن قتلنا مرة آباءَنا

وشككنا في روايات أبي زيدِ الهلاليِّ

.. وفي شخصية الزير .. وفي عَنْتَرةٍ

.. سامحُونا إن شككنا

في نُصُوص الشعر والنثر التي نحفظُها

...(وحديثِ السيفِ .. والرمح .. وفي (كانَ) و (كُنَّا

.. سامحُونا إنْ هربنا

.. من بني صخرٍ .. وأوْسٍ

.. ومَنَافٍ .. وكُلَيْبٍ

.. سامحُونا إن هربنا

ما شربنا مرةً قهوتَهُمْ

.. إلا اختَنقنا

ما طلبنا مرةً نَجدَتَهُمْ

.. إلا خُذِلنَا

إنَّ تاريخَ ابن خلدونَ اختلاقٌ

.. فاعذرُونا

.... إن نسينا ما قرأنا

4

.. سامحُونا

إن دخلنا قصرَكُمْ من غير إذْنٍ

.. ودخلنا حجرةَ العَرْش .. وقاعاتِ المرايا

وشممنا عَبَقَ الأجساد في كُلِّ الزوايا

ورأينا كيف في ثلاجة السلطان ،

.. يبقى طازَجاً لحمُ السَبَابا

.. سامحُونا

إن تعدّينا على أملاككُمْ

وعتقنا العدَدَ الأكبرَ من زوجاتكُم

.. سامحُونا إن خجلنا

.. وكرهنا نفسَنا .. وكرهنا جلدَنا

... ونحرناكمْ جميعاً .. وانْتَحَرْنا

5

... سامحونا

إن قطعنا مرةً سَكرَتَكُم

وسرقناكُمْ من الويسكيِّ يوماً

.. وفتحنا جُرْحَنَا

سامحُونا .. إن سرقناكُمْ من (الفيديو) قليلاً

.. كي نريكمْ موتَنا

إنّنا نسألُ عن شخصٍ يُسمَّى المُتنبّي

كان في يومٍ من الأيام عصفورَ العَرَبْ

فعرفنا أنه مات على أيدي المباحثْ

.. ووجدنا طلقَةً في رأسِهِ

.. ووجدنا طلقَةً في حَلْقِهِ

.. ووجدنا طلقَةً في قلبِهِ

.. ووجدنا طلقَةً ثانيةً في قلبنا

6

سامحونا

إن تعدَّينَا على عُذْريَّة الدولة يوماً

.. واغْتَصبنَاها بشكلٍ همجيٍّ

.. واسْتَرَحنا

وعَضَضْنَاها كذئبٍ من يَدَيْها

.. ولعَنَّا والِدَيْها

.. وأمرنا الشعبَ أن يأكلَ لحماً طازجاً من ناهِدَيْها

سامحُونا

.. إن تجاوزنا اللياقاتِ قليلاً

.. وتصرّفنا كأطفالٍ جياعٍ

... وشربنا من دم الدولة أنهاراً

.... ونِمنَا

7

.. سامحونا

... إن تبوَّلنا على كلّ التماثيل التي تملأُ ساحاتِ المدينَهْ

وعلى كلِّ التصاوير التي ألصقها البوليسُ ـ بالغَصْب ـ

.. على كلِّ حوانيت المدينَهْ

. وعلى كلِّ الشعارات التي يقذفُها بالطوبِ .. أطفالُ المدينَهْ

.. سامحُونا

.. إن تجمَّعنا كأغنامٍ على ظهر السفينَهْ

.. وتشرّدنا على كل المحيطات سنيناً .. وسنينا

.. لم نجد ما بين تُجَّار العَرَبْ

.. تاجراً يقبلُ أن يعلفَنا .. أو يشترينا

.. لم نجدْ بين جميلات العَرَبْ

مَرْأةً تقبلُ أن تعشقَنا .. أو تَفتَدينا

لم نَجدْ ما بين ثُوَّار العَرَبْ

... ثائراً .. لم يُغْمِدِ السِكّينَ فينا

8

.. سامحُونا

.. سامحُونا

.. إن رفَضْنَا كلَّ شيءٍ

.. وكسَرْنَا كلَّ شيءٍ

واقْتَلَعْنَا كلَّ شيءٍ

ورمينا لكُمُ أسماءَنا

فالبوادي رفَضَتنا .. والمواني رفَضَتْنا

والمطاراتُ التي تستقبل الطيرَ صباحاً ومساءً .. رَفَضَتْنا

.. إنَّ شمسَ القمع في كل مكانٍ .. أحرَقَتْنا

.. سامحُونا

إن بَصَقنَا فوق عصرٍ ما له تسميةٌ

... سامحونا إن كَفَرنَا

هناكَ بلادٌ

مدخل

.. أنْ لا أكونَ شبيهاً بأيٍّ أحَدْ

رَفَضْتُ الكلامَ المُعَلَّبَ دوماً

..رفضتُ عبادةَ أيٍّ وَثَنْ

أُحَاولُ إحْرَاقَ كُلَّ النُصوصِ التي أُرْتَديها

فبعضُ القصائد قَبْرٌ

....وبعضُ اللُغاتِ كَفَنْ

..إنني محظوظٌ ، لأنَّ أعدائي يتجدَّدون

لكنني لا أعتقد أنه قد مرَّ في التاريخ

غابرييل غارثيا ماركيز

إنني كتلةٌ هائلةٌ من الشظايا

بيكاسو

- - -

.اعذروني، أيُّها السادة

إنّني سمكةٌ وحشيَّة

..داخلَ زجاجة حبرْ

هناكَ بلادٌ تخافُ على نَفْسِها

.وقَهْقَهةِ الريحِ بينَ الشَجَرْ

هناكَ بلادٌ

تُشَرِّعُ أبوابَها للبَغَايا

.... تأشيرةً للسَفَرْ

.ألوفَ الجوامِعْ

ولكنَّهُمْ يقطعونَ الرقابَ

ويقتلعونَ الأصابعْ

..هناكَ بلادٌ

..من حوار المقاهي

.... إذْ يعبرونَ الشوارعْ

هناكَ بلادٌ تخافُ على نَفْسِها

من هديلِ الحَمَامِ،

وقَهْقَهةِ الريحِ بينَ الشَجَرْ.

وتَسْتَنْفِرُ الجيشَ

.. برّاً .. وبَحْراً.. وجوّاً

... لكي يَسْتَعِدَّ لقَتْلِ القَمَرْ

هناكَ بلادٌ

تُشَرِّعُ أبوابَها للبَغَايا

وترفُضُ أن تمنَحَ الشّعْرَ ،

.... تأشيرةً للسَفَرْ

هناك بلادٌ .. يُشيدُ السلاطينُ فيها

ألوفَ الجوامِعْ.

ولا يقطعونَ فُرُوضَ الصلاةِ،

ولكنَّهُمْ يقطعونَ الرقابَ

ويقتلعونَ الأصابعْ

..هناكَ بلادٌ

يخافُ الخليفةُ فيها على نفسهِ

..من حوار المقاهي

ومن قَهْقَهَاتِ التلاميذِ،

.... إذْ يعبرونَ الشوارعْ

فوق

أنا رجلٌ لا يُريحُ .. ولا يستريحْ

فلا تصحبيني على الطُرُق المُعْتِمَهْ

. فشِعْري مُدانٌ

ونَثْري مُدانٌ.

...ودربي الطبيعيُّ بين القصيدةِ.. والمَحْكَمَهْ

يُشَرِّفُنِي أنّني ما قبلتُ وساماً

.. فإنّي الذي يمنحُ الأوسِمَهْ

ولم أكُ بُوقاً لأيِّ نظامٍ

.... فشعريَ فوق الممالكِ والأنظمَهْ

تلك هي الجريمة

1

يقالُ عنّي شاعِرٌ رَجِيمْ

وإنَّ ما أكتُبُهُ

.. قصائدٌ رجيمهْ

.. وإنّني أخالفُ الأعرافَ

. والأخلاقَ

.. والمناقبَ الكريمهْ

يقالُ أيضاً

.. إنني المسؤول عن إفلاسنا الروحيِّ

.. والقوميِّ .. والإحباطِ .. والهزيمهْ

يقالُ ألفُ قصّةٍ وقصةٍ .. عني

فكُلُّ مُبْدِعٍ في وطني

يطفُو على بحرٍ من النميمَهْ ،

لكنني أظلُّ دوماً واقفاً

.. كالرُمْح فوقَ مركبي

أواجهُ البروقَ، والرُعُودَ،

والعواصفَ اللئيمَهْ

فإنني أعيشُ يا سيِّدتي ، في وَطَنٍ

.. تُعتَبَرُ الكِلْمةُ في قانونِهِ

... جَريمَهْ

3

فكُلُّ ما اتُّهمْتُ فيه من جرائمٍ

.. جرائمٌ جميلَهْ

ألمْ أقلْ بأنَّ هذه الدنيا بغير امرأةٍ

. كَوْمٌ من الحجارَهْ

وأنَّ مَنْ لا يعرفُ العِشْقَ

... فلا يمكنُ أن يعرفَ ما الحضَارَهْ

4

لا تقلقي عليَّ .. يا صديقتي

... أني منعتُ البَدْوَ أن يعتبروا النساءَ كالوليمهْ

وكُلُّ ما ارتكبْتُهُ

.. أني رَفَضْتُ القَمْعَ

.. و (الإيدْزَ) السياسيَّ

.. والفِكْرَ المباحثيَّ

.. والأنظمَة الدميمَه

وكُلُّ آثامي ـ وما أروَعَها ـ

أني انْتَخَبْتُ صوتَ فيروزِ

... ولم أنْتَخِبِ الحُكُومَهْ

وكلُّ أخطائي التي أزْهُو بها

أنّي رفضتُ أن يُداسَ الشعبُ

.. بالأحذيةِ القديمَهْ

. تلكَ هيَ الجريمَهْ

. تلكَ هيَ الجريمَهْ

5

. صديقتي

. صديقتي الحَمِيمَهْ

سيسقُطُ الطُغاةُ عن آخرِهِمْ

... وتصمدُ القصيدةُ العظيمَهْ

. صديقتي الحَمِيمَهْ

لا تُتْعِبي نَفْسَكِ في متاعِبِي

سيسقُطُ الطُغاةُ عن آخرِهِمْ

... وتصمدُ القصيدةُ العظيمَهْ

هذا أنا

1

أدمنتُ أحزاني

فصرتُ أخافُ أن لا أحزَنا

وطُعِنْتُ آلافاً من المراتِ

حتى صار يوجعُني ، بأن لا أُطعَنَا

.. ولُعِنْتُ في كلِّ اللغاتِ

... وصارَ يُقْلِقُني بأن لا أُلْعَنَا

ولقد شُنِقْتُ على جدار قصائدي

.. ووصيَّتي كانت

. بأنْ لا أُدْفَنَا

.. وتشابهتْ كلُّ البلادِ

فلا أرى نفسي هُناكَ

... ولا أرى نفسي هُنا

وتشابهتْ كلُّ النساءِ

.. فَجِسْمُ مريمَ في الظلام .. كما مُنَى

ما كان شِعْري لُعبةً عَبَثيَّةً

أو نُزْهةً قَمَرية

إني أقولُ الشعرَ ـ سيِّدتي ـ

.... لأعرفَ من أنا

2

يا سادتي

إنّي أُسافِرُ في قطار مَدَامعي

هل يركبُ الشعراءُ إلا في قطارات الضَنَى

.. إني أفكرُ باختراع الماء

إنَّ الشِعْرَ يجعلُ كلَّ حُلْمٍ مُمْكِنا

.. وأنا أُفكِّرُ باختراع النَهْدِ

حتى تُطلعَ الصحراءُ ، بعدي ، سوسنا

.. وأنا أفكر باختراع الناي

. (حتى يأكلَ الفقراءُ ، بعدي ، (المَيْجَنَا

إنْ صادروا وَطَنَ الطُفُولة من يدي

.. فلقد جعلتُ من القصيدة مَوْطِنَا

3

يا سادتي

..إنّ السماءَ رحيبةٌ جداً

.. ولكنَّ الصَيارِفَة الذين تقاسموا ميراثنا

.. وتقاسموا أوطاننا

.. وتقاسموا أجسادنا

..لم يتركوا شِبراً لنا

يا سادتي

قاتلتُ عصراً لا مثيل لقُبْحِهِ

.. وفَتَحْتُ جُرْحَ قبيلتي المُتَعَفِّنَا

أنا لستُ مُكْتَرِثاً

.. بكُلِّ الباعةِ المتجولينَ

.. وكلِّ كُتَّابِ البَلاطِ

وكلِّ من جعلوا الكتابة حِرْفَةً

... مثلَ الزنى

4

يا سادتي

عَفواً إذا أقلقتُكُمْ

أنا لستُ مُضطراً لأُعلنَ توبتي

... هذا أنا

... هذا أنا

... هذا أنا

الطابور

طَالبتُ ببعضِ الشمسِ ،

فقالَ رجالُ الشُرْطةِ

قِفْ ـ يا سيِّدُ ـ في الطابورْ

.. طَالبتُ ببعض الحِبرِ ، لأكتُبَ إسمِي

... قالوا إن الحِبْرَ قليلٌ

فالزَم دَوْرَكَ في الطابورْ

.. طالبتُ بأيِّ كتابٍ أقرأُ فيه

فصَاحَ قميصٌ كاكيٌّ

.. مَنْ كانَ يريدُ العِلْمَ

.. فإن عليه ، قراءةَ منشورات الحزْبِ

.. وأحكامِ الدُستورْ

طالبتُ بإذنٍ حتى ألقى امْرأتي

.. فأجابوني إن لقاء المرأةِ صَعْبٌ

وعلى العاشقِ ،

أنْ لا ييأسَ من طُولِ الطابُورْ

.. طالبتُ بإذنٍ

.. حتى أُنْجِبَ ولداً

قال نقيبٌ ، وهو يُقَهْقِهُ

.. إنَّ النَسْلَ مُهمٌّ جداً

فَلْتَنْتَظِرْ ، سنةً أخرى ، في الطابُورْ

.. طالبتُ برؤية وجهِ اللهِ

.. فصاحَ وكيلٌ من وُكلاءِ اللهِ

(لماذا)

.. قلتُ لأني إنْسانٌ مَقْهُورْ

فأشارَ إليَّ بإصْبعهِ

وفهمتُ بأن المقهورينَ

... لهم أيضاً طابُورْ

أرجو أن ألقاكَ .. ولكنْ لا تترُكني

مثلَ كلاب الشارع ، في الطابورْ

من يوم أتيتُ إلى الدنيا

وأنا مزروعٌ في الطابورْ

ساقاي تجمَّدَتَا في الثلج ،

ونَفْسِي كالورق المنثورْ

منتظرٌ وطناً .. لا يأتي

.. وشواطئَ دافئةً .. وطُيُورْ

لا أدري .. كيف أقول الشعرَ

.. فحيثُ ذهبتُ يُلاحقني السَاطورْ

..كلُّ الأوراق مُفخَّخَةٌ

.. كلُّ الأقلام مُفَخَّخَةٌ

... كلُّ الأثداء مُفَخَّخَةٌ

.. وسريرُ الحُبِّ

... يريدُ جوازَ مُرورْ

يا ربي

.. وهذا الوطنُ القابعُ بين الماءِ .. وبين الماء

.. حزينٌ كالسيف المكْسورْ

.. فإذا ودَّعْنا كافُوراً

.. يأتينا .. أكثرُ من كافُورْ

يا ربي

إنَّ الأُفقَ رماديٌّ

إنْ كُنْتَ تُريدُ مساعدَتي

... يا ربي .. فاجعَلْني عُصْفُور

وأنا أشتاقُ لقَطْرةِ نُورْ

إنْ كُنْتَ تُريدُ مساعدَتي

... يا ربي .. فاجعَلْني عُصْفُور

تصميم

ليس في وُسعِكِ ، يا سيدتي ،

أن تُصلِحيني

. فلقد فاتَ القِطارْ

إنني قررتُ أن أدخلَ

.. في حَرْبٍ مع القُبْح

.. ولا رجعة عن هذا القَرَارْ

فإذا لم أستطع إيقافَ جيش الرُوم

أو زحفِ التتارْ

وإذا لم أستطعْ أن أقتلَ الوَحْشَ

فحسبي أنني

... أحدثتُ ثُقباً في الجدارْ

إذا

إذا أردتَ أن تكون شاعراً

.. مختلفَ الملامحْ

.. وفاتكاً .. وجارحْ

. فأخرُجْ على غرائز القطيعْ

خيارات

ليس هنالكَ لَعِبٌ بالكَلِمَاتْ

فعلى الشاعر أن يختارَ معاركَهُ

أو يختارَ السُكْنَى

... في بيت الأمواتْ

التماسيح

يُعَمِّرُ الحاكمُ في بلادنا

.. ألفَ سنهْ

وعندما يذهبُ ـ مضْطراً ـ إلى ضريحِهِ

يهنّئُ المشَيِّعُون بعضَهُمْ

وترقصُ الأزهارُ خلفَ نعشِهِ

... والأحْصِنَهْ

التصويرُ في الزَمَن الرماديّ

1

أحاولُ مندُ الطفولةِ

. أن أتصوَّر شَكْلَ الوطَنْ

رَسَمْتُ بيوتاً ،

رَسَمْتُ سُقُوفاً ،

رَسَمْتُ وُجُوهاً ،

رَسَمتُ مآذنَ مطليَّةً بالذّهَبْ

رَسَمتُ شوارعَ مهجورةً

يُقَرْفِصُ فيها .. لكيْ يستريحَ التَّعَبْ

رَسَمْتُ بلاداً ، تُسمَّى مَجَازاً ،

.. بلادَ العَرَبْ

أحاولُ مندُ الطفولة رَسْمَ بلادٍ

.. تسامِحُني

إن كَسَرْتُ زُجاجَ القمرْ

وتشكرني .. إن كتبتُ قصيدةَ حُبٍّ

وتسمح لي أن أمارس فعل الهوى

.. ككل العصافير، فوقَ الشجرْ

.. أحاولُ رسمَ بلادٍ

بها بَشَرٌ يضحكون .. ويبكونَ مثلَ البَشَرْ

أحاولُ أن أتبرَّأ من مُفرداتي

.. ومن لعنةِ المُبْتَدا .. والخَبَرْ

وأنفضُ عني غُباري

.. وأغسِلَ وجهي بماء المطرْ

... أحاول من سلطةِ الرمل أن أستقيلَ

.. وداعاً قريشٌ

.. وداعاً كليبٌ

... وداعاً مُضَرْ

3

.. لها بَرْلَمَانٌ من الياسمين

.. وشَعْبٌ رقيقٌ من الياسمين

.. تنامُ حمائمُها فوق رأسي

. وتبكي مآذِنُها في عُيُوني

.. أحاولُ رَسْمَ بلادٍ

تكونُ صديقة شعري

ولا تتدخلُ بيني .. وبينَ ظنوني

ولا يتجوَّلُ فيها العساكرُ

.. فوقَ جبيني

أحاولُ رَسمَ بلادٍ

تُكافِئُني .. عن حَرَقْتُ ثيابي

.. وتصفحُ عني

... إذا فاضَ نهرُ جُنوني

4

أُحاولُ رَسْمَ مدينة حُبٍّ

.. فلا يذْبحونَ الأنوثةَ فيها

.. ولا يقمعونَ الجَسَدْ

.. رحلتُ جنوباً

.. رحلتُ شمالاً

.. ولا فائِدَهْ

فقهوةُ كلِّ المقاهي ، لها نكْهَةٌ واحِدَهْ

.. وكُلُّ النساءِ لهُنَّ ، إذا ما تعرَّيْنَ

.. رائحةٌ واحدَهْ

.وكلُّ رجالِ القبيلةِ ، لا يمضغونَ الطعامَ

.. ويلتهمونَ النساءَ

... بثانيةٍ واحدَهْ

5

.. أُحاولُ منذُ البداياتِ

أن لا أكونَ شبيهاً بأيٍّ أحَدْ

رفضتُ عبادةَ أيَّ وَثَنْ

أحاولُ إحراقَ كُلَّ النصوص التي أرتديها

فبعضُ القصائد قَبْرٌ

. وبعضُ اللُّغاتِ كَفَنْ

رسمتُ نزيفَ المقاهي

رسمتُ سُعَالَ المُدُنْ

وواعدتُ آخِرَ أُنثى

.... ولكنني .. جئتُ بَعْدَ مُرورِ الزَمَنْ

6

أحاولُ رسمَ بلادٍ

سريري بها ثابتٌ

ورأسي بها ثابتٌ

ولكنهمْ .. أخذوا عُلْبَةَ الرسمِ منّي

.. ولم يسمحوا لي

... بتصوير وَجْهِ الوَطَنْ

ورأسي بها ثابتٌ

.. لكيْ أعرفَ الفرقَ بين البلادِ .. وبين السُفُنْ

ولكنهمْ .. أخذوا عُلْبَةَ الرسمِ منّي

.. ولم يسمحوا لي

... بتصوير وَجْهِ الوَطَنْ

القصيدةُ تطرحُ أسئلتَها

..يَسُرُّني جداً

بأن تُرْعِبَكُمْ قصائدي

.. وعندكمْ ، مَنْ يقطعُ الأعْناقْ

يُسْعِدُني جداً .. بان ترتعشُوا

..من قَطْرَةِ الحبرِ

..ومن خشخشةِ الاوراقْ

يا دَوْلَةً .. تُخيفُها أغنيةٌ

..وكلمةٌ من شاعرٍ خلاقْ

..يا سلطةً

تَخشَى على سُلْطتِها

من عبقِ الوردِ.. ومن رائحةِ الدُرَّاقْ

..يا دولةً

تطلبُ من قوّاتِها المُسَلَّحَةْ

...أن تلقيَ القبضَ على الأشواقْ

أن تُقْفِلُوا أبوابَكُمْ

وتُطلقوا كلابكمْ

خوفاً على نسائكمْ

..من ملكِ العشاقْ

يُسعدني

وتَنْحَرُوا قصائدي

..كأنَّها النِيَاقْ

فسوفَ يغدو جَسَدي

تكيَّةً.. يزورُها العُشَّاقْ

..يَقْرؤُني رقيبُكُمْ

..وهو يَسِنُّ شفرةَ الحلاقةْ

..في أصلهِ- حلاقْ-

ليس هناكَ سلطةٌ

يمكنها أن تمنعَ الخيولَ من صهيلها

وتمنع العصفورَ أن يكتشفَ الآفاقْ

..فالكلماتُ وحدها

..ستربحُ السباقْ

..ستقتُلونَ كاتباً

..لكنكمْ لنْ تقتلوا الكتابهْ

وتذبحونَ ، رُبَّما ، مُغنياً

..تِسْعٌ وتِسْعُونَ امرأهْ

. تقبعُ في حريمكمْ

..فالنهدُ قرب النهدْ

..والساقُ قربَ الساقْ

..وثيقةُ النكاح.. أو وثيقةُ الطلاقْ

والخمر في كؤوسكمْ

والنار في الأحداقْ

وتمنعون دائما قصائدي

حرصا على مكارم الأخلاقْ

..انتظروا زيارتي

فسوف آتيكمْ بدون موعدٍ

..كأنني المهديُّ

..او كأنني البراقْ

انتظروا زيارتي

ولستُ محتاجاً إلى مُعَرِّفٍ

..فالناس في بيوتهم يعلّقُونَ صورتي

..لا صُورةَ السلطانْ

.. والناسُ، لو مررتُ في أحلامهمْ

.... (ظَنُّوا بأنّي (قَمَرُ الزَمانْ

حين يمرُّ موكبُ الخليفهْ

في زحمة الأسواقْ

يُبَشِّرُ الأطفالُ أُمَّهاتِهِمْ

..لقد رأينا

.... (طائرَ اللقْلاقْ)

إنتظروني.. أيها الصيارفَهْ

..أهراماً من النفاقْ

..يا من جعلتم شِعْرنا .. ونثرنا

..دُكّانة ارتزاقْ

..انتظروا زيارتي

فالشعر يأتي دائماً

..ومن أقبيةِ القمع

..ومن زلازلِ الأعماقْ

مهما رفعتمْ عالياً أسْواركمْ

..لن تمنعوا الشمسَ من الإشْراقْ

..دُكّانة ارتزاقْ

..انتظروا زيارتي

فالشعر يأتي دائماً

من عرق الشعبِ ، ومن أرغِفَةِ الخُبْزِ ،

..ومن أقبيةِ القمع

..ومن زلازلِ الأعماقْ

مهما رفعتمْ عالياً أسْواركمْ

..لن تمنعوا الشمسَ من الإشْراقْ

أصهارُ الله

1

.. إلا دَعَا الناسَ إلى المسجدِ

.. يومَ الجمعَةْ

وقالَ في خطبتِهِ العَصْماءْ

... بأنَّهُ من أولياءِ اللهْ

.. وأصْفِياءِ الله

... وأصدقاءِ اللهْ

2

لهذه المدينةِ المقهورةِ ،

المكْسورةِ ،

... الحزينةْ

إلا ادَّعى ، بأنه المُمَثّلُ الشخصيُّ ،

.. والناطق باسْم اللهْ

فهلْ من المسموح ،

.. أنْ أسأله تعالى

هل أنت قد أعطيتهمْ وكالةً

.. مختومةً .. مُوقَّعَةْ

كي يجلسوا على رقاب شعبنَا

.... إلى الأبدْ

هل أنت قد أمرتهمْ

أن يخربوا هذا البلدْ

ويسحقونا كالصراصير ،

.. بأمر اللهْ

ويضربونا بالبساطير ،

... بأمر الله

فإنْ سألتَ حاكماً منهمْ

مَنِ الذي ولاكَ في الدنيا على أمورنا

.. قال لنا يا جَهَلَهْ

.. أما علمتمُ أنني

أصبحتُ صِهْرَ اللهْ

3

أريد أن أصرخَ

هل أنت عيَّنْتَ وزيرَ المالْ

إذنْ .. لماذا انْفَجَر الفقرُ

لماذا انفجرَ الصَبْرُ

لماذا ساءتِ الأحوال

... وأصبحَ الصَحْنُ الرئيسيُّ هو الزِّبالَهْ

.. وأصبحَ العصفورُ في بلادنا

... لا يجِدُ النِخَالَهْ

.. فهل غَلاءُ الخُبْز

شأنٌ من شؤون اللهْ

.. وهل غَلاءُ الفول . والحُمُّص

.. والطُرْشيِّ

.. والجَرْجير

...شأنٌ من شؤون اللهْ

وهل غلاءُ الموتْ، والأكفان،

شأنٌ من شُؤون الله

إذنْ لماذا يأكلُ الكبارُ كافياراً

ونحن نأكلُ النِعَالْ

إذنْ .. لماذا يشربُ الضُبَّاطُ وسْكياً

ونحنُ نشربُ الأوْحالْ

إذنْ.. لماذا لا يفرّقُ الفقيرُ في بلادنا

... بين رغيفِ الخُبْز .. والهلالْ

إذنْ.. لماذا في بطون أمهاتِهمْ

...ينتحرُ الأطفال

4

.أريدُ أن أسألَهُ تعالى

هل أنتَ قد علَّمْتَهُمْ

.. ويغسلوا دماغَنا

.. ويستبُوا نساءنا

.. ويركبونَا بدل الحميرِ والخُيُولْ

أريد أن أسألهُ تعالى

هل أنتَ قد أمرتَهُمْ

.. أن يكسروا عظامنا

... ويكسروا أقلامنا

ويقتلوا الفاعل والمفعول

.ويمنعوا الأزهار أن تنبُتَ في الحُقولْ

5

أريد أن أسألَ

.. يا الله

هل أنتَ قد أعطيتَهُمْ

ليشتروا فرسايَ .. والمملكة المُتَّحِدةْ

ويشتروا بابلَ.. والحدائقَ المُعَلَّقَهْ

... ويَشْتَرُوا الصحافة المُرْتَزِقَة

هل أنت قد أعطيتهم شِكَّاً على بياضْ

.. ليشتروا التاجَ البريطاني .. والقصورْ

ويشتروا النساءَ في الأقفاص ، كالطيورْ

والقَمَرَ الأخضرَ في سماء نيسابورْ

6

أريدُ أن أسْألَ

..يا الله

هل أنتَ قد صاهَرْتَهُمْ

..حقاً

يُصْبحُ صِهْرَ اللهْ

أريدُ أن أسْألَ

..يا الله

هل أنتَ قد صاهَرْتَهُمْ

..حقاً

وهل من قاتلٍ لشعبِهِ

يُصْبحُ صِهْرَ اللهْ

مقابلة تلفزيونية مع (غودو) عربي

1

مُنْتَظِرٌ أن يَرْحَلَ القِطارْ

.. أيُّ قطارٍ كانَ

. لا يهمُّني

.. أيُّ اتجاهٍ كانَ

.. لا يهمني

.. للشرق .. أو للغربِ

.. لا يهمُّني

.. لجنّةِ الفردَوْس ، أو للنارْ

.. أنا كغودو

أسْمعُ الصفيرَ في الليل ،

.. ولكنْ .. لا أرى محطَّةً

.. ولا أرى أرْصِفَةً

... ولا أرى قطارْ

وقفتُ في الطابورِ مليونَ سَنَهْ

كي أشتري تذكرةً

. نِمْتُ على حقائبي

. نِمْتُ على متاعبي

.قرأتُ ألفَ مرةٍ جريدتي

.. ما أسْخَفَ الأخبارْ

. نَظَرْتُ ألفَ مَرَّةٍ لساعتي

وَجَدتُها واقفةً

عَدَدْتُ ألفَ مَرَّةٍ أصابعي

وجدتها ناقصةً

.. فَكَّرتُ أن أذهبَ للمرْحَاضِ

... لكنْ .. خفتُ أن يفوتني القِطَارْ

3

والتحديقُ في القُضْبَانِ ،

والجلوسُ أعواماً على مقهى الضَجَرْ

.... أتعَبَني انتِظارُ ما لا يُنْتَظَرْ

بحثتُ في صحيفة الأبراجِ

...(عن (بُرج الحَمَلْ

فلم أجدْ حمامةً قادمةً

.. ولا طريقاً للسفرْ

.. بحثتُ عن كأسٍ من الكونياكِ

.. عن سَجَائرٍ

بحثتُ عن سيّدةٍ أشمُّ عِطْرَ جِسْمِهَا

.. قُبَيْلَ أن أسافِرْ

. وجدتُ صرصاراً على حقيبتي

سألته من أنتَ قالَ إنني مهاجرْ

. وكان مثلي .. يرتدي قُبَّعةً ومعطفاً

.. وكان مثلي جالساً

... ينتظرُ القطار

4

.. غودو أنا

وليس في العالم من مدينةٍ

. يَعْرِفُني فيها أحدْ

كلُّ المحطاتِ التي أقْصُدُها

. مُطْفَأةُ الأنوارْ

كلُّ القطاراتِ التي أسمَعُها

تمرُّ فوقَ جُثَّتي

هل القطاراتُ هي الأقدارْ

. غودو أنا

. غودو أنا

تسلَّقَ العُشْبِ على حقائبي

تسلَّقَ العُشبُ على ذاكرتي

والوقتُ فوق رَقْبَتي

.. يَمُرُّ كالمِنْشَارْ

لا تترُكي رأسي في الهواءِ ، يا سيِّدتي

.. فهذه الدنيا

.. بلا سقفٍ .. ولا جِدارْ

.. لا تترُكيني أبداً

... فالقلبُ إبريقٌ من الفُخَّارْ

5

مُنْتَظِرٌ ، صقَّارةَ القِطارْ

مُنْتَظِرٌ من يوم أن وُلِدْتُ ،

منتَظِرٌ أن يزحفَ البحرُ على قصائدي ،

.. وتهطلَ الأمطارْ

.. مُنْتَظِرٌ معجزةً ، تُخرجُني نحو مدار آخرٍ

.. نحو فضاءٍ آخرٍ

يؤمِنُ في بَنَفْسج البحرِ ،

... وفي حرية الحُبِّ

... وفي تعدُّدِ الحِوَارْ

6

.. من ألفِ عامٍ

وأنا منتظرٌ إجازتي

.. مُنْتَظِرٌ جزيرةً في البحرِ

.. مُنْتَظِرٌ قصيدةً ، خاتَمُها من ذَهَبٍ

.. وخَصْرُها من نارْ

مُنْتَظِرٌ فاطمةَ .. تأتي ومِنْ ورائِها

جيشٌ من الأشجار

وفي مياه ناهديْها .. تسبحُ الأسماكُ والأقمارْ

مُنتظرٌ فاطمةٌ .. تحمِلُ في كلامها ،

... حضارةَ الوردةِ ، لا حضارةَ الصبَّارْ

.. لولا يَدَا فاطمةٍ

... ما كان تشكَّلَ النَهَارْ

7

.. غُودُو أنا

ولم أزَلْ أبحثُ فوق الرَمْل ، عن بقية اخْضرارْ

ولم أزَلْ أبحثُ في الرُكَامِ عن زَهْرَة جُلَّنارْ

ولم أزلْ أؤمِنُ بالشعر الذي يَطْلَعُ كالوردة

8

.. غودو أنا

ولا يزالُ الرومُ يسجِنُونَني

. ويفرضونَ حالة الحصارْ

ولا يزالُ البَدوُ يكرهونني

.. ويكرهون الماءَ

.. والبذْارْ

فمن سوى فاطمةٍ

. تَرُدُّ عنّي هَجْمَةَ التَتَارْ

ومن سوى فاطمةٍ تُحولُ الفحمَ إلى حدائقٍ

..وتقلبُ الليل إلى نَهَارْ

9

.. ما زالَ (غُودُو) منذُ مليون سَنَهْ

مُرْتدياً مِعْطَفَهُ ،

وحاملاً أكياسَهُ ،

وقانِعاً أن هُناكَ في المدى محطَّةْ

وأنَّ في إمكانِهِ ، لو شاءَ ،

... أن يخترعَ القِطارْ

10

.. ما زالَ (غُودُو) منذُ مليون سَنَهْ

مُرْتدياً مِعْطَفَهُ ،

وحاملاً أكياسَهُ ،

وقانِعاً أن هُناكَ في المدى محطَّةْ

وأنَّ في إمكانِهِ ، لو شاءَ ،

... أن يخترعَ القِطارْ

قراءة ثانية لمقدّمة ابن خلدون

1

هذا هو التاريخُ ، يا صديقتي

.من غيرِ ما تعليقْ

وكل ما قرأتِ عن سيرتِنا المعطّرهْ

..من كَرَمٍ

..ونَجْدةٍ

..و نَخْوَةٍ

..و العَفْوِ عندَ المقدِرَة

..ليس سوى تَلْفِيقْ

وكل ما سمعتهِ من قصص الشهامهْ

وعن سجايا حاتمٍ

..وعن حكايا عنترهْ

لم يبقَ شيءٌ منه في المفكرهْ

وكل ما سمعتِ عن حروبنا المظفَّرَهْ

..وكرِّنَا

..و فَرِّنا

..وأرضنا المحرَّرهْ

..ليس سوى تلفيقْ

هذا هو التاريخُ ، يا صديقتي

فنحن منذ أن تُوفيَ الرسولُ ،

.. سائرونَ في جنازهْ

ونحن ، منذ مصرع الحسين ،

..سائرون في جنازهْ

ونحن، من يوم تخاصَمْنَا

..على البُلدان

..والنسوان

..والغلمان

في غرناطةٍ

.. موتى، ولكن ما لهمْ جنازهْ

3

..فنِصْفُهُ هَلوَسَةٌ

..ونصفه خطابهْ

.أطفالُنا، ليسَ لهمْ طفولةٌ

.سماؤنا، ليسَ بها سَحَابَهْ

نساؤنا.. ما زلنَ في ثلاجة الخليفهْ

..عُشَّاقُنا

.. يستنشِقُون وردةَ الكآبهْ

كُتَّابُنا، يحاولون القفزَ كالفئرانِ ،

.. من مصيدةِ الرقابهْ

4

لا تثقي ، يا صديقتي ،

..فعزفها مكررٌ

..وصوتها نشازْ

المخبرونَ.. كسَّرُوا عِظامَنا

..وشعبُنا

...يمشي على عُكَّازْ

5

..صديقة العمر التي

أقرأ في عيونها المأساةْ

..والحزنَ .. والشتاتْ

نحنُ شعوبٌ تجهلُ الفرحْ

أطفالنا ما شاهدوا في عمرهمْ

..قوس قزحْ

..هذي بلادٌ أقفلتْ أبوابَها

وألغتِ التفكيرَ عند شعبها

..وألغتِ الإحساسْ

..هذي بلادٌ تطلقُ النارَ على الحَمَامِ

..والغمامِ

..والأجراسْ

6

..ما طارَ طيرٌ عندنا

..إلا انْذَبَحْ

..ولا تغنَّى شاعرٌ بشِعْرِهِ

7

.. هذي بلادٌ

..ما بها مسيرةٌ تمشي

..ولا ذبابةٌ تطيرُ من حيّ.. إلى حيّ

..ولا أمسيةٌ شعريةٌ تُعْطَى

8

هذي بلادٌ

نصفها زنزانةٌ

..ونصفها حراسْ

تزوجَ الموتى نساءَ بعضهمْ

فأينَ راحَ الناسْ

.بلادكم أجمل ما شاهدت من بلدانْ

..فالماء فيها ضاحكٌ

..والورد فيها ضاحكٌ

..والخوخُ.. والرمانْ

والياسمين عندكمْ ،

...يمشط الشعرَ على الحيطانْ

لا يضحكُ الإنسانْ

.بلادكم أجمل ما شاهدت من بلدانْ

..فالماء فيها ضاحكٌ

..والورد فيها ضاحكٌ

..والخوخُ.. والرمانْ

والياسمين عندكمْ ،

...يمشط الشعرَ على الحيطانْ

فكيف في بلادكُمْ

لا يضحكُ الإنسانْ

أبو جَهْل.. يشتري (فليتْ ستريتْ)

1

هل اختفتْ من لندنِ

. باصاتُها الجميلةُ الحمراءْ

وصارت النوقُ التي جئنا بها من يَثْربٍ

واسطة الرُكُوبِ ،

في عاصمة الضبابْ

تسرَّبَ البدوُ إلى

قصرِ بكنْغهَامٍ ،

وناموا في سرير الملكةْ

...والإنجليزُ ،لمْلمُوا تاريخَهُمْ

..وانصرفوا

-واحترفوا الوقوفَ -مثلما كُنَّا

....على الأطلالْ

3

(في (سُوهُو

..(وفي (فيكتوريا

يُشَمِّرُونَ ذَيْلَ دشْدَاشَاتِهِمْ

...ويرقصونَ الجازْ

4

هل أصبحت انجلترا

وسَمْفُونيّةِ النِعَالْ

5

هل أصبحتْ إنْجلترا

تمشي على الرصيفِ، بالخُفِّ.. وبالعُقَالْ

سبحانهُ مُغَيِّرُ الأحوالْ

6

عنترةٌ ... يبحثُ طولَ الليل، عن رُوميَّةٍ

..بيضاءَ كالزُبدَةِ

. أو مليسةِ الفخذيْن .. كالهلالْ

-من غير ملحٍ - في مدى دقيقةٍ

ويرفع السروالْ

7

..لم يبق في الباركَاتِ

. لا بطٌّ، ولا زَهْرٌ، ولا أعشابْ

قد سَرحَ الماعزُ في أرجائِها

وفَرَّتِ الطيورُ سمائِها

8

ها هم بنو عبسٍ.. على مداخلِ المترو

..يعبُّونَ كؤوسَ البيرةِ المُبَرَّدَهْ

..وينهشونَ قطعةٍ

..من نهدِ كلِّ سيدهْ

9

..في بورصة الريَالْ

هل أصبحتْ إنجِلترَا عاصمة الخلافهْ

.. وأصبحَ البترولُ يمشي ملكاً

في شارعِ الصحافَهْ

10

..جرائدٌ

..جرائدٌ

تنتظرُ الزبونَ في ناصيةِ الشارع،

..كالبغايا

جرائدٌ ، جاءتْ إلى لندنَ ،

..كي تمارسَ الحريهْ

..إلى سبايا

11

..جئنا لأوروبَّا

لكي نشربَ من منابع الحضارهْ

جئْنَا.. لكي نبحثَ عن نافذة بحريةٍ

من بعدما سدوا علينا عنقَ المحارهْ

جئنا.. لكي نكتب حرياتنا

من بعد أن ضاقتْ على أجسادنا العبارهْ

لكننا.. حين امتلكنا صُحُفاً ،

تحولت نصوصنا

12

جئنا لأوروبا

لكيْ نستنشقَ الهواء

..جئنا

لكي نعرف ما ألوانها السماء

..جئنا

هروباً من سياط القهر، والقمع،

..ومن أذى داحسَ والغبراءْ

لكننا.. لم نتأملْ زهرةً جميلةً

.ولم نشاهد مرةً، حمامةً بيضاءْ

..وظلَّتِ الصحراءُ في داخلنا

13

.من كلِّ صوبٍ.. يهجم الجرادْ

..ويأكل الشعر الذي نكتبه

ويشرب المدادْ.

من كل صوبٍ.. يهجم (الإيدْزُ) على تاريخِنَا

ويحصُدُ الأرواحَ، والأجسادْ.

من كلِّ صوبٍ.. يطلقونَ نفطهمْ علينا

..ويقتلونَ أجملَ الجيادْ

..فكاتبٌ مُدَجَّنٌ

..وكاتبٌ مُسْتأجرٌ

وكاتبٌ يباع في المزادْ

وصار للبترول في تاريخنا، نُقَّادْ

14

للواحد الأوحد.. في عليائه

تزدان كل الاغلفهْ.

..وتكتب المدائح المزيفة

ويزحف الفكر الوصوليُّ على جبينهِ

.. ليلثمَ العباءةَ المشرفهْ

..هل هذه صحافةٌ

أمْ مكتبٌ للصيرَفَهْ

15

. كلُّ كلامٍ عندهمْ ، محرمٌ

. كلُّ كِتَابٍ عندهُمْ، مصلوبْ

فكيف يستوعب ما نكتبهُ

16

على الذي يريدُ أن يفوزَ

..في رئاسة التحريرْ

عليهِ .. أن يَبُوسَ

في الصباح ، والمساء

.. رُكْبَة الأميرْ

عليه.. ان يمشي على أربعةٍ

..كي يركب الأمير

لا يبحث الحاكم في بلادنا

..عن مبدعٍ

..وإنما يبحث عن أجير

18

يُعطي طويلُ العمر.. للصحافةِ المرتزقهْ

..وبعدَها

... ينفجرُ النِبَاحُ.. والشتائمُ المنسقهْ

19

ما للَيَسَارِيِّينَ من كُتَّابِنَا

قد تركوا (لينينَ) خلف ظهرهمْ

..وقرروا

أن يركبوا الجِمَالْ

20

لكيْ ننعمَ في حريةِ التعبيرْ

ونغسلَ الغبارَ عن أجسادنَا

ونزرع الأشجار في حدائق الضميرْ

فكيف أصبحنا، مع الأيامِ،

في مضافةِ الإسكندر الكبيرْ ..

21

كلُّ العصافير التي

كانت تشقُّ زرقة السماءِ،

..في بيروت

قد أحرق البترول كبرياءها

..وريشها الجميل

..والحناجرْ

..فهي على سقوفِ لندنِ

...تموتْ

يستعملون الكاتب الكبير.. في أغراضهمْ

..كربطةِ الحِذاءْ

..وعندما يستنزفونَ حِبْرَهُ

..وفِكْرَهُ

..يرمُونَهُ ، في الريح، كالأشلاءْ

23

..هذا لهُ زاويةٌ يوميةٌ

..هذا له عمود

..طريقةُ الركوع

..والسجودْ

24

. لا ترفع الصوتَ.. فأنتَ آمِنْ

..ولا تناقش أبداً مسدساً

..او حاكماً فرداً

..فأنت آمِنْ

..وكن بلا لونٍ، ولا طعْمٍ، ولا رائحةٍ

..وكن بلا رأيٍ

..ولا قضيةٍ كبرى

واكتبْ عن الطقس ،

-وعن حبوب منع الحمل - إن شئت

..فأنت آمن

..هذا هو القانون في مزرعة الدواجنْ

25

كيف تُرى، نؤسسُ الكتابهْ

والرمل في عيوننا

والشمس من قصدير

والكاتب الخارج عن طاعتهم

..يُذبح كالبعيرْ

26

أيا طويلَ العمر

..وتشتري الأقلامَ بالأرطالْ

..لسنا نريد أي شيءٍ منك

..فانكح جواريك كما تريد

..واذبح رعاياك كما تريد

..وحاصر الأمة بالنار.. وبالحديد

..لا أحدٌ

..يريد منك مُلْكَكَ السعيدْ

..لا أحدٌ يُريدُ أن يسرُقَ منك جُبَّة الخِلافَهْ

..فاشْربْ نبيذَ النفطِ عن آخِرِهِ

....واثرُكْ لنا الثقافهْ

-وعن حبوب منع الحمل - إن شئت

..فأنت آمن

..هذا هو القانون في مزرعة الدواجنْ

25

كيف تُرى، نؤسسُ الكتابهْ

.في مثل هذا الزمن الصغيرْ

والرمل في عيوننا

والشمس من قصدير

والكاتب الخارج عن طاعتهم

..يُذبح كالبعيرْ

26

أيا طويلَ العمر

..يا من تشتري النساءَ بالأرطالْ

..وتشتري الأقلامَ بالأرطالْ

..لسنا نريد أي شيءٍ منك

..فانكح جواريك كما تريد

..واذبح رعاياك كما تريد

..وحاصر الأمة بالنار.. وبالحديد

..لا أحدٌ

..يريد منك مُلْكَكَ السعيدْ

..لا أحدٌ يُريدُ أن يسرُقَ منك جُبَّة الخِلافَهْ

..فاشْربْ نبيذَ النفطِ عن آخِرِهِ

....واثرُكْ لنا الثقافهْ

الوضوءُ بماءِ العْشق والياسمينْ

1

.ينطلقُ صوتي، هذه المرة، من دمشقْ

.ينطلقُ من بيت أُمّي وأبي

.في الشام. تتغيَّرُ جغرافيّةُ جَسَدي

.تُصْبح كُريَّاتُ دمي خضراءْ

.وأبجديتي خضراءْ

في الشام. ينبتُ لفمي فمٌ جديدْ

وينبُتُ لصوتي، صوتٌ جديدْ

وتصبحُ أصابعي،

.قبيلةً من الأصابعْ

أعودُ إلى دمشقْ

ممتطياً صَهْوَةَ سَحَابَهْ

ممتطياً أجملَ حصانين في الدنيا

.حصانِ العِشْقْ

.. وحصانِ الشِعْرْ

أعودُ بعد ستّينَ عاماً

لأبحثَ عن حبل مشيمتي ،

وعن الحلاق الدمشقيّ الذي خَتَنَنِي ،

وعن القابلة التي رَمَتْني في طَسْتٍ تحت السريرْ

وقبضتْ من أبي ليرةً ذهبيَّة

.. وخرجت من بيتنا

في ذلك اليوم من شهر آذار عام 1923

.... ويَدَاها مُلطَّخَتَانِ بدم القصيدَهْ

3

.(من جهة (باب البريدْ

حاملاً معي ،

عَشْرَةَ أطنانٍ من مكاتيبِ الهَوَى

كنتُ قد أرسلتُها في القرن الأوّل للهُجْرَة

ولكنها لم تصِلْ إلى عُنْوان الحبيبْ

.. أو فَرَمَها مِقصُّ الرقيبْ

لذلك.. قرَّرتُ أن أحمل بريدي على كتفي

.. لعلَّ التي أحببتُها

وهي تلميذةٌ في المدرسة الثانويَّة

قبل خمسة عشرَ قرناً

لا تزال ترسُبُ في امتحاناتها

تضامناً مع ليلى العامريَّهْ

ومريمَ المجدليَّهْ

ورابعة العدويَّهْ

.وكلِّ المعذَّبات في الحبِّ .. في هذا العالم الثالثْ

أو لعلَّ الرقيبَ الذي كان يغتالُ رسائلي

قد نقلوهُ إلى مصلحة تسجيل السيَّارات

أو أدخلوه إلى مدرسةٍ لمحْوِ الأميَّة

أو تزوَّجَ ممَّنْ كانَ يقرأ لها رسائلي

..منتحلاً إسْمي

.. وإمضائي

.. وجُرْأةَ قصائدي

4

..أعودُ إلى الرَحِمِ الذي تشكّلتُ فيه

وإلى المرأةِ الأولى التي علَّمَتْني

.. جُغْرَافِيَّة الحُبْ

..وجُغْرَافيّة النساءْ

..أعودُ

بعدما تناثَرَتْ أجزائي في كل القاراتْ

وتناثر سُعالي في كل الفنادق

فبعد شراشفِ أمي المعطرة بصابون الغارْ

..لم أجد سريراً أنام عليه

.. وبعدَ عَرُوسة الزيت والزعترْ

التي كانت تلفُّها لي،

..لم تعدْ تُعجبني أيُّ عروسٍ في الدنيا

وبَعْدَ مُربَّى السَفَرجَل الذي كانت تصنعه بيدَيْها

لم أعدْ متحمساً لإفطار الصباحْ

وبعد شراب التُوتِ الذي كانت تعصرُهُ

... لم يَعُدْ يُسْكِرُني أي نبيذْ

5

أدخل صحنَ الجامع الأمويْ

أُسلِّمُ على كلِّ من فيهْ

بَلاطةٌ .. بلاطهْ

حمامةٌ .. حمامَهْ

أتجولُ في بساتين الخطِّ الكُوفيْ

... وأقطفُ أزهاراً جميلةً من كلام اللهْ

.. وأسمعُ بعينيَّ صوتَ الفُسَيْفُسَاءْ

.. وموسيقى مسابح العقيقْ

تأخذني حالةٌ من التجلّي والإنخِطَافْ ،

فأصعدُ دَرَجاتِ أوَّلِ مئذنةٍ تُصادِفُني

مُنَادياً

." حَيَّ على الياسمينْ "

." حيَّ على الياسمينْ"

6

.. عائدٌ إليكمْ

وأنا مضرَّجٌ بأمطار حنيني

عائدٌ .. لأملأ جُيُوبي

. عائدٌ إلى مَحَارَتي

.عائدٌ إلى سرير ولادتي

فلا نوافيرُ فرسايْ

..(عوَّضتْني عن (مقهى النوفَرَهْ

ولا سُوقُ الهال في باريس

.. (عوَّضَني عن (سوق الجُمْعَهْ

ولا قصرُ باكِنْغهَامْ في لندنْ

..(عوَّضَني عن (قصر العَظمْ

ولا حمائم ساحة (سان ماركو) في فينيسيا

أكثرُ بَرَكةً من حَمَائم الجامع الأمويْ

ولا قبرُ نابوليون في الأنفاليدْ

.. أكثرُ جلالاً من قبر صلاح الدين الأيُّوبي

.. قد يتَّهمُني البعض

بأنني عدتُ إلى السباحة في بحار الرومانسيَّة

. إنني لا أرفضُ التُهْمة

فكما للأسماكِ مياهُها الإقليمية

. فإن للقصائد أيضاً مياهها الإقليمية

وأنا ـ كأيِّ سَمَكةٍ تكتبُ شِعْراً ـ

.... لا أريدُ أن أموتَ اخْتِنَاقاً

7

. أتجوَّلُ في حارات دمشقَ الضَيِّقة

تستيقظُ العيونُ العسليَّةُ ، خلفَ الشبابيكْ

.. وتُسلِّمُ عليْ

.. تلبسُ النجوم أساورها الذهبية

.. تحطُّ الحمائمُ من أبْراجها

.. وتُسلِّمُ عليْ

تخرجُ لي القِطَطُ الشاميَّةُ النظيفَهْ

.. التي وُلِدَتْ مَعَنا

.. وراهقتْ معنا

.. وتزوَّجتْ مَعَنا

... لتُسَلِّمَ عليَّ

.. تضعُ قليلاً من الماكياج على وجهها

.. شأن كلِّ النساءْ

. تصنعُ لي قهوةً طيِّبَهْ

.. وتُعَرِّفُني على أولادها .. وأصْهارها .. وأحفادها

.. وتخبرني أن أكبر أولادها

سيتخرجُ هذا العامَ ، طبيباً من جامعة دمشقْ

وأن أصغرَ بناتها تزوَّجتْ من أميرٍ عربيّ

.. وسافَرَتْ معهُ إلى الخليجْ

.. تكرُجُ الدَمْعَةُ في عيني

.. وأستأذِنُ بالإنصرافْ

وأنا مطمَئِنٌّ على شجرة العائلَةْ

... ومُسْتَقْبَلِ السُلالاتْ

8

(أتَغَلْغَلُ في (سُوق البُزُوريَّةْ

مُبْحِراً في سُحُب البَهَارْ

.. وغمائمِ القرنفُل

.. والقِرفةِ

.. واليانسُونْ

.. وبماء العِشْق مرَّاتْ

وأنسى ـ وأنا في سُوق العطَّارينْ

.. جميع مستحضرات (نينا ريتشي)

... و (كُوكُو شانيلْ)

ماذا تفعل بي دمشقْ

كيف تغيِّرُ ثقافتي ، وذوقي الجماليّْ

(فَيُنْسيني رنينُ طاساتِ (عرقِ السُوسْ

.. كونْشِرتُو البيانو لرحْمَا نينوفـْ

كيف تُغيِّرني بساتين الشامْ

فأصبحُ أولَ عازفٍ في الدنيا

يقودُ أوركِسترا

من شجر الصفصافـْ

9

.. جئتُكُمْ

من تاريخ الوردةِ الدمشقيّةْ

.. التي تختصرُ تاريخَ العطرْ

ومن ذاكرة المُتَنبِّي

.. التي تختصرُ تاريخَ الشِّعرْ

..جئتكمْ

.. والأضاليا

والنَرْجِس الظريفـْ

.... التي علَّمتني أول الرسمْ

..جئتكم

من ضِحْكَة النساءِ الشاميَّاتْ

... التي علَّمتني أول المُوسيقى

.. وأول المراهقة

ومن مزاريبِ حَارَتِنا

التي علَّمَتْني أول البكاءْ

ومن سجادة صلاة أمي

التي علمتني

.... أول الطريق إلى الله

10

أفتحُ جوارير الذاكرهْ

.. واحداً .. واحداً

.. أتذكَّرُ أبي

(خارجاً من معمله في (زُقاق معاويَهْ

.. كأنه غَمَامةٌ من عطر الفانيليا

.. أتذكر عربات الخيلْ

.. وبائعي الصَبَّارَةْ

التي تكاد ـ بعد بَطْحَةِ العرق الخامسَةْ ـ

... أن تسقطَ في النهرْ

أتذكر المناشفَ الملوَّنَهْ

(وهي ترقُصُ على باب (حمَّام الخياطينْ

. كأنها تحتفل بعيدها القوميْ

أتذكرُ البيوتَ الدمشقيَّةْ

بمقابض أبوابها النحاسيةْ

وسُقوفها المُطرَّزةِ بالقَيْشَاني

وباحاتها الجُوَّانية

.... التي تذكّرُكَ بأوصاف الجنة

11

البيت الدمشقيْ

. خارجٌ على نصِّ الفَنِّ المعماريْ

.. هندسةُ البيوت عندنا

تقومُ على أساسٍ عاطفيْ

فكلُّ بيتٍ .. يسندُ خاصرةَ البيت الآخرْ

.. وكلُّ شُرفة

.. تمُدُّ يدها للشرفة المقابلهْ

... البيوتُ الدمشقيّةُ بيوتٌ عَاشِقَة

.. وتتبادلُ الزياراتِ

.... - في السِرِّ - ليلاً

12

عندما كنتُ دبلوماسيّاً في بريطانيا

. قبلَ ثلاثينَ عاماً

كانت أميّ ترسل لي في مطلع الربيعْ

.. في داخل كلِّ رسالة

... (حُزْمَة (طَرْخُونْ

وعندما ارتابَ الإنجليزُ في رسائلي

.. أخَذُوها إلى المخْتَبَرْ

وَوَضعُوهَا تحت أشعَّةِ الليزرْ

.. وأحالوها إلى سكوتلانديارد

.. (وعندما تَعِبُوا منّي .. ومن (طَرْخُوني

... سألوني قل لنا بحقِّ اللهْ

.ما اسمُ هذه العُشْبَةِ السحرية التي دَوَّخَتْنَا

هل هي تعويذة

أم هي دواءْ

أم هي شفْرةٌ سِرِيَّة

... وماذا يقابلُها باللغة الإنجليزيَّة

.. قلتُ لهم صعبٌ أن أشرحَ لكم الأمرْ

.. فالطرخُونْ) لغةٌ تتكلَّمُها بساتين الشام فقط)

.. وهو عُشْبَتُنا المُقدَّسَةْ

.. وبلاغتُنَا المعطَّرةْ

ولو عرف شاعركم العظيم شكسبير (الطرخونْ)

.. لكانت مسرحياتهُ أفضلْ

..وباختصارْ

.. إنَّ أمي امرأةٌ طيبّةٌ جداً .. وتُحِبُّني جداً

.. وعندما كانت تشتاقُ لي

..كانت تُرْسِلُ لي باقة (طرخُونْ)

فالطرخونعندها، هو المعادل العاطفيّ

... لكلمة (يا حبيبي)

..أو لكلمة (تقبرني)

... وعندما لم يفهم الإنجليز حرفاً واحداً من مُرَافَعتي الشعرية

.... أعادوا لي (طَرْخُوني) .... وأغلقوا محضرَ التحقيقْ

.. عائدٌ إليكمْ

من آخِرِ فضاءات الحُريَّةْ

وآخِرِ فَضَاءاتِ الجُنُونْ.

.. في قلبي

شيءٌ من أحزان أبي فراس الحَمَدانيّْ

.. وفي عينيَّ

قَبَسٌ من حرائق ديكِ الجِنِّ الحمصيّْ

.. مُشْكِلتي

أن الشعر عندي هو بَرْقٌ لا عقلَ له.

.. وزلزالٌ

.. رُبما ركبتُ حصانَ الشعرْ

.. برعونةٍ .. ونَزَقْ

ولكنني .. لم أُغَيِّر سُرُوجي

.. ولم أشتغلْ سائساً بالأُجرهْ

.. أو شاعراً بالأُجرَهْ

صحيحٌ .. أنني ربحتُ أكثر من سِبَاقْ

وحصلتُ على مداليَّاتٍ ذهبيةٍ كثيرةْ

.. وصحيحٌ .. أن الشعبَ العربيّْ

..طوَّقني بأكاليل الغارْ

.. إلا أن أحزاني

.. كانت دائماً طويلةً كسنابل القمحْ

.. فلقد كُسِرَتْ ساقي ألف مرهْ

.. وكُسِرتْ رقبتي ألفَ مرَّهْ

وكُسِرَ عَمُودي الفقريُّ ، مليونَ مرهْ

وإذا كنتُ أقِفُ أمامكمْ على المنبرْ

.. وأنا بكامل لياقتي الجَسَديَّةْ

.. فلأنَّني

.... أقفُ على عظام كِبْرِيَائي

14

مِنْ (خان أسعد باشا)

يخرجُ أبو خليل القباني

.. بقُنْبازِهِ الدَامَسْكُو

.. وعمامَتِهِ المُقَصَّبَهْ

.. وعينيهِ المسْكُونتين بالأسئلهْ

... كعَيْنَيْ (هامْلِت)

يحاولُ أن يُقدِّمَ مسرحاً طليعياً

.. فيطالبونَهُ بخيمة قَرَه كُوزْ

يحاولُ أن يقدِّمَ نصَّاً من شكسبيرْ

... فيسألونَهُ عن أخبار الزيرْ

يحاول، أن يجد صوتاً نسائياً واحداً

..(يا مالْ الشامْ يا شامي)

فيُخَرْطِشُونَ بواريدهُمْ العُثمانيَّةْ

..ويُطلقونَ النار على كل شجرةِ وردْ

... تحترفُ الغِناءْ

.. يحاولُ أن يجد امرأةً واحدَهْ

تردِّدُ وراءَهُ

..(يا طيرَهْ طيري يا حمامَهْ)

فيستلُّونَ سكاكينَهُمْ

..ويذبحون كل سلالات الحمام

... وكل سلالات النساءْ

...بعد مئةِ عامْ

إعتذرتْ دمشقُ لأبي خليل القبَّاني

وشيَّدتْ مسرحاً جميلاً باسْمِهْ

وصارت أغنية (يا مال الشامْ، يا شامي)

نشيداً ، رسمياً مُقرَّراً

.... على كلِّ مدارس الإناث في سوريَّهْ

15

أليسُ جُبَّةِ محي الدين بن عَرَبيْ

وأهبطُ من قِمّة جَبَلِ قاسيونْ

.. حاملاً لأطفال المدينة

.. خَوْخا

.. ورُمّاناً

.. وحلاوةً سِمْسِمِيَّهْ

.. ولنسائها

.. أطواقَ الفيروزْ

... وقصائد الحبْ

.. أدخلُ

.. في نَفَقٍ طويلٍ من العصافيرْ

..والمنثورْ

.. والياسمين العراتليّ

..أدخُلُ في أسئلة العطرْ

تضيعُ منّي حقيبتي المدرسيةْ

والسَفرْطاسُ النحاسيّ

.. الذي كنتُ أحملُ فيه طعامي

.. والخَرَزَةُ الزَرْقاءْ

. التي كانتْ تُعلّقُها أُمّي في صدري

..فيا أهْلَ الشامْ

مَنْ وجدني منكمْ.. فليرُدَّني إلى (أم المعتزّ)

.. وثوابه عند الله

أنا عصفوركم الأخضر.. يا أهل الشامْ

.. فمن وجدني منكمْ.. فليُطْعِمْني حبة قمحْ

أنا وردتُكُمْ الدمشقيَّةْ .. يا أهل الشامْ

فمنْ وجدني منكُمْ ، فليَضَعْني في أول مِزْهريَّةْ

أنا شاعركمْ المجنونُ .. يا أهل الشامْ

فمن رآني منكمْ .. فليَلْتَقِطْ لي صورةً تذكاريةْ

.. قبل أن أشفى من جنوني الجميل

أنا قمركمُ المشردُ .. يا أهل الشامْ

.. فمن رآني منكمْ

.. فليتبرَّعْ لي بفراشٍ .. وبطانيةِ صوفْ

... لأنني لم أنمْ منذُ قُرُونْ

..فيا أهْلَ الشامْ

مَنْ وجدني منكمْ.. فليرُدَّني إلى (أم المعتزّ)

.. وثوابه عند الله

أنا عصفوركم الأخضر.. يا أهل الشامْ

.. فمن وجدني منكمْ.. فليُطْعِمْني حبة قمحْ

أنا وردتُكُمْ الدمشقيَّةُ .. يا أهل الشامْ

فمنْ وجدني منكُمْ ، فلْيَضَعْني في أول مِزْهريَّهْ

أنا شاعركمْ المجنونُ .. يا أهل الشامْ

فمن رآني منكمْ .. فليَلْتَقِطْ لي صورةً تذكاريةً

.. قبل أن أشفى من جنوني الجميل

أنا قمركمُ المشردُ .. يا أهل الشامْ

.. فمن رآني منكمْ

.. فليتبرَّعْ لي بفراشٍ .. وبطانيةِ صوفْ

... لأنني لم أنمْ منذُ قُرُونْ

القصيدةُ الدمشقيَّة

هذي دِمَشْقُ .. وهذي الكأس والراحُ

إنِّي أحبُّ .. وبعض الحب ذبَّاحُ

.. لسالَ منه .. عناقيدٌ ، وتفاحُ

ولو فتحتمْ شرايِيني بمِدْيَتِكُمْ

زراعة القلب، تُشْفي بعض من عشقوا

. وما لقلبي - إذا أحببت- جرَّاحُ

. فالنهدُ مُسْتَنْفَرٌ .. والكُحْلُ صَدَّاحُ

إنَّ النبيذَ هُنا .. نارٌ معطرةٌ

مآذن الشام تبكي إذْ تعانقني

. وللمآذن ، كالأشجار ، أرواحُ

وقطة البيت تغفو .. حيث ترتاحُ

طاحونة البنِّ ، جزءٌ من طفولتنا

هذا مكان (أبي المعتزِّ).. منتظرٌ

.ووجه (فائزةٍ).. حلوٌ ، ولمَّاحُ

فكيف أوضح هل في العشق إيضاحُ

كم من دمشقيةٍ ، باعتْ أساورها

أتيت يا شجر الصفصاف معتذراً

فهل تسامح هيفاءٌ ... ووضَّاحُ

فوق المحيط، وما في الأفق ، مصباحُ

تقاذفتني بحارٌ لا ضِفَاف لها

أقاتل القبح في شعري، وفي أدبي

.. حتى يفتّح نوارٌ... وقدَّاحُ

أليسَ في كتبِ التاريخ ، أفراحُ

والشعر .. ماذا سيبقى من أصالته

وكيف نكتبُ والأقفالُ في فَمِنَا

.. وكلُّ ثانيةٍ، يأتيكَ سفَّاحُ

ماذا من الشعر يبقى، حين يرتاحُ

فوق المحيط، وما في الأفق ، مصباحُ

تقاذفتني بحارٌ لا ضِفَاف لها

وطاردتني شياطينٌ .. وأشباحُ

أقاتل القبح في شعري، وفي أدبي

.. حتى يفتّح نوارٌ... وقدَّاحُ

ما للعروبة تبدو مثل أرملةٍ

أليسَ في كتبِ التاريخ ، أفراحُ

والشعر .. ماذا سيبقى من أصالته

.اذا تولاهُ نصابٌ .. ومدَّاحُ

وكيف نكتبُ والأقفالُ في فَمِنَا

.. وكلُّ ثانيةٍ، يأتيكَ سفَّاحُ

حملت شعري على ظهري .. فأتعبني

ماذا من الشعر يبقى، حين يرتاحُ

العطر

العطر لغةٌ لها مفرداتُها ، وحروفُها ، وأبجديتُها ، ككل

. اللغات

. والعطور أصنافٌ وأمزجة

.. منها ما هو تمْتَمَةٌ

.. ومنها ما هو صلاة

... ومنها ما هو غزْوَةٌ بربريَّةٌ

.. وللعطر المتحضر روعته

.. كما للعطر المتوحش روعته أيضاً

وهذا بالطبع يتوقف على الحالة النفسية التي نكون فيها،

عندما نستقبل العطر . وعلى نوع المرأة التي تستعمل

. العطر

.. والرجل أيضاً ، يلعب لعبته في تقييم العطر

بمعنى أن أنف الرجل مرتبطٌ بثقافته ، وتجربته، ومستواه

. الحضاري

..هناك رجالٌ يفضِّلونَ العطور التي تهمس

..منهم من يفضَّلونَ العطورَ التي تصرخ

.... ومنهم من يفضِّلون العطورَ التي تغتال

ثم أن نوعية علاقتنا بالمرأة تلعب دورها في تحديد نوع

.. العطر الذي يُقنعنا

.. فعطر العشيقة شيء

.. وعطر الحبيبة شيءٌ آخر

.. وعطر الطالبة ذات السبع عشر سنة شيء

.. وعطر السيدة في الأربعين شيءٌ مختلف

.. وبالنسبة لي، يتغير العطر الذي أحبُّ ، بتغير حالتي النفسية

... ففي بعض الأحيان ، أحبُّ العطر الذي نسيَ الكلام

وفي بعض الأحيان ، أحب العطر الذي يدخل في حوار

.. طويل معي

.. وفي بعض الأحيان أحب العطر المسالم

.. وفي بعض الأحيان أحب العطر المتوحش

.. والعدوانيْ

على أن خياري الأول والأخير، في مسألة العطر ، هو

أنني أحب المرأة ـ الغمامة التي تخرج من تحت الدُوش

.. وهي لا تحمل على جسدها إلا رائحة الصابون

... وقطرات الماء

عاصي الرحباني

1

. عاصي الرحباني ، هو آخر الأشياء الجميلة في حياتنا

.هو آخر قصيدة ، قبل أن ندخل في الأمية

. وآخر حبة قمحٍ ، قبل أن ندخل في زمن اليَبَاس

. وآخر قمرٍ ، قبل أن تهاجمنا العُتْمَة

. وآخر حمامةٍ تحطُّ على أكتافنا .. قبل زمن الخراب

. وآخر الماء قبل أن تشتعلَ الحرائق في ثيابنا

. وآخر الطفولة .. قبل أن تسرقَ الحربُ طفولتنا

. به بدأ الحبُّ ، وبه انتهى

. وبه بدأ اللونُ الأخضر ... وبه انتهى

. وبه بدأ النبيذُ .. وبه انتهى

(وبه صار بحرُ (أنطلياسْ

.أعظمَ من المحيط الأطلسي

3

... فأحبَبْنَا

... وهو الذي شجَّعَنا على أن نذهب لمواعيدنا

.. فَذَهبنا

.. وهو الذي علمنا أن تكتب على ضفائر حبيباتنا

... فكتبنا

.. وهو الذي غطَّانا بشراشفِ الحنان

... فنمنا

4

على يدي عاصي ، تحولت الموسيقى من مُظاهَرة

وتحولَ الحبُّ من غَزْوَةٍ بربريةٍ

.. إلى صلاةٌ

وتحولَ الشعرُ من قرقَعةٍ لغويّة

.. إلى جملةٍ حضارية

وتحولنا نحنُ ، من كائناتٍ ترابيةٌ

... إلى ضوءٍ مسموعْ

5

لم يكنْ عاصي ، حادثاً هامشياً في حياتنا

.. كان جبلاً .. ومؤسسةً .. وأكاديميةً

.. ويومَ يكتبُونَ تاريخ الشَجَرْ

وتاريخَ الدِفْلى والبَيْلَسَانْ

.. والقرميدِ الأحمر

وتاريخ القرى اللبنانيّة التي جعلها عاصي الرحباني

. أهم من باريس، ونيويورك ، وسان فرانسيسكو

يوم يُعلّمون، بعد ألف سنةٍ في مدارسنا ، أسماء

الجبال في لبنان ، فسيكون عاصي الرحباني أعلى

... وأهم جبلٍ في أطلس لبنان

. أهم من باريس، ونيويورك ، وسان فرانسيسكو

يوم يُعلّمون، بعد ألف سنةٍ في مدارسنا ، أسماء

الجبال في لبنان ، فسيكون عاصي الرحباني أعلى

... وأهم جبلٍ في أطلس لبنان

هوامِشُ على دفتر الهزيمة 1991

1

لا حربنَا حربٌ، ولا سلامُنَا سلامْ

جميعُ ما يَمُرُ في حياتنا

... ليس سوى أفلامْ

. زواجُنا مُرتجلٌ

. وحُبُّنا مُرتَجَلٌ

. كما يكونُ الحبُّ في بداية الأفلامْ

. وموتُنا مُقرَرٌ

. كما يكونُ الموتُ في نهاية الأفلامْ

لم ننتصِرْ يوماً على ذُبابةٍ

. لكنها .. تجارةُ الأوْهامْ

فخالدٌ ، وطارقٌ ، وحمزةٌ ،

وعُقبَةُ بن نافعٍ ،

. والزيرُ ، والقَعقَاعُ ، والصَمْصَامْ

.. مُكَدَّسونَ كُلُّهم

.. في عُلبِ الأفلامْ

3

.. وراءها هزيمةٌ

.. وراءها هزيمةٌ

كيف لنا أن نربحَ الحربَ

.. إذا كان الذينَ مَثَّلُوا

.. وصوَّرُوا

.. وأخرجوا

تعلَّموا القتالَ في وزارة الإعلامْ

4

.. في كلِّ عشرينَ سَنَهْ

ليذبحَ الوَحْدَةَ في سريرها

ويُجهضَ الأحلامْ.

5

.. في كلِّ عشرينَ سنهْ

يأتي إلينا حَاكمٌ بأمرهِ

. ويأخذ الشمسَ إلى مِنصَّة الإعدامْ

6

في كلِّ عشرين سنَهْ

يأتي إلينا نَرْجسيٌّ عاشقٌ لذاتِهِ

ليدَّعي بأنه المَهْديُّ ، والمنْقِذُ ،

والواحدُ ، والخالدُ ،

والحكيمُ ، والعليمُ ، والقِدِّيسُ ،

... والإمامْ

7

في كلِّ عشرين سَنَهْ

يأتي إلينا رجُلٌ مُقامِرٌ

ليرهُنَ البلادَ ، والعبادَ ، والتراثَ ،

والشُروقَ ، والغروبَ ،

والذُكورَ ، والإناثَ ،

والأمواجَ ، والبحرَ ،

.. على طاولةِ القِمَارْ

8

في كلِّ عشرين سَنَهْ

يأتي إلينا رجُلٌ مُعَقَّدٌ

.. يحمل في جيوبهِ أصابعَ الألغامْ

9

ليس جديداً خوفُنا

من يوم كُنّا نُطفةً

. في داخل الأرْحَامْ

10

هل النظامُ ، في الأساس ، قاتلٌ

عن صناعة النظامْ

11

إنْ رضي الكاتبُ أن يكون مرةً

.. دَجَاجَةً

.. تُعاشِرُ الدُيُوكَ .. أو تبيضُ .. أو تنامْ

12

للأدباء عندنا نقابةٌ رسْميَّةٌ

تُشْبهُ في تشكيلها

... نقابة الأغْنامْ

ثم مُلُوكٌ أكلوا نساءَهُمْ

في سالف الأيامْ

لكنَّما الملوكُ في بلادنا

... تعوّدوا أن يأكلوا الأقلامْ

14

وأصبحَ التاريخُ في أعماقنا

إشارةَ استِفْهَامْ

15

هُمْ يقطعونَ النَخْلَ في بلادنا

للسيّد الرئيس ، غاباتٍ من الأصنامْ

16

لم يطْلُبِ الخالقُ من عبادهِ

أن ينحتوا يوماً لهُ

مليونَ تمثالٍ من الرَّخامْ

تَقَاطعتْ في لحمنا خناجرُ العُرُوبَهْ

... واشْتَبَكَ الإسلامُ بالإسلامْ

18

بعد أسابيع من الإبحار في مراكب الكلامْ

.. إلا الجلدُ والعِظام

19

.. طائرةُ (الفَانْتُوم)

تنقَضُّ على رؤوسِنَا

20

.. الحَربُ

. لا تربحُها وظائفُ الإنشاءْ

ولا التشابيهُ .. ولا النُعُوتُ .. والأسمَاءْ

... فكم دَفَعْنَا غالياً ضريبة الكلامْ

21

من الذي يُنقذُنا من حالة الفِصَامْ

.. ونحن كلَّ ليلةٍ

.. نرى على الشاشاتِ جيشاً جائعاً .. وعارياً

يشحدُ من خنادق الأعداء (سانْدَويشَةً)

وينحني .. كي يلثُمَ الأقدامْ

– قد دخلَ القائدُ – بعد نَصْرِهِ

.. لغرفة الحمامْ

ونحن قد دخلنا

.. لملجأ الأيتامْ

نموتُ مجَّاناً .. كما الذُبابُ في إفْريقيا

.نموتُ كالذُبَابْ

ويدخلُ الموتُ علينا ضاحكاً

.ويُقفِلُ الأبوابْ

نموتُ بالجُمْلة في فراشنا

ويرفضُ المسؤولُ عن ثلاجة الموتى

..نموتُ .. في حرب الإشاعاتِ

..وفي حرب الإذاعاتِ

..وفي حرب التشابيهِ

..وفي حرب الكِنَاياتِ

. وفي خديعة السَّرابْ

..نموتُ.. مَقْهورينَ، مَنْبُوذينَ ، ملْعُونينَ

.. مَنْسيِّينَ كالكلابْ

...يُفَلْسِفُ الخَرَابْ

24

.مُضحكةٌ مُبكِيةٌ

.معركة الخليجْ

.فلا النِّصَالُ انكسَرَتْ فيها على النِّصَالْ

..ولا رأينا مرَّةً

آشورَ بانيبالْ

. فكُلُّ ما تبقى.. لمُتْحَفِ التاريخ

.أهْرامٌ من النعالْ

25

.في كُلِّ عشرين سَنَهْ

.يجيئُنا مِهْيَارْ

يحملُ في يمينه الشَمْسَ،

.وفي شماله النَّهارْ

ويرسمُ الجنَّاتِ في خيالنا

.ويُنْزل الأمطارْ

..وفجأةً

يحتلُّ جيشُ الرُوم كبرياءَنا

وتسقُطُ الأسوارْ.

26

في كلِّ عِشْرِينَ سَنَةْ.

يأتي امرؤُ القَيْس على حصانهِ

27

أصواتنا مكتومةٌ.

شفاهنا مختومةٌ.

... شعوبنا ليست سوى أصفارْ

إنَّ الجُنُونَ وحدَهُ،

...يصنعُ في بلادنا القَرارْ

28

نكذِبُ في قراءة التاريخْ.

نكذبُ في قراءة الأخبارْ.

إلى انتصارْ.

29

يا وطني الغارقَ في دمائهِ

يا أيها المَطْعُونُ في إبائهِ

..مدينةٌ مدينةٌ

.. نافذةً نافذةً

..غمامةٌ غمامةٌ

.. حمامةٌ حمامةٌ

.. مئذنةٌ مئذنةٌ

.. أخافُ أن أُقرِئَكَ السلامْ

يُسافر الخنجرُ في عروبتي

يسافر الخِنجرُ في رُجولتي

هل هذه هزيمةٌ قُطْرِيَّةٌ

أم هذه هزيمةٌ قوميّةٌ

27

.أصواتنا مكتومةٌ

.شفاهنا مختومةٌ

... شعوبنا ليست سوى أصفارْ

إنَّ الجُنُونَ وحدَهُ،

...يصنعُ في بلادنا القَرارْ

28

.نكذِبُ في قراءة التاريخْ

.نكذبُ في قراءة الأخبارْ

ونقلبُ الهزيمة الكُبْرى

.إلى انتصارْ

29

يا وطني الغارقَ في دمائهِ

يا أيها المَطْعُونُ في إبائهِ

..مدينةٌ مدينةٌ

.. نافذةً نافذةً

..غمامةٌ غمامةٌ

.. حمامةٌ حمامةٌ

.. مئذنةٌ مئذنةٌ

.. أخافُ أن أُقرئَكَ السلامْ

30

يُسافر الخنجرُ في عروبتي

يسافر الخِنجرُ في رُجولتي

هل هذه هزيمةٌ قُطْريَّةٌ

أم هذه هزيمةٌ قوميّةٌ

أم هذه هزيمتي

البحثُ عن سيّدةٍ إسْمُها

1

سَيِّدتي الشُورَى

ما أحوالُكِ

ما عُنْوانُكِ

ما صندوقُ بريدكِ

هل يمكنني أن ألقاكِ لخَمْسِ دقائقَ

..يا سيِّدتي الشُورَى

فتَّشْنا عنكِ طويلاً

.. بين الماءِ .. وبينَ الماءِ

.. وبين الرملِ .. وبين الرملِ

.. وبينَ القَتْلِ .. وبين القَتْلِ

.. وبينَ قُرَيْشٍ .. وقُرَيْشٍ

فوجدنَا أنقاضَ خُيولٍ

ووجدنا أجزاءَ سُيُوفٍ

ووجدنا أشباه رجالٍ

... ووجدنا جيشاً مَدْحُوراً

.. سَيِّدتي

سَيِّدتي الشُورَى

فتَّشْنا عنكِ بأقسَام البُوليس ،

وقائمةِ السُجَناءِ ،

وطابُورِ الغُرَباءِ ،

وفي غُرَفِ الإنْعَاش ،

.. وثلاجَاتِ الموتى

.. فتّشْنا

عن سيّدةٍ فُقِدَتْ منذ القرن الأول منّا ،

. تُدْعَى الشُورى

.. فَوَجدنا رأساً مقطُوعاً

.. ووجدنا جَسَداً مُغْتَصَباً

... ووجدنا نَهْداً مَبتُورا

3

من يومِ وُلِدْنَا

.. وبأنَّ الشَعْبَ شريكٌ في التفكير

.. وفي التدبير

.. وفي التنظير

كما تقضي أنظمةُ الشُورَى

لكنَّا .. لم نُسْأَلْ أبَداً

إنْ كُنَّا في الأصل إناثاً

... أو كنّا في الأصلِ ذُكورا

أو كنَّا بَشَراً .. أو كُنَّا

.. قِطَطاً .. وكلاباً .. وطُيُورا

أو كُنَّا نأكُلُ فاكهةً

.. أو نأكُلُ تِبْنَاً .. وشعيرا

وبقينا في رسم الإيجارْ

تحلبُنا الدولةُ كالأبقارْ

. لا نعرفُ مَنْ يَسْتأجرُنا

. لا نعرفُ من هو مالِكُنا

.. لا نعرفُ مَنْ في اليوم التالي يَرْكبُنَا

وبقينا نسألُ أنْفُسَنا

.. هل هي شُورَبَةٌ

أم شورَى

5

لو أنتَ دخلتَ على فِرْعَونِ

في عُزْلتهِ الأبَديَّهْ

. قَطَراتِ دماءٍ بَشَريَّهْ

وتُشاهدُ فوقَ وسادتِهِ

.. امْرأةً دونَ ذراعَيْها

.. وقصائدَ دونَ ذراعَيْهَا

.. وخَوَاتمَ ذَهَبٍ مَرميَّهْ

وتُشاهِدُ تحت أظافرهِ

.. قطعاً من لَحْمِ الحُرّيهْ

6

من يوم وُلِدْنَا

نسمعُ عن حُكْمِ الشُورّى

لكنَّ الحاكمَ في الشرق الأوسَطْ

.. وبالَ على رأي الإنسان

.. وبالَ على حُكْم الشُورى

واحترفَ الرَقْصَ على أجساد الشَعْبِ

.. وشيَّدَ للظُلْمِ قُصُورا

ورمانا في آتون الحَرْبِ

.. وأحْرَقَ أُمَماً وعُصُورا

فأفَقْنَا في ذاتِ صباحٍ

. لنرى أنفُسَنَا مكتوبينَ بقائمة الموتى

. ونرى الراياتِ مُمزَقةً

. ونرى الجُدرانَ مُهَدَّمةً

. ونرى الأجْسَادَ مُفَحَّمةً

. ونرى أكفاناً وقُبُورا

وأفَقْنَا في ذاتِ صباحٍ

.. لنُلَمْلِمَ وطناً مكْسُورا

– وعرفنا – بعدَ سُقُوطِ البَصْرةِ

ما معنى الشُورَى

7

ما زلنا منذ طُفُولتنا

نتفاءلُ باللون الكاكيِّ

.. ونفرحُ بالعُقَدَاءِ

.. وبالنَجْماتِ على الأكتافِ

.. وبالجَزْماتِ

.. وبالأزرارْ

.. ما زلنَا

- مندُ بدأنا نقرأُ -

.. نتلوُ قرآن الثُوَّارْ

ونُغَطّي دبَّاباتِ الجيشِ الظافرِ

.. بالقُبُلاتِ .. وبالصَلَواتِ

. وبالأزهارْ

.. بمجيء الضُبَّاط الأحرارْ

8

.. لا لُغَةٌ

تجمعُ بين الحاكم والمحكوم لدَيْنَا

.. إلا لغةُ البَلْطَة والمِنْشَارْ

لا خيطٌ يجمع بينهُمَا

إلا ما يجمعُ

.. بين القِطِّ .. وبين الفَارْ

. وأتانا الضُبَّاطُ الأحرارْ ...

وبدأنا ننسى ضوءَ الشَمْسِ ،

وصَوْتَ البحرِ ،

.. وألوانَ الأشجارْ

وبدأنا نسقُطُ تحت نعالِ الخَيلِ ،

ونُصْلبُ في غُرَف التعذيبِ ،

.. ونُشْوَى في أفْران النارْ

. شكلَ الإنسانِ – الصَرصَارْ

وبدأنا نسألُ أنفسنا

أهنالكَ ربٌّ يسمعُنا خَلفَ الأسوارْ

10

يتكسَّرُ وطني

. مثلَ قوارير الفَخَّارْ

.. تَتْقَرضُ الأُمَّةُ بين الماءِ وبين الماءِ

. تهاجرُ أسماكٌ وبحارْ

.. تَنْهارُ بناياتُ التاريخِ جداراً بعد جدارْ

وأنا أتأمَّلُ ما تعرضهُ الشاشةُ

.. من أخبار العارْ

ومُذيعُ الدولةِ ، يُعْلنُ دونَ حياءٍ ،

.. بفضلِ نضالِ الحِزْبِ

" وفَضْلِ الضُبّاطِ الأحرارْ

. مثلَ قوارير الفَخَّارْ

.. تَتْقَرضُ الأُمَّةُ بين الماءِ وبين الماءِ

. تهاجرُ أسماكٌ وبحارْ

.. تَنْهارُ بناياتُ التاريخِ جداراً بعد جدارْ

وأنا أتأمَّلُ ما تعرضهُ الشاشةُ

.. من أخبار العارْ

ومُذيعُ الدولةِ ، يُعْلنُ دونَ حياءٍ ،

.. أنَّا قد حقَّقنا النَصْرَ"

.. بفضلِ نضالِ الحِزْبِ

" وفَضْلِ الضُبّاطِ الأحرارْ

إلى أينَ يذهبُ مَوْتَى الوطنْ

1

.. نَموتُ مُصَادَفةً

. ككلاب الطريقْ

. ونجهلُ أسماءَ من يَصْنَعُونَ القَرارْ

... نموتُ

ولسنا نُنَاقشُ كيف نموتُ

وأينَ نموتُ

. فيوماً نموتُ بسيفِ اليمينْ

.. ويوماً نموتُ بسيفِ اليَسَارْ

نموتُ من القهرِ

.. حَرباً وسِلماً

ولا نتذكَّرُ أوجُهَ من قتلونا

ولا نتذكَّرُ أسماءَ من شَيَعُونا

– فلا فرقَ – في لحْظَة الموتِ

.. بين المَجُوس

... وبين التَتَارْ

.. بلادٌ

تُجيدُ كتابةِ شعرِ المراثي

وتمتدُّ بينَ البُكاءِ .. وبين البُكاءْ

.. بلادٌ

... جميعُ مدائنها كَرْبَلاءْ

3

.. بِكَعْبِ الحذاءِ تُدارْ

.. فلا من حكيمٍ

.. ولا من نبيٍّ

. ولا من كتابْ

.. بلادٌ

بها الشعبُ يأخذُ شَكْلَ الذُبابْ

4

.. بلادٌ

بلادٌ يُسيِّجُها الخوف ،

.. حيثُ العُروبةُ تغدو عقاباً

وحيثُ الدَعَارةُ تصبح طُهْراً

... وحيثُ الهزيمةُ تغدو انتصارْ

5

مبادئُ .. بالرطلِ مَطْروحةٌ

.. على عرباتِ الخُضارْ

تكفلُ حريَّة الرأي .. تُعْرَضُ كالفِجْلِ

. في عَرَبات الخُضَارْ

قصائدُ .. ليسَ عليها إزَارْ

.. تُضاجعُ في الليل كلَّ خليفَهْ

.. وتُرْضي جميع جُنُود الخليفَهْ

وتُرمى صباحاً كأيّة جيفَهْ

.. عل عرَبات الخُضَارْ

6

بلادٌ .. بدون بلادْ

فأينَ مكانُ القصيدَةِ

بين الحصارِ ، وبين الحصارْ

.. فِعْلُ انتحارْ

7

.. بلادٌ

تُحاولُ أشجارُها

من اليأسِ ،

.. أن تتوسَّلَ تأشيرةً للسفَرْ

.. بلادٌ

.. تخافُ على نَفْسِها من قصيدة شعرٍ

ومن قَمَر الليل ،

. حين يمشّطُ شعرَ المَسَاءْ

وتخشى على أمْنِها

.. وعُيُونِ النساءْ

9

أُفتّشُ عن وطنٍ لا يَجيءُ ..وأسكنُ في لغةٍ

... ليس فيها جدارْ

10

.. بلادٌ

تُعِدُّ حقائبَها للرحيلْ

وليس هناكَ رصيفٌ

11

إلى أين يذهبُ مَوتَى الوطَنْ

وكلُّ العقارات فيهِ

.. ومن يدلكونَ بزيت البَنَفْسج صدرَ الرئيسْ

.. وظهرَ الرئيسْ

.. وبطنَ الرئيسْ

.. ومن يحملونَ إليه كؤوسَ اللَّبنْ

إلى أين يذهبُ

وما عندهم شِقّةٌ للسَكَنْ

12

.. ولو موتُنا

كانَ من أجل أمْرٍ عظيمْ

لكنَّا ذهبنا إلى موتنا ضاحكينْ

ولو موتُنا كانَ من أجل وقفة عزٍّ

.. وتحرير أرضٍ

.. وتحرير شعْبٍ

سبقنا الجميعَ إلى جنَّة المؤمنينْ

.. ولكنَهمْ .. قرّروا أن نموتَ

.. ليبقى النِظامْ

.. وأخوالُ هذا النظامْ

وتبقى تماثيلُ مصنوعةٌ من عجينْ

13

يموتُ الملايينُ منّا

ولا تتحرَّكُ في رأس قائدنا

.. شَعْرَةٌ واحدَهْ

ولم أكُ أعرفُ أن الطُغَاةْ

.. يضيقُونَ بالآلة الحاسِبَهْ

14

.. أحاولُ بالشِعْرِ

. أن أستعيدَ مَرَايا النهارْ

وعُشْبَ الحقولِ ،

وضوءَ النجومِ ،

. وأستثْبتَ القمحَ من تحت هذا الدَمَارْ

15

.. أُحاولُ بالشِعْرِ

إنهاءَ عصر التَخَلُّفِ ،

حتى أؤسِّسَ عصراً جديداً

. من الوَرْد والجُلَّنارْ

.. أُحاولُ بالشِعرِ

تفجيرَ عَصْرٍ

.. وتغييرَ كَوْنٍ

.. وإشْعَالَ نارْ

17

بحثتُ طويلاً عن المُتَنبِّي

فلمْ أرَ من عزَّة النفس

بحثتُ عن الكبرياء طويلاً

ولكنني لم أشاهدْ

بعَصْر المماليكِ

... إلا الصِغَارَ .. الصِغَارْ

. من الوَرْد والجُلَّنارْ

16

.. أُحاولُ بالشِعرِ

تفجيرَ عَصْرٍ

.. وتغييرَ كَوْنٍ

.. وإشْعَالَ نارْ

17

بحثتُ طويلاً عن المُتَنبِّي

فلمْ أرَ من عزَّة النفس

.. إلا الغُبارْ

بحثتُ عن الكبرياء طويلاً

ولكنني لم أشاهدْ

بعَصْر المماليكِ

... إلا الصِغَارَ .. الصِغَارْ

الكتابة بالحِبْر السريّ

1

. هُمْ يكتبُونَ .. كأنهمْ لا يكتُبُونْ

.. ويُعاصِرون سقوطَ تاريخٍ

.. وهمْ مثلَ الدَجَاج مُجلَّدُونْ

.. ويُسافرونَ

بغير أقدامٍ ، على أوراقهمْ

ويُضاجعون نساءَهم ليلاً

.. وهُمْ مُتنكّرونْ

وطنٌ تَنَاثرَ كالغُبَار أمامهمْ

.. وهُمُ على أطلاله يتنَزَّهُونْ

.. هُمْ خائفونَ

.. على أناقَتِهمْ

.. وقَصَّةِ شَعْرِهمْ

.. وعلى نَشَاءِ قميصهمْ

. هُمْ خائفُونْ

3

.. حتى يُبْدِعُوا

.. مِنْ بَعْدِ زيتِ الكاز

ماذا يشربُونْ

هل هؤلاءِ طليعةٌ ثوريَّةٌ

أم باعةٌ مُتجولُونْ

4

البائعونَ ثقافةً مغْشُوشَةً

.. والراقدونَ بغرفةِ الإنعاش

.. لا يتحركُونْ

والسائحونَ على ضِفَاف جِراحِنا

ماذا سيفعلُ هؤلاءِ السائحونْ

.. فمِنَ المقاهي

. يُعلنونَ حُرُوبَهُمْ

.. ومن المقاهي

يُطْلِقُونَ رصَاصَهُمْ

وعلى كراسيها الوثيرةِ

.. يحضنُونَ بُيُوضَهُمْ

.. ويُفرِّخُونْ

ما أجْبَنَ الثَوْرَاتِ

تخرُجُ من كُؤُوس اليانَسُونْ

5

ماذا يريدُ الأنبياءُ الكاذبونْ

الثائرونَ على دفاترهمْ

والشاهرُونَ سيوفَ أحْرفُهم

.. وهُمْ مُتَقاعِدُونْ

.. والحاملونَ طُبولَهُمْ .. ودُفُوفَهُمْ

فبكلِّ عُرسٍ سُلْطَويٍّ

.. يدبكُون .. ويرقُصُونْ

.. ولكلِّ طاغيةٍ

.. يُضيئونَ الشموعَ

.. ويسجدُونَ

.. ويركعونْ

6

ماذا يريد الهاربونَ

من الشهامةِ ، والرُجولةِ ،

ما يريدُ الهاربُونْ

.. يُدخِّنُونْ

ماذا يريدُ النَرْجسيُّونَ

الذين بحُسْنهم يتغزَّلونْ

.. وبشِعْرِهِمْ يتغزَّلونْ

.. وبنثرهمْ يتغزَّلونْ

7

.. الرائدونَ

.. وليس ثمَّ ريَادَةٌ .. أو رائدُونْ

.. والجالسونَ أمامَ أبواب الجوامع

.. والكنائس

. يَشْحَذُونْ

8

ماذا يريدُ اللاعبونَ على اللُّغَاتِ

.. الشاطرونَ

الماكرونْ

الشاهدونَ على جريمة شنْقِنَا

ماذا تراهُم يشهدُونْ

في أيِّ يومٍ يغضَبُونْ

في آبَ في أيلولَ في تشرينَ

– في يوم القيامةِ – رُبَّما

. هُمْ يغضَبُونْ

9

.. لا شيءَ

.. في العصر البيزنطيِّ الجديدِ يَهزُّهُمْ

.. لا شيءَ

.. في عصر المماليكِ الجديد يَهزُّهُمْ

.. لا شيءَ

في عصر (المارينز) يُثيرُهُمْ

.. أو يرفُضُوا

.. أو يبصُقُوا

.. أو يعلنوا رأياً

فهُمْ موتى

وماذا قد يقومُ الميِّتُونْ

10

مَنْ هؤلاءِ السادةُ المُسْتَشْرِقُونْ

.ولأيِّ شعبٍ

أيِّ أرضٍ

أيِّ دينٍ

أيِّ ربٍّ ينتمونْ

ما مسَّهُمْ حَرٌّ ، ولا قُرٌّ ،

ولا قَلَقٌ ، ولا أرَقٌ ،

.. ولا مَنْ يَحْزَنُونْ

يتكلمونَ .. بألف موضوعٍ

.. ولا يتكلمونْ

ويحركون شفاههمْ

.. لكنهم لا ينطقونْ

ويشاهدون جنازة الوطن القتيل أمامهمْ

.. تمشي

.. فلا يترحمونْ

11

مَنْ هؤلاءِ الطارئونَ على مَشَاكلِ عَصْرِنا

مَنْ هؤلاءِ الطارئُونْ

.. هُمْ يزعمُونَ بأنَّهُمْ سيغيِّرونَ خريطة الدنيا

.. وهم مُتَخلْفونْ

وبأنهم سيُحرّرونَ الفكرَ والإنسانَ في كَلِمَاتِهمْ

.. وهُمُ على كُلِّ الموائد يخدُمُونْ

وبأنّهمْ عَرَبٌ غطاريفٌ

.. وهُمْ مُسْتعربُونْ

مَنء هؤلاءِ

الخائفُونَ على طراوة جِلْدِهِمْ

وعلى تناسق خَصْرِهِمْ

وعلى أنوثة صوتِهِمْ

مَنْ هؤلاء المُتْرَفُونْ

هل هؤلاءِ طليعةٌ ثوريَّةٌ

أم باعةٌ متجوِّلُونْ

وبأنّهمْ عَرَبٌ غطاريفٌ

.. وهُمْ مُسْتعربُونْ

12

مَنء هؤلاءِ

الخائفُونَ على طراوة جِلْدِهِمْ

وعلى تناسق خَصْرِهِمْ

وعلى أنوثة صوتِهِمْ

مَنْ هؤلاء المُتْرَفُونْ

هل هؤلاءِ طليعةٌ ثوريَّةٌ

أم باعةٌ متجوِّلُونْ

مُدَنَّسَةُ الحَليب

أطْعِميهِ .. من ناهديْكِ اطْعِميهِ

واسكُبي أعكرَ الحليبِ بفيهِ

خَشَبُ المَهْد كاد أن يشتهيهِ

نَشِفتْ فَوْرَةُ الحليب بثدييكِ

زوجُكِ الطّيبُ البسيطُ .. بعيدٌ

عنكِ ، يا عِرْضَهُ وأُمَّ بَنيهِ

..سوادَ العينينِ كي تشربيهِ

يتركُ الدارَ خاليَ الظنِّ .. ماذا

أو آذاكِ يا لئيمةُ .. حتى

في قداسات نسلِهِ تُؤذيهِ

يأبى الحياءُ أن تُدْخِليهِ

إستغلّي غيابَهُ .. رُبَّ بيتٍ

***

والرضيعُ الزحَّافُ في الأرضِ يسعى

أمُّهُ في ذراع هذا المُسَجَّى

إن بكى الدهرَ سوفَ لا تأتيهِ

العميقُ العاهات والتشويهِ

أأبوهُ هذا ويا رُبّ مولودٍ

***

مُلْكُ الصغير .. لا تسرقيهِ

إنْ سَقَيت الزُّوارَ منه .. فقِدْماً

أمُّهُ في ذراع هذا المُسَجَّى

إن بكى الدهرَ سوفَ لا تأتيهِ

أأبو الطفل .. ذلك الزائرُ الفظُّ

العميقُ العاهات والتشويهِ

أأبوهُ هذا ويا رُبّ مولودٍ

..أبوهُ الضجيعُ .. غيرُ أبيهِ

***

إنَّ هذا الغذاءَ يُفرزهُ ثدياكِ

مُلْكُ الصغير .. لا تسرقيهِ

إنْ سَقَيت الزُّوارَ منه .. فقِدْماً

..لَعَقَ الهرُّ من دماء بَنِيهِ

إلى زَائِرَة

حَسْبي بهذا النَفْخ والهَمْهَمَهْ

يا رِعْشَة الثعبان .. يا مُجْرِمَهْ

..زحفاً إلى غرفتي الملْهَمَهْ

مفكوكة الأزرار عن جائعٍ

وشَعْرُكِ المسفوحُ .. خُصْلاتُهُ

مهملةٌ ، لا تعرف اللمْلَمَهْ

تائهةٌ كالفكرة المُبْهَمَهْ

ونَهْدُكِ الملتفُّ في ريشهْ

كالأرنب الأبيض في وَثْبهِ

الله.. كم حاولتُ أن أرسمَهْ

هل ظَلَّ شيءٌ بَعْدُ ما حطَّمَهْ

آمنتُ باللَّذاتِ مَسْلُولةً

وكم لدى المرأة من طلبٍ

في جوع عينيها له ترجمَهْ

شهيّة العطر . أنا ماردٌ

فحاذِري أن تكسِري قُمْقُمَهْ

عواصفي ، وشهوتي الملْجَمهْ

لا يعرفُ الطوفانُ في جَرْفِهِ

وكم لدى المرأة من طلبٍ

في جوع عينيها له ترجمَهْ

***

شهيّة العطر . أنا ماردٌ

فحاذِري أن تكسِري قُمْقُمَهْ

ما أنتِ ما نَهْدَاكِ إن قَهْقَهْتْ

عواصفي ، وشهوتي الملْجَمهْ

لا يعرفُ الطوفانُ في جَرْفِهِ

..ما حلَّلَ اللهُ .. وما حَرَّمَهْ

إلى عَجوز

عَبَثاً جُهُودُكِ .. بي الغريزةُ مُطْفَاهْ

إني شبعتُكِ جيفةً متقَيِّئَهْ

تدعو .. وفي شفتيكِ تحترقُ امرأهْ

إنيّ قرفتُكِ ناهداً مُتَدَلِّياً

أنا لا تُحرِّكني العجائزُ .. فارجعي

لكِ أربعونَ .. وأيُّ ذكرى سَيِّئَهْ

أُختَ الأزقَّةِ .. والمضاجع .. والغوى

..والغرفةِ المشبوهةِ المتلألئهْ

شفةٌ أُقَبِّلُ أم أُقَبِّلُ مدفأهْ

..الدودُ يملأ قعرَها والأوبئهْ

صَيَّرتِ للزوّار ثَدْيَكِ مَوْرِداً

فبكلِّ ثغرٍ من حليبكِ قطرةٌ

وقرابةٌ في كلِّ عِرْقٍ .. أو رئَهْ

والإبْطُ .. أيَّةُ حفرةٍ مَلْعُونةٍ

..الدودُ يملأ قعرَها والأوبئهْ

صَيَّرتِ للزوّار ثَدْيَكِ مَوْرِداً

إمَّا ارتوتْ فِئَةٌ .. عصرتِ إلى فِئَهْ

فبكلِّ ثغرٍ من حليبكِ قطرةٌ

وقرابةٌ في كلِّ عِرْقٍ .. أو رئَهْ

أفِيقي

أفيقي .. من الليلة الشاعِلَهْ

ورُدِّي عباءَتكِ المائِلَهْ

سيفضحُ شَهْوَتَكِ السافِلَهْ

مُغامِرَةَ النَهْدِ .. رُدِّي الغطاءَ

وأينَ ثيابُكِ بَعْثَرتِها

لدى ساعة اللذّةِ الهائلَهْ

كما تنفُخُ الحيَّةُ الصائلَهْ

***

وأقبلتِ الساعةُ العاقلَهْ

هو الطينُ .. ليس لطينٍ بقاءٌ

لقد غَمَرَ الفَجْرُ نهديْكِ ضوءاً

***

ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ

هو الطينُ .. ليس لطينٍ بقاءٌ

..ولدَّائُهُ وَمْضةٌ زائلَهْ

لقد غَمَرَ الفَجْرُ نهديْكِ ضوءاً

فَعُودي إلى أُمِّكِ الغافلَهْ

***

ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ

..ويفضحكِ الطِفْلُ والقابلَهْ

القُرْطُ الطويل

جارانِ للسالفِ .. من ذا رأى

على بساطٍ .. رُزْمَتَيْ جَوْهَرِ

..على طريقٍ مُعْشِبٍ .. مُزْهِرِ

حَبْلا بريقٍ .. رافقا جيدَها

وَشْوَشَةُ المياهِ .. مسموعةٌ

من مقعدي ، وضَجَّةُ الأنهُرِ

سالا على مقالعِ المَرْمَرِ

كَمْ غَلْغَلا خَلْفَ ذواباتِها

ما تَعِبَا رَقْصاً على جيدها

ولا انتهى الهَمْسُ مع المئزرِ

.. من نَزَق المُدَوَّرِ الأسمرِ

أسْلاكُها تمضي على كَيْفِها

تَحُطُّ إن شاءتْ على شَعْرِها

..أو .. لا .. ففوق البؤبؤِ الأخضرِ

يخافُ أن أعلقَ بالأحْمَرِ

رَغْمَ امتناع القُرْط .. أجْتاحُهُ

أسْلاكُها تمضي على كَيْفِها

تمضي .. وتمضي .. في مدى مُقْمِرِ

تَحُطُّ إن شاءتْ على شَعْرِها

..أو .. لا .. ففوق البؤبؤِ الأخضرِ

..يَرُدُّني القُرْطُ كأنّي به

يخافُ أن أعلقَ بالأحْمَرِ

رَغْمَ امتناع القُرْط .. أجْتاحُهُ

..أشرسَ من عُصفُورَة البَيْدَرِ

مُسَافِرَة

جِئْتُها نازفَ الجراح ، فقالتْ

شاعرَ الحُبِّ والأناشيدِ .. ما بِكْ

ذاكَ منديليَ الصغيرَ .. فكفْكِفْ

قَطَراتِ الأسى على أهدابِكْ

نَمْ على زنديَ الرحيم .. وأشْفِقْ

يا رفيقَ الصبا .. على أعصابِكْ

إرفع الرأسَ ، والتفتْ لي قليلاً

يا صغيري ، أكأبْتَني باكتئابِكْ

مُمْكِنٌ أن نظلَّ بعدُ صديقيْن

تَفَاءلْ .. ألم تزلْ في ارتيابِكْ

***

ما تقولينَ كيفَ أحملُ جُرْحي

بيميني .. كيفَ احتمالُ اغترابِكْ

أينَ تَمْضينَ كيفَ تَمْضينَ رُدِّي

وأغانيَّ ضارعاتٌ ببابِكْ

وببيتي من ضَوْء عَيْنَيْكِ ضوءٌ

وبقايا من رائعاتٍ ثيابِكْ

أنتِ لي رَحْمةٌ من الله بيضاءُ

أُحِسُّ السلامَ في أعتابِكْ

أنتِ كوخُ الأحلام آوي إليهِ

أشربُ الصمتَ في حمى أعشابِكْ

أنتِ شَطٌّ أغفتْ عليه الهناءاتُ

وقِلْعي حيرانُ فوق عُبابِكْ

أنتِ حَانُوتُ خمرتي إن طغى الدهرُ

وجدتُ السلوانَ في أكوابِكْ

أنتِ كَرْمى الدفيقُ .. لو يُعْبَدُ الكرْمُ

عَبَدتُ النيرانَ في أعنابِكْ

***

مَسَحَتْ جبهتي .. بأنْمُلِها الخَمْس

وفَكَّتْ لي شعريَ المتشابكْ

يا صديقي وشاعري لا تُمَكِّنْ

قَبْضَةَ اليأس من طُمُوح شبابكْ

.. أنتَ للفنّ .. قد خُلِقْتَ وللشِعْر

سَيَهْدي الدُنيا بريقُ شهابكْ

أنا دَعْني أسيرُ .. هذا طريقي

وامْشِ يا شاعري إلى محرابكْ

ما خُلِقْنا لبعضنا .. يا حبيبي

..فابقَ للفنِّ .. للغِنَا .. لكتابكْ

وَرَقة إلى القارئ

كمَيْسِ الهوادج .. شرقية

.. تَرْشُّ على الشمس حُلْوَ الحِدا

من الرمل ، ينشفُ فيه النِدا

ومثلَ بُكاء المآذن .. سرتُ

أُعبِّيءُ جيبي نجوماً .. وأبْني

على مقعدِ الشمس لي مقعدا

.. ويبكي لأمنحَهُ موعِدَا

شراعٌ أنا .. لا يطيقُ الوصولَ

حُرُوفي ، جموعُ السُنُونُو ، تمدُّ

على الصَحْو .. معطفَها الأسودَا

.. تَمَزُّقهُ قبلَ أن يُولَدَا

أنا لبلادي .. لنجْماتِها

.. سَفَحتُ قواريرَ لوني نُهُوراً

على وطني الأخضرِ المقْتَدَى

ومن شرفِ الفِكْر أن يصعَدَا

تَخَيَّلتُ حتى جعلتُ العطورَ تُرى

***

بأعراقيَ الحُمْرِ .. إمرأةٌ

تَفُحُّ .. وتنفخُ في أعظمي

.. فتجعل من رئتي مَوْقِدا

هَيولاهُ من شاطيء المُبْتَدا

بتركيبِ جسميَ .. جُوعٌ يَحِنُّ

أتحسِبُ أنكَ غيري ضللتَ

فإنَّ لنا العنصرَ الأوحدا

شيئاً .. ولولايَ لَنْ تُوجَدَا

ولا فَقَع التَّدْيُ أو عربَدَا

صنعتُكَ من أضلعي .. لا تكنْ

أضَاعَكَ قلبي ، ولما وجدتُكَ

يوماً بدربي .. وجدتُ الهُدَى

عَزَفْتُ . ولم أطلبِ النجمَ بيتاً

ولا كان حلميَ أن أخْلُدا

"ولا أطلبُ "الشاعرَ الجيِّدَا

"شعرتُ "بشيءٍ" فكوّنتُ "شيئاً

***

فيا قارئي .. يا رفيقَ الطريق

سألتُكَ بالله .. كُنْ ناعِماً

.. إذا ما ضَمَمْتَ حُرُوفي غَدَا

.. عذابَ الحروفِ .. لكي توجَدا

***

فُضُولاً .. ولا كان عُمْري سُدى

.. فما ماتَ من في الزمانِ

أضَاعَكَ قلبي ، ولما وجدتُكَ

يوماً بدربي .. وجدتُ الهُدَى

***

عَزَفْتُ . ولم أطلبِ النجمَ بيتاً

ولا كان حلميَ أن أخْلُدا

إذا قيلَ عني "أُحسُّ" كفاني

"ولا أطلبُ "الشاعرَ الجيِّدَا

"شعرتُ "بشيءٍ" فكوّنتُ "شيئاً

بعفويةٍ ، دون أن أقصُدا

***

فيا قارئي .. يا رفيقَ الطريق

أنا الشفتان .. وأنتَ الصَدَى

سألتُكَ بالله .. كُنْ ناعِماً

.. إذا ما ضَمَمْتَ حُرُوفي غَدَا

تَذَكَّرْ .. وأنتَ تمرُّ عليها

.. عذابَ الحروفِ .. لكي توجَدا

***

سأرتاحُ .. لم يكُ معنى وجودي

فُضُولاً .. ولا كان عُمْري سُدى

.. فما ماتَ من في الزمان

أحَبَّ .. ولا ماتَ من غرَّدا

مَذْعُورة الفسْتَان

مَذْعورَةَ الفُسْتَانِ .. لا تهربي

لي رأيُ فنّانٍ ، وعَيْنَا نبي

والتَفَّ بالعِقْدِ .. وبالجوْرَبِ

والتهَمَ الخَيْطَ .. وما تَحْتَهُ

واقْتَحَمَ النهدَ .. وأسوارَهُ

ولم يُعدْ من ذلك الكوكبِ

يمشي على جُرح هوىً مُرْعِبِ

يمشي بلا وَعْيٍ ولا غايةٍ

حَرَّكتِ بالإيقاع أحْجَارَهُ

فانْدَفَعتْ في عِزَّةِ الموكبِ

شيئاً من الليل .. من المغْربِ

أهذه أنتِ صَبَاحي رضَا

تَمَهَّلِي في السَيْر .. هل رَغْبَةٌ

ظَلَّتْ بصدر الدرب لم تَرْغَبِ

لم ينسجمْ . لم يَبْكِ . لم يَطْرَبِ

تَسَلْسَلي ، إيقاعَ رَصْدٍ ، ثِبي

***

مُخضَرَّةَ الخطوة .. لا تُجْفلي

مَشَى بكِ المقهى .. مشى حَيُّنا

حَلْفَ حفيفِ المِئْزَرِ المُطْرِبِ

حُلْمُ طُيُورِ البحرِ بالمركبِ

أدْرُعُنا . أدْرُعُ أشواقِنا

نحنُ دعي نحن .. أيا واحةً

.. يحلمُ فيها كلُّ مُسْتَرْطِبِ

لولاكِ وجهُ الأرضِ لم يُعْشِبِ

..الرصيفُ . يا للموسمِ الطيِّبِ

هل تغضبُ الوردةُ .. كي تغضبي

مَشَى بكِ المقهى .. مشى حَيُّنا

حَلْفَ حفيفِ المِئْزَرِ المُطْرِبِ

نحنُ افتكارُ الجُرْحِ في نفسِهِ

حُلْمُ طُيُورِ البحرِ بالمركبِ

أدْرُعُنا . أدْرُعُ أشواقِنا

. تَهْتُفُ بالذَهَابِ لا تَذْهَبِ

نحنُ دعي نحن .. أيا واحةً

.. يحلمُ فيها كلُّ مُسْتَرْطِبِ

مَرَرْتِ .. أم نَوَّارُ مَرَّ هنا

لولاكِ وجهُ الأرضِ لم يُعْشِبِ

دُوسي . فَمِنْ خطوكِ قد زَرَّرَ

..الرصيفُ . يا للموسمِ الطيِّبِ

مكَابَرَةٌ

تُراني أُحِبُّكِ لا أعْلَمُ

سُؤالٌ يحيطُ بهِ المُبْهَمُ

إذا لُحْتِ طاشَ برأسي الدمُ

وحَارَ الجوابُ بحنْجُرتي

وفَرَّ وراءَ ردائكِ قلبي

ليلثمَ منكِ الذي يَلْثمُ

أنا لا أُحِبُّ .. ولا أُغْرَمُ

***

وتطفو على مَضْجَعي الأنجُمُ

وأسألُ قلبي أتعرفُها

تُراني أُحِبُّكِ لا . لا . مُحَالٌ

***

وإن كنتُ لستُ أُحِبُّ ، تراهُ

وتلكَ القصائدُ أشدو بها

أما خلفَها امرأةٌ تُلْهِمُ

أنا لا أُحِبُّ .. ولا أُغْرَمُ

***

أُلِحُّ . وأرجُو . وأسْتَفْهِمُ

فيهمُسُ لي أنتَ تعبُدُها

لماذا تكابرُ .. أو تَكْتُمُ

وتلكَ القصائدُ أشدو بها

أما خلفَها امرأةٌ تُلْهِمُ

تُراني أُحِبُّكِ لا . لا . مُحَالٌ

أنا لا أُحِبُّ .. ولا أُغْرَمُ

***

إلى أنْ يَضيقَ فُؤادي بِسرِّي

أُلِحُّ . وأرجُو . وأسْتَفْهِمُ

فيهمُسُ لي أنتَ تعبُدُها

لماذا تكابرُ .. أو تَكْتُمُ

المَوْعِدُ الأوّل

ويمنحني ثَغْرُها مَوْعِدَا ..

فيخضرُّ في شفتيها الصَدَى

وأينَ القرارُ سَبَقْتُ الزمانَ

أُخَوِّضُ في الصُبح .. مِلءَ طريقي

تخافينَهُ نحنُ نهدي الهُدَى

أُحِبُّكِ فوقَ التصَوُّر .. فوقَ

..إلى شَعْرِكِ القمرَ الأسودا

على اللهِ حتَّى .. فلم يَسْجُدا

جَرَحْتُ الأزاميلَ فيكِ . حَمَلْتُ

..إلى شَعْرِكِ القمرَ الأسودا

على اللهِ حتَّى .. فلم يَسْجُدا

المسافاتِ .. فوقَ حَكَايا العِدَا

جَرَحْتُ الأزاميلَ فيكِ . حَمَلْتُ

..إلى شَعْرِكِ القمرَ الأسودا

وشَجَّعتُ نَهْدَيْكِ .. فاستَكْبَرا

على اللهِ حتَّى .. فلم يَسْجُدا

إستراتيجيَّة

.. سأبقى أُغنِّي

.. سأبقى أُغنّي

.. إلى أن أُحطِّمَ من يَعبُدُونَ الفُرُوج

ومَنْ يشترون بشيكّاتِهِمْ

..بَنَاتِ الهوى

.. ورجالَ القَلَمْ

سأبْقَى أُغنّي

برغْمِ عويل الرياح، وعصْفِ المَطَرْ

وهم يركُضُونَ وراءَ القصيدةِ،

.. مثلَ كلابِ الأثَرْ